

سلسلة الرحلة إلى الثقلين

٣٤

ولاية أهل البيت عليهم السلام

في القرآن والسنة

تأليف

حسنة حسن الدريب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم

المرسلين محمّد وآله الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم ، استناد الأُمة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة ، والأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصليح لمختلف التحدّيات والتهديدات التي تروم نحر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل ، نلاحظ أنّ المرجعيّة الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة ، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا ، وكانت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني . مد ظله . هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة ، فخطت بذلك الخطوات المؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أبنع الثمار بحول الله تعالى .

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أُسس لأجل نصرته مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات ، التي منها ترجمة ما تجود به أفلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار . حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاء التي من الله سبحانه وتعالى بها عليهم . إلى مطبوعات توزّع في شتى أرجاء العالم . وهذا المؤلف . (ولاية أهل البيت عليهم السلام في القرآن والسنة) - الذي يصدر ضمن (سلسلة الرحلة إلى الثقلين) مصداق حي وأثر عملي بارز يؤكد صحة هذا المدعى . على أن الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكل معتقي المذهب الحق بشتى الطرق والأساليب ، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين وتدوينها في (موسوعة من حياة المستبصرين) التي طبع منها عدّة مجلّدات لحدّ الآن ، والباقي تحت الطبع و قيد المراجعة والتأليف ، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته . ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى كلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب ، ونخصّ بالذكر فضيلة الشيخ عبد الله الخزرجي الذي قام بمراجعة هذا الكتاب وإعداده للطبع ، والحمد لله ربّ العالمين .

محمد الحسّون

مركز الأبحاث العقائدية

٢٤ صفر ١٤٢٩ هـ

الصفحة على الإنترنت : [site.aqaed.com / mohammad](http://site.aqaed.com/mohammad)

البريد الإلكتروني : muhammad@aqaed.com

الإهداء

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع إلى مولاتي سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بنت سيّد المرسلين صلّى الله عليه وآله وإلى أمّها خديجة الطاهرة ، وابنتها عقيلة بني هاشم ، وحفيدتها فاطمة المعصومة عليهنّ السلام ، أرجو أنّ يكون محلاً للقبول والرضى .
ثمّ إلى والديّ الحبيبين اللذين زرعا في قلبي بذرة حبّ العلم ، وحبّ أهل البيت فنمت هذه البذرة مع الأيام حتّى صارت يقيناً لا يتزعزع أبداً إن شاء الله تعالى ، أسأل المولى تعالى لي ولهما شفاعة محمّد وآله الطاهرين في الدنيا والآخرة .

أم محمّد صادق

حسينة حسن الدريب

اليمن . الجوف

لمحة مختصرة عن حياتي وسبب استبصاري

عزيري القارئ بين يديك صفحات تتحدّث عن قصّة تتعلّق بالدين والمعتقد ، والبحث والحيرة ، والوصول إلى الحقّ ، بعد طول البحث والتحقيق .

لقد نشأت في أسرة متديّنة . والحمد لله تعالى . وهي على المذهب الزيدي الشيعي ، ووالدي . حفظه الله تعالى . يحبّ هذا المذهب حبّاً شديداً ، ومنذ صغرنا كان يعلمنا الصلاة والأحكام كلّها على أسس المذهب الزيدي ؛ لكي لا نتأثّر بالمعلّّّمات والمجتمع من حولنا ، والحمد لله وبفضل الله وجهود الوالد العظيمة لم نتأثّر بأيّ فكر مخالف لأهل البيت عليهم السلام . حسب عقيدة الزيدية . وكنت أحبّ العلم والمتعلّّمين ، أي : أصحاب الشهادات العليا ، ولا أفرّق بين طالب المعهد الديني وغيره ، إلاّ أنني كنت أحس بمحبّة خاصّة لمن يتصفون بحسن الخلق والصدق والأمانة ونحوها من الأخلاق الفاضلة .

ومرّت الأيام وبدأت الوهابية تنتشر بشكل كبير في منطقتنا ، وكان والدي . حفظه الله تعالى . دائما يحزّنا منهم ، ويبيّن لنا حقائقهم ، ويغرس في قلوبنا حبّ الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام ، وأئمة الزيدية ، والإمام الخميني (قدس سره) وثورته المباركة ، وخليفته القائد المعظّم . حفظه الله وسدّد خطاه . ، فنشأنا على ذلك ، حتّى في المدرسة عندما كنّا صغاراً كان الأستاذ يقول لنا : اقرأوا حديث كذا ، وهو في الكتاب هكذا : (عن معاوية رضي الله عنه) . فكنا نرفض الترضي عنه ،

ونقول للأستاذ: إن والدنا قال لنا إنه حارب الإمام علياً عليه السلام ، وقتل الإمام الحسن عليه السلام ، ونحو ذلك كثير.

ولشدة حبي للعلم وميلتي لأهل العلم والأخلاق ومجالسهم كنت أحضر لاستمع محاضرات أستاذة وهابية بجوار منزلنا ، وأقول لنفسي: أنا آخذ منها الكلم الطيب ، وأترك الخبيث ، وكنت ألاحظ في محاضراتها أشياء كثيرة ، مثلاً: تريد أن تمدح عائشة ، فتذكر غيرها من بقية نساء النبي صلى الله عليه وآله ، وتأمرها عليهن ، ونحو ذلك مما تريد به المدح ، وهو في الواقع ذم ، وكانت تعلم الصلاة والأحكام على الطريقة الوهابية ، وتتكلم عن الصحابة ، ومرة تريد تمدح عمر فتضحني بأبي بكر ، وكذا العكس ، وهكذا.

فمن فكر في كلامهم وجد فيه التخبط والتناقض الكثير ، فكنت أفق ضدها لأجل أن أبتة الأخوات على خطئها ، ولكن للأسف لم يكن عندي علم لأناقشها به إنما حبي لأهل البيت عليهم السلام ، وكره أعدائهم ، وبعض المعلومات البسيطة حول تحبظهم قد غرسها الوالد . حفظه الله تعالى . في قلبي ، ولكن لم يكن كافياً للرد على الشبهات ونحوها ، فقلت في نفسي: وإن كنت واثقة من نفسي أنني لن أتأثر بها فسوف يتأثر بها غيري ، فلا بد من حل ، فأرسلت إلى أحد معلّمي الدين في المذهب الزيدي في منطقتنا ، والحمد لله فقد استحباب ذلك المعلّم الديني لدعوتنا ، وأتى إلى منزلنا ، وأبدى استعدادة لتدريسنا ، فحدّدتنا موعداً للدراسة ، وبالطبع بدأنا الدراسة بكلّ همّة وجدّية ، ولقد أحببت الدراسة من أعماق قلبي ، ولشدة حبي لها صرت محل ثقة عند ذلك الأستاذ ، فما مرّت سنة كاملة حتّى طلب منّي ومن أختي وإحدى زميلاتي أن نساعدته في تدريس بعض المسائل العقائدية وغيرها ، كالطهارة والصلاة والتجويد ، فكنا نجدول وقتنا معه

للتدريس وللدراسة عنده ، واستمرّيت أدرس وأدرّس بكلّ جهد وإخلاص لمُدّة أربع سنوات تقريباً ، وكنا في دراستنا نتعلّم النحو والفقه وعلوم القرآن ، ونبحث في التوحيد والعدل والإمامة والتشبيه والقضاء والقدر في عقائد الوهابية ، والرّد عليهم ، وغير ذلك ، وأما الجعفرية وأهل السنّة من غير الوهابية فلم نتطرّق إليهم إلا بشيء بسيط .

وكان لنا بعض النشاطات التبليغية بالإضافة إلى التدريس ، فكنا نقوم ببعض المحاضرات والمجالس الدينية ، كموالّد الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام ، والإمام زيد رضوان الله عليه ، وكذا وفاتهم ، والهجرة النبوية ، و ...

وكذا قمنا بالتعاون لنشر مجلة اسميناها (مجلة الزهراء) ، وكنت مديرة التحرير ، وبإشراف معلّمنا القدير ، ومعاونه السيّد يحيى طالب مشاري ، وغيرهما ممن كانوا يوجّهوننا ويشرفون علينا ، وقبل تأسيس المجلة كُنا قد عملنا جمعية خيرية باسم (جمعية النساء الخيرية) ، شكّلتها طالبات العلم الشريف في الجوف^(١) ، وكنت أنا الأمانة العامّة لها ، وكنا نطبع المجلة على حساب الجمعية ، علماً أنّي خلال دراستي لم أكن أتعرّض لسبّ الجعفرية ، لأنّي كنت أحس كأننا وإياهم شيء واحد ، وحتىّ في الانتخابات عندما كُنا نرشّح أحد الشخصيات الاثني عشرية في حزب الحقّ (حزب زيدي) ، وكنت رئيسة اللجنة النسائية في الانتخابات في المنطقة ، فوفقت معه رغم أنّي أعلم أنّه جعفري ، وأكثر الزيدية لم يرشّحوه ، لكنني كنت أحس أن المذهب الجعفري أخو المذهب الزيدي ، ولا يصح أن نفرّق بينهما وهذا ما اعتقده ، لأنّ المذهبين كلاهما شيعي ، والتفاهم

١ . الجوف هي محافظتنا .

بينهما ممكن لأتّهما متحدّان في الولاء لأصحاب الكساء.

ومن المواقف التي حرّكت تفكيري ، أنّي ذات يوم كنت في الدرس فسألت أحد كبار الزيدية حول أهل البيت عليه السلام ، وذكرت أنّي من شيعتهم عليه السلام ، فقال لي : أنتم أهل البيت ، أنتم أشرف ^(١) ، ونحن شيعتكم. فتعجّبت وتساءلت : نحن الأمان لأهل الأرض؟! نحن السفينة؟! نحن ..؟!!

ومرّكباً في مجلس عزاء فتطرقت للآية (**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) ^(٢) ، فقالت إحدى الأخوات الداعيات من الحركة الزيدية : نعم ، اسألوا أهل الذكر ، هذه هي أهل الذكر (تقصدي). لقد هزّني ذلك ، إذ لم يكن العلماء أهلاً لذلك ، فكيف بي؟! - لأن مشكلة الزيدية الخلط بين مفهوم السيّد ومفهوم أهل البيت . فبقيت متحيرّ لم أجد من أناقشه في ذلك لتذهب تلك الحيرة.

المهم أنّي وبعد أربع سنوات من دراستي وتدرّسي في تلك الفترة ، تقدّم لخطبتي أحد أقاربي ، وقد شاع الخبر أنّه جعفري ، وترقّبت الفرصة في أيام الانتخابات . إذ كان يأتي لأخذ بعض التقارير لصالح حزب الحقّ الزيدي ، وكنا نعمل لصالح ذلك الحزب ؛ لأنّه أقرب حزب لمنهج أهل البيت عليه السلام . فسألته : سمعت أنّك لم تعد زيديّاً فقال : بلى ، أنا زيدي ، وأكّد لي ذلك بعد سؤالي وتكراري ، فأثبت لي أنّه زيدي.

وبعد فترة تزوّجنا في ١٢ ذي الحجة ١٤١٨ هـ الموافق ٦ / ٤ / ١٩٩٨ م ، وبعد خمسة أشهر سافرنا إلى إيران الإسلامية تلك الدولة التي طالما حدّثني

١ - في محافظتنا يقال للسيّد (شريف) .

٢ - النحل : ٤٣ .

والدي . حفظه الله . عنها ^(١) ، وطالما اشتقت أنّ أشمّ رائحة ترابها ، وطالما استمعت إلى برامجها ، وراسلتها بالبريد ، وكنت انتظر جوابها فيأتي ، فأرتاح لهديتهم البسيطة ، كمجلة أو كتاب ، ونحوهما ، وقد أحببت إيران حباً شديداً لما كان ييثر في برامجها من معارف وعلوم دينية وثقافية وعلمية و ... لا توجد في أيّ دولة أخرى ، فجئت إلى إيران وأنا لا أصدّق نفسي من الفرح ، صحيح أنّي حزنت لفراق أهلي ووطني ، فالوطن عزيز ومحبوب ، وترابه ذهب كما يقال ، إلا أنّي تغرّيت في بلاد الأهل من ناحية الدين والعقيدة ، و (**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ**)

١ . كانت الزيدية الذين أعرفهم في محافظتنا يدافعون عن إيران دفاع المستميت ، ويترضّون على الإمام الخميني (قدس سره) ، ويوقّرونه ، بل إنّ بعض كبار علمائهم قد بايعه من البعد كما لهم ؛ لأنّه اجتمعت فيه شروط الإمام حسب عقيدتهم ، ولكن في هذه الفترة حينما ذهب إلى اليمن في عام (١٤٢٢ هـ) رأيت التغيّر الواضح من بعضهم ، إذ كانوا يوزّعون كتاب (**لله ثم للتاريخ**) ، الذي تصدّى له بالرد أبناء الدليل من الشيعة ، وأثبتوا بالأدلة القاطعة أنّه شخصية موهومة لا حقيقة له ، ومن أراد فليقرأ ما كتب في الردّ عليه ، ليرى كيف يفضح الله الكاذبين ، ولاحظت وسمعت عكس ما كنت أسمع من نفس من كان يمدح ، حيث أصبح يذم (**أنا لا أعني علماء الزيدية كلّهم ، وإنما أعني بعض المعلمين وطلاب العلم الديني في منطقتنا**) ، والسبب أنّهم رأوا المذهب الجعفري ضرّ بهم أكثر من أيّ مذهب آخر؛ لأن الجعفري يخاطب المثقفين والمطلّعين على أصول المذهب الزيدي ، فعندما يناقشه الجعفري عن الإمامة وغيرها مما هو ثابت عندهم لا يجد لها تطبيقاً في الواقع إلاّ عند الجعفرية فيضطر أنّ يسلم للحقّ ، فسبّب ذلك تغيّر بعض الزيدية اتّجاه الجعفرية ، ولأجل أنّ ينقروا طلابهم وبقية الناس يتعصبون مذهبياً ، لكن هذا عذر لا يقبل من العوام ، فكيف بالمثقفين وطلاب العلم؟! فيجب أنّ يعرفوا عقائد الشيعة الجعفرية وأدلتهم قبل الحكم عليهم ، وهذا هو الإنصاف والأمانة العلميّة .

إِخْوَةٌ ... (١)

وبعد وصولي إلى إيران بشهر تقريباً اكتشفت أنّ زوجي جعفري المذهب ، وكان يشير لي تدريجياً حتى صرّح لي بذلك ، وكانت طامة كبرى ، وصدمة عظيمة ، وخاصمته كثيراً ، وقلت : لماذا أخبرتني أنّك زيدي؟! فقال : أنا لم أكذب ، إنّني أعتقد أنّ من يسمّون أنفسهم زيديّة الأتباع الحقيقيين لزيد رضوان الله عليه ، فما انتسابهم إليه إلّا لأنّه يقول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعدل ، والتوحيد ، وأنّ زيداُ إمام جهاد ، وعالم من ذرية العترة ، وغير معصوم ، ونحن الجعفرية نقول بذلك ، فنحن زيديّة ، أو بالأصح زيدي جعفري ؛ إذ إنّّه تعلّم عن يد أبيه وأخيه الإمام الباقر عليه السلام ، وما يعتقده الجعفرية هو ما يعتقده زيد وأخوه الإمام الباقر عليه السلام ، فنحن أولى به منهم ، إذ هو لم يخالف الباقر والصادق عليه السلام ، بينما الزيديّة لم يأخذوا عن زيد رضوان الله عليه إلّا القليل من الفروع ، وأمّا الأصول فلا يجوز التقليد فيها ، إذ الإمام عندهم مجتهد يجوز الأخذ برأيه وتركه ، فليس تقليده واجباً لا في الأصول ولا في الفروع ، وهذا ما أقصده من كوني زيدياً.

ومع هذا فقد خاصمته بعد ذلك لمُدّة شهر تقريباً ، وأصررت على أنّ يرجعني إلى أهلي ، ولكنه تعامل معي بكلّ صبر وتأنٍ وحلم وعقل وهدوء مقابل انفعالي وإصراري ، وأكّدت لي أنّه لم يتبع المذهب الجعفري إلّا لأدلة وجدها أقنعتّه ، وحلف لي إذا رددت عليه بأدلة ثابتة صحيحة فسيرجع إلى المذهب الزيدي ، فصرت على أمل أنّ أرجعه إلى الزيديّة لأنّي عرفت أنّه جادّ في كلامه ، وهو

١. الحجرات : ١٠.

إنسان مؤمن ، وليس من أهل الدنيا ، وهذا ما جعلني أصدقه.

ولكن لم أجد ما أقول له إلا أنّ أوجه له أسئلة ، مثل : لماذا اتّبعتم؟ وما أدلتهم؟! فقال : إن أشد خلاف بين البشر هو الخلاف على الولاية ، أو العلوم في الأرض ^(١) ، وقال لي : إن المسلمين مجمعون على أنّ من صحّت أصوله يتّبع في فروعه ، أنّ الخلاف بين الزيدية والجعفرية أهمّه في الإمامة ، فالجعفرية تقول : إنّ الأئمة اثنا عشر إماماً ، فقلت : وما دليلهم؟

قال : الحديث الموجود في كتب الزيدية ، والسنة ، وإجماع الجعفرية ، فقلت : ائني بمصدر واحد يذكر ذلك ، فقال : بل آتيك بمصادر لا مصدر واحد ، فأنتي بصححي البخاري ومسلم وغيرها من الصحاح الستة ، وعندما قرأتها تحيّرت ، فلأوّل مرّة أعرف أنّ هذا الحديث موجود في صحاح أهل السنة ، لكّني كابت في البداية وقلت : أريد مصادر زيدية لا حاجة لي بمصادر أهل السنة ، وما كان منه إلا أنّ أتى بكتب أئمة الزيدية وكبار علمائهم ، مثل التحف شرح الزلف ، ولوامع الأنوار ، وسير بعض أئمة الزيدية ، وكتاب الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية ، والشافي ، والبحر الزخار ، وتحرير الأفكار ، وغيرها.

عندها صممت أنّ لا أقبل شيئاً من المذاهب إلاّ بدليل ، فبدأت بمذهب أهل السنة وإذا به ينهار في أيام قليلة ؛ لأن الروايات ثابتة في كتبهم بولاية أهل البيت عليهم السلام ، والتناقض الكبير في ولاية غيرهم ، فلم أجد ما أتمسك به من مذهبهم ، فانتقلت للزيدية فوجدتها تدرّس الناس وتبلّغهم عن أهل البيت بشيء

١ . لقد شرح لي تفصيلاً مقنعاً حول الولاية ، وهو شرح مفصّل ذكره بالتفصيل في كتابه بنور القرآن اهتديت ، وقد طبع ، فراجع.

ليس له تطبيق في الواقع ^(١) ، طبعاً فترة البحث والحيرة استمرت لمدة ثلاث سنوات ، حتى وصلت إلى النتيجة المقنعة ، ثم . بحمد الله . صرّحت بالحق وأعلنته ، وأكثر ما دعاني للشك والبحث هي الإمامة والولاية ؛ لأن الروايات عند الزيدية ثابتة بوجوب إمام لكل عصر ، والقول بأن أهل البيت عليهم السلام هم الأمان والسفينة و .. ، فإنّ الزيدية تؤمن بها وتعتقد أنها تحتجّ بها على أهل السنة ، ولكن عندما فكّرت في تطبيقها وجدت أنّه لا يمكن انطباقها إلّا على أناس معصومين ، وهذا ما جعلني أصمم على البحث والمناقشة وتذكّرت الأسئلة وحيرتي في جوابها ، فبدأت أطرح تلك الأسئلة على نفسي ومع الكتب .

وخلال عتّ مرّ وأنا أذهب إلى اليمن ، التقيت بأستاذي وخالي ووالدي ، وحاولت أن أستفيد منهم إلّا أنّهم كانوا يتعصّبون ، وخفت أنّ يتهموني بأنّي جعفرية ، فسكت ، وسألت الأستاذ : لماذا لم تناقش السيّد (زوجي) وقد أتى يناقشك؟ فقال : قولي له يأتي أناقشه وأنت حكم بيننا . ولكن للأسف كان يوم الغد هو يوم سفرنا إلى إيران ، فتمنّيت لو كنت طرحت له الموضوع قبل ذلك ، ومن ثمّ سألته بعض الأسئلة حول الجعفرية ، وللأسف لم يجيني إجابات علمية ، فسكت ؛ لأنّ الوقت كان ضيقاً فقد كُنّا على وشك سفر ، والأخوات اللواتي جئن معي لزيارته كن في عجلة من أمرهن ، فذهبنا من دون نتيجة ، إلّا أنّي واصلت بحثي مع كتب أئمة الزيدية المخطوطة .

وكان لي بعض التساؤلات والمناقشات مع بعض الأخوات المثقفات ، فذات يوم قلت لإحدى صديقاتي وزميلاتي التي قامت بالتدريس بعدي : يا أختي

١ . راجع إثبات ذلك في كتابي ((وعرفت من أهل البيت عليهم السلام)) .

أنصحك أنّ لا ترهقي نفسك بتدريس النحو والتجويد ونحوها من الدروس ، تريدان بهذا مداراة وجذب الطالبات لكي يدخلن في المذهب ، ولكن من لم تكن مخلصه سوف تتعلم ، ثمّ تصبح وهابيه ، بل يجب عليك أنّ تدرّسي العقائد والأحكام بأدلتها وبالنقاش العلمي ، لكي تكون لديهن خبرة عن المذهب الزيدي والملذاهب الأخرى.

فقلت لي : يا أختي نحن الزيدية ليس عندنا عقائد ولا أحكام ، وإمّا نأخذ ديننا من هنا وهناك.

قالت هذا وهي تبدو جادة في كلامها ، وكأنّها تشكي لي نقطة ضعف تعاني منها ، فسكّت ولم أجبها ؛ لأنّها قالت : ما كنت أتوقّع أن تجيبي به بصفتي صديقة وهي لم تشك في مخالفتي لها في العقيدة ، فزادني حيرة إلى حيرتي.

وأنا الآن أقول لها بصفتها من يهّمها أمري أنّ تُفكّر جيّداً لوجه الله فلعلّها تهدي نفسها ومن تحب إلى طريق يرفع لها كلّ الإشكالات ، وتجد فيه كلّ الحلول إن شاء الله تعالى ، فما هي للمذهب الزيدي أشدّ متّي حبّاً وتمسكاً ، ولكن عندما وجدت من ينبّهني بدأت أشك ، فبدأت أبحث ، فوصلت إلى اليقين.

وأنا الآن أحمل كلّ قراء كتابي هذا ، أمانة البحث ليثبت على يقين ، أو يتحوّل إلى اليقين. وفي الليل سألت والدتها عن الإمام في هذا العصر ، إذ إنّ كلّ الروايات تقول : إنّّه لا بد من إمام ، ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، وأنّ الإمام هو الحجّة والأمان لأهل الأرض و

...

فقلت : سيّدي مجد الدين المؤيدي هو حجّة العصر.

فقلت لها : ولكنّه لم يدع إلى نفسه ، إذ من شروط الإمام عند الزيدية هو

الدعوة والقيام.

فقلت : إنّه قد دعى إلى نفسه في عصر آل حميد الدين قبل الثورة في اليمن . فسكت وبقيت أفكّر كيف يدعو إلى نفسه في زمن إمامة الإمام يحيى أو الإمام أحمد حميد الدين؟! الذين هم أئمة الزيدية ، وذكرهم مجد الدين في كتابه (التحف) ، ولا يجوز له أن يدعو إلى نفسه في هذه الحالة ، كما ذكر السيّد مجد الدين المؤيدي نفسه في كتابه التحف : أتبه إذا دعى إمام إلى نفسه في وجود إمام آخر قتل المتأخر منهما . وفي مكان آخر : فإنّه ملعون^(١) . وهن عندما يقرآن كلامي هذا لن يكذبنه ؛ لأنّه حقيقة واضحة ، وإن شاء الله يكون فاتحة خير لمن بالبحث والوصول للحق .

وأذكر مرّة في صنعاء دعينا للغداء من قبل أحد علماء الزيدية الكبار ، وكان من خلف الباب يوصيني أن لا أتأثر بالجعفرية .

فقلت له : ما هو عيبيهم؟

قال : والله إنهم أحسن من الزيدية في كلّ شيء إلا أنهم يقولون : يا حسين ، ويا علي ، ويا فلان .. ، وهذا شرك .

فأجابه السيّد : أنهم يعتقدون أنّ عليّاً ، أو الحسين ، أو حتّى رسول الله ﷺ لا حول لهم ولا قوّة إلا بإذن الله ، وإنّما هم يتوسّلون بهم إلى الله ، ولا تجد جعفرى يقول : إن أهل البيت لهم حول بدون إذن الله ، ومن قال بهذا فهو مشرك بالله .

فقال : هذا جيّد ، ثمّ ذهب ولم يقل شيئاً .

ثمّ سافرنا إلى إيران ، واستمررت في البحث في الكتب ، ولم أستفد من

١ . التحف : ٣٠٩ .

شخصيات علمية في اليمن ، وقد كنت أظن أنّها ستفيدني في البحث والنقاش ، ولم تكن الفرصة إلا لبضعة تساؤلات لم تجد لها جواباً مقنعاً ، والتساؤلات والبحث والتحقيق والمقارنة بين كلّ حديث وآخر استمر سنوات عبر الكتب المعتمدة عند الزيدية ، حتّى أعلنت لزوجي حقيقة مذهبي وإيماني به ، رغم أنّه لم يشدّد عليّ ، بل كان يقول لي : إن كان عندك ما يفيدني فسأكون لك شاكرًا ، لكنّي صرت في حرب مع نفسي ؛ إذ إنني لم أجد ما أفيد به نفسي ، فصممت على التصريح بالحقّ ، ولا أخاف في الله لومة لائم ، رغم خوفي الشديد من والدي الكريم . حفظه الله . الذي أكرّ له الاحترام والتقدير ، وهو يحترمني فوق ما استحق بكثير ، ولي في قلبه مكانة عالية والله الحمد ، وهذا يعود إلى أنّي أحترم رأيه ، وأهتم بالجانب الديني ، وكنت أعمل بحركة وجدّية ، وهو يشجّعني ، كثيراً فوق ما استحق والله الحمد .

وأيضاً كنت أفكّر في والدي وبقية الأقارب والصديقات والزميلات وطالباتي الذين طالما حدّثتهم عن الزيدية ولو أنّي ما كنت أناقش المسائل مناقشة علمية ، وإنّما كانت أطروحات ، من قبيل : أن عقيدتنا هي الحق لوجود الأحاديث الواردة في وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام ، ولكن من دون تطبيق الأحاديث أو مطابقتها على مصاديقها .

ومن قبيل : أن الوهابية مجسّمة ومجهرّ و ...

لقد فكّرت في هؤلاء جميعاً ماذا سيقولون عنّي؟ ولكن قلت لنفسي : إن كنت أنتقد الوهابية وغيرهم من أهل السنّة ؛ إذ لم يتبعوا الحقّ وبيحثوا عنه ، فما أنا أرى الحقّ ولكنّي أخشى الناس ، وتذكّرت الآية الكريمة : (وَتَخْشَى النَّاسَ

وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخْشَاهُ (١) نعم ، لا بدّ أن أعلن الحقّ ولا أخشى إلا الله تعالى ، ولعلّ الله يهديهم ، فيصلوا للحقّ كما وصلت إليه ، وكاتم الحقّ شيطان أخرس.

نعم ، قد يقال : إنّ في كلّ مذهب نقاط ضعف لو جمعت لوجدت كثيرة ، والجواب : نعم ، هذا صحيح ، ولكن الفرق بين المذهب الشيعي الإمامي وغيره : أن الإمامية لا يختلفون في عدد الأئمة ، والقول بعصمتهم ، ووجوب امتثال أمرهم ، ولا يختلف أئمتهم في رأي أبداً ، فإذا وُجِدَتْ روايتان مختلفتان فحتماً هناك مشكلة في السند أو في الدلالة أنّهم عليهم السلام اختلفوا بالفعل ، وأمّا ما يحصل من اختلاف بين مراجع الشيعة فهو بسبب أن أحدهم مثلاً يرى أن الحديث يدل على مفهوم معيّن ، والآخر يراه يدلّ على غير ذلك المفهوم ، أو تثبت لأحدهم رواية ، والآخر لم تثبت له تلك الرواية عن المعصوم ، وأمّا إذا ثبتت فلا يخالفها المرجع أبداً ؛ لأنّه مجتهد في الروايات عن المعصوم ، وليس مجتهداً برأيه مقابل رأي المعصوم ؛ لأنّهم لا يعتقدون أنّ الإمام عليه السلام مجتهد يخطأ ويصيب ، إنّما هم سفينة النجاة وباب علم الرسول صلى الله عليه وآله و ...

وأما باقي المذاهب الأخرى التي ترى عدالة الصحابة جميعاً فالاختلاف بين نفس الصحابة وليس فقط بين علمائهم ، فالفرق كبير وشاسع بينهم.

١ . الأحزاب (٣٣) : ٣٧ .

المقدّمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة نبيّه محمد ﷺ ، وهدانا بالرجوع إلى أمنائه المعصومين ، وأصليّ وأسلم عليهم ما دامت الدنيا باقية ببقائهم وثابتة بوجودهم .

وبعد ، يسرّني في هذا البحث المتواضع أن أكتب عن الإمامة الخاصّة لأهل البيت عليهم السلام ، وأثبت ذلك من الكتاب والسنة ، مخاطبة بذلك المنصفين الذين يشهدون بالحق ولو على أنفسهم والأقربين ، وما أنني في كتابي (وعرفت من هم أهل البيت عليهم السلام) كان أكثر خطابي للزيدية ، وإثبات حقيقة المذهب الجعفري ، وإثبات الإمامة في اثني عشر خليفة من مصادرهم الموثوقة ، فقد جعلت خطابي في هذا الكتاب لمن يُسمّون بأهل السنة ، أو من هو حيران لا يدري إلى من ينتمي ، أو من هو جاهل لا يعرف التشيع إلّا من لسان أعدائه أو مخالفه لسبب ما .

نعم ، أنا لا أدعي أنني جئت بما لم يجئ به من قبلي ، فقد كتب العلماء والمحقّقون والفضلاء الشيعة من شيخنا المفيد إلى شيخنا الأمين إلى شيخنا الكوراني إلى غيرهم ، ممن كتبوا الكثير حول الولاية ، وأثبتوها بالنصوص القاطعة ، إلّا أنّ ما دفعني لكتابة هذا البحث عدّة أسباب ، منها : أنني أعرف أحاطب مريّات الأجيال ومخرّجات الرجال بطريقتهن الخاصّة ، ولأني قد وُجّهت إلى بعض الأسئلة ممن قد لمست منهم البراءة وصدق السؤال ، لهذا

لَحِصْتُ حوارِي معهنَّ حول ماقد دار بيننا ، وماهو محور النقاش الذي أواجهه في أكثر من مكان ، ومع أكثر من أحت ، ولم تسمح الظروف بالجواب الكافي مع مصدره ، والآن وبحمد الله تعالى تيسّرت الظروف بأن أكتب هذا البحث المتواضع علّه يكون فاتحة خير لنا بالثواب ولهنَّ بالهداية ، ومضمون كلامي في هذا البحث لهن ولكل منصف هو الآتي :

١ . جواب على ما رأيته من تساؤلات بعض العيون الحائرة في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفرق والأحزاب : (**كَلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)^(١) تلك العيون الحائرة الباحثة عن الحق لاتدري أين هو؟! ولو عرفته لاتبعته ، وليس المتعصبة عن جهل أو عن علم فهي تدري بالحق ولكن تحزفه على هواها كما فعله من كان قبلهم : (**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ**)^(٢) .

نعم ، فقد قرأت البراءة والحيرة في عيون كثيرة ، وواجهت الكثير من الأسئلة البريئة التي لم تحن الفرصة للوفاء بحقّها ، فأنا هنا أردت أن أبين لهم أسباب تعدد الفرق والأحزاب^(٣) وأبين الفرقة الناجية من بينها ، وأثبت ذلك بالعقل والنقل . إن شاء تعالى . علما أن بحثي كلّ من الصحاح والمسانيد والكتب السنّية المعتمدة ، ولا يعني أنّ كتبهم معتبرة عندنا ، إنّما نحاججهم بما

١ . الروم (٣٠) : ٣٢ .

٢ . النساء (٤) : ٤٦ .

٣ . لمزيد من التوضيح حول مسألة الخلاف بين البشر راجع كتاب (بنور القرآن اهتديت) للسيد يحيى طالب مشاري . فقد كان التركيز على هذه المسألة أهم عامل في استبصاري .

يعتبروه هم صحيح.

٢ . جواب لكل منصف حيران لا يدري أين الحق هل هو مع السنّة أم هو مع الشيعة؟ فأنا في هذا البحث وضعت أصبعي على نقطة الخلاف ، وهي الولاية لأهل البيت عليهم السلام فإن ثبت ثبت مذهب أتباعهم (الشيعة) ، وإن لم تثبت فالحقّ مع غيرهم ، ولكن سنثبت إن شاء الله تعالى من الكتاب والسنّة أن الرسول صلى الله عليه وآله ترك أمته على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها ، ولم يذهب عن الدنيا إلا بعد الوصيّة الصريحة بخلافة أهل بيته عليهم السلام في أمته ، وجعلهم الفرقة الناجية ، المنجية كما سنبيّن ذلك إن شاء الله تعالى .

٣ . وأثبت من الكتاب والسنّة أنّ الشيعة ليسو مغالين كما يزعم البعض بأنهم هم أتباع أهل البيت وأن الشيعة مغالون! بل إن ما تعتقده الشيعة في أهل البيت عليهم السلام وارد فيهم حقّاً ، وأنّ المغالي ماهو إلا من قال فيهم مالا يستحقّون ، والشيعة تكفّر الغلاة وتبراء منهم ، أمّا من قال واعتقد في أهل البيت عليهم السلام بما جاء به القرآن الكريم والسنّة الصحيحة فهو متبع ومسلّم للسنّة النبوية وللأمر الإلهي ، ونحن نسرد أدلّتنا على وجوب الولاية من الصحاح والمسانيد ، ونقول :
أتلوا كتبكم لعلكم تهتدون .

٤ - وأثبت بالدليل أنّ الفرق والأحزاب الموجودة الآن ما هي إلا نتيجة السقيفة ، وتدبير من خالفوا النصّ الواضح الصريح في الأمر الإلهي بالولاية لأهل البيت عليهم السلام (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١) واجتهدوا في دين الله بالهوى ، وغلبهم حبّ السلطة والتسلّط في الأرض ، فكان نتيجة ذلك تعدد الفرق والمذاهب والأحزاب إلى يومنا هذا ، وقد اعترف بذلك الصحابة والتابعين وتابعيهم ، فالحقّ يظهر مهما سعى الأعداء في إخفائه ، فإنّ الله يظهره على ألسنتهم ليكون حجة عليهم ، كما قال تعالى لأهل الكتاب : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) (٢).

ولكنهم يحرفونه حسب أهوائهم والله تعالى يخاطبهم بأن يقرأوا كتبهم لتشهد عليهم (قُلْ فَأْتُوا بِالنُّورَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٣).

ويدّعون أشياء كاذبة بدون دليل فيقول لهم المولى عز وجل : (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (٤).

والشيعة دائما تقول لمن يفترون عليهم : هاتوا صحاحكم ، هاتوا مسانيدكم وكتبكم المعتبرة لديكم لنرى من الصادق في مدّعاه؟! فإن صحاحكم تثبت صدق مدّعانا. ولكن كما لجأ أهل الكتاب إلى تحريف كتبهم فكذلك حصل للطبعات الأخيرة من الصحاح والمسانيد وغيرها ، ولكن بقي رغم كل جهد بُذل في

١ . المائدة (٥) : ٦٧ .

٢ . البقرة (٢) : ٨٩ .

٣ . آل عمران (٢) : ٩٣ .

٤ . البقرة (٢) : ١١١ .

إخفاء الحقيقة مع مرور الأزمان وتعدد الأيدي والأهداف ما يثبت مدّعانا ، ونحن نطلب النقاش العلمي لعل الله يهدي بأيدينا بعضاً من تلك العيون المتحيّرة والقلوب الصافية المنصفة ، (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)^(١) .

٥ . وبيّنت أنّ الولاية صمّام الأمان في كلّ مجتمع ، ولسبب جهلها أو سوء الاستفادة منها وجدنا مجتمعاتنا تزرع ولا تجني الثمر ، وفي فشل مستمر كما بين ذلك علماء السياسة والتاريخ .

٦ . وبيّنت أنّ الفرق والأحزاب قد ظهرت في المجتمع الإسلامي بعد رحيل مؤسس الدولة الإسلامية وواضع منهجها رسول الله ﷺ ، والسبب هو عدم التزام الناس بالقيادة العليا المنصوبة من قبل الله تعالى على لسان نبيه ﷺ : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ..)^(٢) ، وأنّ سبب كلّ هذه الحيرة والضباب والتفرق ما هو إلّا نتيجة السقيفة ، ثمّ المناهج الأموية ، ثمّ العباسية ، ثمّ تداول الأيدي الخليفة لها أو اللامبالية في دينها ، حتّى وصل الأمر إلى أنّ الطالب العربي أو المسلم في الدول الإسلامية . باستثناء إيران الإسلامية الشيعية أو من درس في المعاهد الشيعية الخاصّة . يكمل الجامعة وهو يعتقد أنّ حولة بنت الأزور بطلة النساء ، ولا يعرف عن بطلة كربلاء شيئاً!! وأنّ عائشة أفضل النساء وأحبّهن إلى قلب رسول الله ﷺ ولا يعرف عن قبر عين

١ . صحيح البخاري ٤ : ٢٠٧ ، كتاب فضائل أصحاب النبي ، باب مناقب علي بن أبي طالب .

٢ . المصنّف ٧ : ٤١٨ ، كتاب الفضائل ، حديث ٤١ .

الرسول ﷺ وبضعته إلا اليسير!!

وأن أبا بكر أفضل الصحابة ، ولا يعرف عن نفس الرسول وحببيه ووصيّه إلا اليسير!!
وأن خالد بن الوليد هو البطل الضرغام ، وصلاح الدين الأيوبي الفاتح الناصح ، ولا يعرف
عن بطل كربلاء شيئاً!!

وأن معاوية حلّيم العرب وعمرو بن العاص داهيتهم ، ولا يعرف عن حلّيم آل البيت شيئاً!!
وهذا ما أنا متأكّدة منه في مناهجنا الدراسية الأكاديمية ، ولا يعرف الحقيقة إلّا من درس في
المعاهد الدينية الشيعية ، أو ذهب إلى إيران الإسلامية ، أو من قرأ كتب الشيعة وتابع علماءهم
ولو عبر الفضائيات ونحوها ، وأنا في هذا البحث أثبت بالعقل والنقل أنّ في مناهجنا الدراسية
الكثير من الظلم لأهل بيت النبوّ ﷺ في كتمان فضلهم ، ونشر أعدائهم.
وأنصح كل مؤمن منصف يخاف أن يظلم محمّد ﷺ في أهله أنّ يقرأ هذا البحث وغيره ،
ممن بحث هذه المسألة بانصاف حتّى يعرف الحق وأهله ويتّبعه ، ويعلن أمام الورى ظلم الأمة لأهل
بيت نبينا صلوات الله عليهم أجمعين.

٧ . بيّنت أن ما عند الفرق الإسلامية من بضاعة في موضوع الإمامة أو الخلافة إلى وقتنا
الحاضر يؤكّد أنّ أهل السنّة يخلطون بين الإمامة والحكم ، وأنهم استخدموا اصطلاح الإمامة حيناً
والخلافة حيناً آخر للتعبير عن معنى واحد هو رئاسة الدولة ، لكننا لا نقف على شيء من هذا
الخلط عند الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً ، فكلّما اطلّعت أكثر على عقائدهم كلّما اطمأنت أنّ
الحقّ معهم ، وأنهم سفينة النجاة وأمان لأهل الأرض ، وأنّ تفرّق وتشعب الفرق المخالفة للشيعة

سببه الحكومات التي حكمتنا باسم الإسلام ، وسياسة مبرمجة لإبقاء هذا الجمهور معصوب العينين ، حتى لا يفهم شيئاً عن حقائقهم المخزية ، ولكن لا بدّ من يوم أنّ تظهر فيه الحقيقة ، ويتولّى الحقّ أهله ، (**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**) ^(١) .

٨ . ذكرت بعض القصص الواقعيّة والحوارات الحديثة كشاهد حي يصدقه من شاهده ، ومحسّ بصدقه من قرأه ؛ لأنّه حقيقة معاشه وملموسه في واقعنا المعاصر .

٩ . من خلال بحثي لما جاء من الأدلّة لإثبات وصيّة رسول الله ﷺ أمته باتباع أهل بيته ﷺ مطلقاً أجبنا على بعض الشبهات والتحريفات حول فضائل أهل البيت ﷺ التي حاول البعض أنّ يحزفها أو يسرقها لغيرهم أو يكذبها ؛ لأنّها تدلّ على إمامتهم ، ووجوب موالاتهم ، وأنّه لا يخلو زمن منهم .

ومن هنا رأيت أنّ أدع هذا الكتاب يجد طريقه إلى المنصفين علّه يكون بداية وفتحة خير ، وجواب لتلك الأسئلة والحائرة التي قرأتها في تلك العيون المتحيّرة ، ووحدة إسلامية تحت ظل ولي أمرهم ، ومن الله تعالى نستمد السداد والتوفيق .

المؤلّفة

حسينة حسن الدريب

١ . الأنبياء (٢١) : ١٠٥ .

تمهيد

هل يصقّد عاقل أن الصحابة قد أحسّوا بأهمية إدارة الأُمّة فأجمعوا فشكّلوا اجتماع السقيفة لاختيار مدير لها ، وأدركوا الحاجة إلى الدولة والنظام ، ولم يدرك ذلك الله ورسوله؟! - معاذ الله - وهو الذي بلّغ الحجة على أنّ النعمة قد تمّت ، وأنّ الدين قد اكتمل : (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**)^(١) وأنه ما بقي شيء مما يهم الإنسانية في أمور دينها وديناها إلا في كتابه العزيز : (**وَمَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)^(٢) .

بل نقول : إنّ القيادة هي أهم أمر شدّد عليه الإسلام ، وكزّره الرسول ﷺ في أكثر من موقف ابتداءً بحديث الدار عند نزول آية الإنذار وحتى حديث الغدير ، بل حتى أنّ طلب الرسول ﷺ أن يؤتى بدواة وقرطاس يكتب لأُمته كتاباً لا يضلّوا بعده أبداً ، وهذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه ويبيّنه هو مفاد حديث الثقلين المشهور والمتواتر بأن أهل البيت والقرآن لا يضل من تمسك بهما أبداً ، والوصيّة لأهل البيت ﷺ حتى آخر الحجج المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) .
لشدّة أهمية الخلافة الإسلامية ، والقيادة الحكيمة ، وضرورة وحدة القيادة جعل بدوره من ينوب عنه في غيبته لكي لا يسود الهرج والمرج في الأُمّة ، فصدر

١ . المائدة (٥) : ٣ .

٢ . الأنعام (٦) : ٣٩ .

التوقيع من الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، والذي يقول فيه : (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم)^(١) فهم سلام الله عليهم يهتمون بأمر القيادة اهتماما كبيرا لأن وحدة القيادة حتمية عقلا ونقلا.

بل إن الخلفاء أنفسهم أوصى بعضهم لبعض ، كما يقولون إن أبا بكر أوصى لعمر ، وعمر أوصى لستة . بغض النظر عن التخبُّط الكبير في موضوع الخلافة ، وهل كانت شورى أو بالنصب . بحجة أن القائد الكفوء لابد من تعيينه من قبل أهل الخبرة ، فنحن نرى أن الله تعالى هو الخبير البصير أخبر رسوله ﷺ عن القادة على أُمَّته وهم أهل بيته ، وأهل بيته اختاروا من ينوب عنهم في الغيبة الكبرى ؛ لأن القيادة لابد أن تكون بأمر الله تعالى وبأمر من أمر الله بطاعته وقيادته .

بل حتى ابن تيمية اعتبر الولاية من أعظم واجبات الدين فقد قال : (إن ولاية أمر الناس أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى البعض ، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس ، حتى قال النبي ﷺ : إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم .. فالواجب اتِّخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرَّب بها إلى الله ، فإنَّ التقرُّب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات)^(٢) .

ولكن لا فرق عنده بين الرئيس وحاكم الجور ، وبين الأئمة الذين أمرنا الله

١ . كمال الدين وتمام النعمة : ٤٨٤ ، الباب ٤٥ في ذكر التوقيعات .

٢ . السياسة الشرعية : ١٦٥ - ١٦٦ .

تعالى بطاعتهم ، وبين القيادة العامّة ، فتأريخنا ينبغي أن نحلله وفق مبادئ الإسلام نفسه ، وقواعده التي وضعها ، ونفرّق بين الحكّام الذين أخذوا الحكم بالسيف والجزور ، وبين من نصبهم الله تعالى أماناً للأمة من الاختلاف والهلاك ، ونخرّب ما بنته أيدي الحكّام الظلمة ، ثمّ تداولته عقول مغفلة في زمن الحكم المخالف لسفينة النجاة.

والآن ونحن في زمن الغيبة الكبرى ، وتحت ظلّ الثورة الإسلامية الإيرانية حفظها الله تعالى التي قام بها الشعب الإيراني المسلم البطل بقيادة إمام المسلمين ومكسّر أصنام المستعمرين سماحة آية الله العظمى الإمام المجاهد السيّد روح الله الموسوي الخميني (قدس سره) - يتمتع المسلم الشيعي بإبداء رأيه ، وأفكاره ، وعقيدته ، ومناقشة أبناء المذاهب والأديان الأخرى بعدما كانوا يضطرونّ للتقيّة في أكثر العصور ، فهذه الحكومة الإسلامية التي حققها هذا الشعب البطل ، وبها ثبت أنّ الإسلام قادر على إدارة البلاد والعباد في هذا الزمن الذي يدعوا فيه أعداء الدين إلى فصل الدين عن السياسة.

فإيران الإسلامية تمثّل أعظم دولة في السياسة والعدل ، بل الديمقراطية والحرية في إطار الإسلام ، وإعطاء كلّ ذي حقّ حقه عملاً وتطبيقاً لا شعاراً براقاً ، وطبقت ولاية الفقيه ، وأخرجتها من دقّات الكتب ، إذ في تأريخ الفكر الشيعي فكرة ولاية الفقيه ثابتة ، لكنها في دقّات الكتب فقط ؛ لأنّها نادت بذلك وهي خارج السلطة ، أمّا الإمام الخميني (قدس سره) فقد أثمرت فكرته ؛ لأنّه تمكّن من إقامة نظام جديد ، أمسك فيه بعنان الحكم ، ومن ثمّ اكتسبت أفكاره قوّة من قوّة الحاكم المسلم الشيعي الذي ينهج نهج أمير المؤمنين عليه السلام

وولاية الفقيه تعني أنّ الفقيه المجتهد الجامع للشروط نائب الإمام المعصوم

في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق ^(١) .

له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكم بين الناس ، وإنّ ما اتفق عليه علماء الطائفة الحقّة ، وأثبتوه بالأدلة والبراهين أنّ الأرض لا تخلو من حجّة ، من إمام ظاهر معلوم أو باطن مستور ، لئلاّ يكون للناس على الله حجة بعد الرّسول ، ولو خليت الأرض لساخت بأهلها ، ولأصبح أعاليها أسافلها ، فصلاحتها من الله تعالى بالإمام ، ولو لم يبق في الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة كما في الأخبار ^(٢) ، ولذلك انتجب المولى تعالى بحكمته أنبياءه ورسله ، واختارهم أمناء على وحيه ، وقواماً على خلقه ، وشهداء يوم حشره ، (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) ^(٣) بالحجج والآيات ، حتّى خاتمهم محمّد ﷺ سيّد الكائنات .

ولما كانت نبوت الأنبياء السابقين مختصّة بأزمانهم وأجيالهم ، اقتضت الحكمة أنّ تكون معاجزهم محدودة الأجل ، لتكون حجة على من رآها ، وحجة على من سمع بها بالتواتر ، ولا بدّ للرسالة الخالدة أيضاً من حجة خالدة إلى يوم يبعثون ، ليسير الثقلان جنباً لجنب ، وهذا ما جاء في حديث الثقلين المتواتر ؛ لأن أمد الرسول ﷺ وأجله معلوم ، فترك في أُمَّته ثقلين ليكونا للأُمَّة أمانين من الاختلاف ، الثقل الأوّل ، القرآن الكريم ، وهو حمّال ذو وجوه (مِنْهُ آيَاتٌ

١ . راجع عقائد الإمامية للشيخ العلامة محمّد رضا المظفر : ٢٢ ، تحت عنوان (عقيدتنا في المجتهد) ، وغيره من كتب

الشيعة التي بحث ولاية الفقيه مفصلة .

٢ . كمال الدين وتمام النعمة : الباب ٢١ و ٢٢ .

٣ . البقرة (٢) : ١٤٣ .

مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُنْتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ (١) ، والثقل الثاني : هم عترته ، ومن عندهم علم الكتاب .

ولكن البعض لم يقبلوا بالثقل الثاني فنشأت الخلافات ، وبرز الشقاق فاستغلها أهل الفسوق والنفاق ، في فتن دامسة ، فتركوا الناس فيها تائهون حائرون ، فلو تمسكوا بالثقل الثاني ، لركبوا سفينة النجاة ، ولأمنوا من دمس الجهل واختلاف الرأي ؛ لأهمهم ﷺ سفينة النجاة من الغرق في بحر الاختلاف .

ونحن في هذا البحث نثبت أن رسول الله ﷺ نصبهم أولياء للناس ، ووصفهم بقرناء القرآن ، وسفينة النجاة ، وأمان أهل الأرض وغيرها من الأوصاف ، ولنا أدلة كثيرة على ذلك من القرآن الكريم والسنة الصحيحة .

١ . آل عمران (٣) : ٧ .

الدليل الأوّ : حديث الدار وآية الإنذار

قال الله تعالى لرسوله ﷺ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(١).

إنّ هذا دليل نقلي صحيح متواتر عند نقلة التأريخ والأثر ، حيث إنّ رسول الله ﷺ قد أوصى إلى علي في مبدأ الدعوة الإسلامية ، حين أنزل الله سبحانه : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ولم يزل بعد ذلك يكرر وصيته إليه ، ويؤكدّها المرّة بعد المرّة ، حتّى قوله صلّى الله عليه وآله : (اتنوني أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا) ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع ، فقالوا : هجر رسول الله ، فقال لهم : (قوموا عني)^(٢) فاكتمى بعهوده اللفظية التي سوف نسردها من كتب التأريخ والحديث والتفسير السنيّة نصّاً صريحاً يصحّ بعضه بعضاً ويشدّ أزر بعضه بعضاً كالقرآن الكريم يردّ متشابهه لمحكمه ، فيفهمه من أراد فهمه ، ويبقى من في قلبه مرض يتخبّط في لجأته وعناده.

نص ماجاء في السيرة النبوية لابن كثير :

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : (أخبرنا) محمد بن عبد الحافظ ، حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدّثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدّثني من سمع عبد الله بن الحارث بن

١ . الشعراء (٢٦) : ٢١٤ .

٢ . سوف نورد النص والمصدر في الصفحات التالية إن شاء الله تعالى .

نوفل ، واستكتمني اسمه ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب ، قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ، (وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) .

قال رسول الله ﷺ : (عرفت أنّي إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره ، فصمت . فجاءني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عدّبك بالنار) .
قال : فدعاني فقال : (يا علي إنّ الله قد أمرني أنّ أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لنا يا علي شاة على صاع من طعام ، وأعدّ لنا عس لبن ، ثمّ اجمع لي بني عبد المطلب . ففعلت ، فاجتمعوا له يومئذ ، وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون ، فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب الكافر الخبيث . فقدّمت إليهم تلك الجفنة ، فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية فشققها بأسنانه ، ثمّ رمى بها في نواحيها وقال : (كلوا بسم الله) .
فأكل القوم حتّى نهلوا عنه ، ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل ليأكل مثلها . ثمّ قال رسول الله ﷺ : (اسقهم يا علي) ، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتّى نهلوا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب لعنه الله فقال : هُد ما سحركم صاحبكم ! فتفرّقوا ، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ .
فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ : (عد لنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب ، فإنّ هذا الرجل قد بدر إلى ما سمعت قبل أنّ أكلم القوم) .

ففعلت ، ثمّ جمعتهم له ، وصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتّى نهلوا منه ، وأيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ : (اسقهم يا علي) ، فحئت بذلك القعب ، فشربوا منه حتّى نهلوا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله. فلما أراد رسول الله أن يكلمهم ، بدره أبو لهب لعنه الله إلى الكلام فقال : لهد ما سحركم صاحبكم! فتفرّقوا ، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ .

فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ : (يا علي عد لنا بمثل الذى كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب ، فإنّ هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم) . ففعلت ، ثمّ جمعتهم له ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتّى نهلوا عنه ، ثمّ سقيتهم من ذلك القعب حتّى نهلوا ، وأيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها وليشرب مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ : (يا بني عبد المطلب إيّ والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة) .

هكذا رواه البيهقي من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، عن شيخ أجهم اسمه ، عن عبد الله بن الحارث به .

وقد رواه أبو جعفر بن جرير ، عن محمد بن حميد الرازي ، عن سلمة بن الفضل الأبرش ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الغفار أبو مريم بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، عن علي ، فذكر مثله .

وزاد بعد قوله : (وإيّ قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا ...) .

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت ولأبي لأحدثهم سنّاً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأخمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي فقال : (إن هذا أحي وكذا وكذا ، فاسمعوا له وأطيعوا) . قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ^(١) .

وفي مسند أحمد ما هذا نصّه :

حدّثنا عبد الله ، ثنا أبي ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك عن الأعمش ، عن المنهال ، عن عباد بن عبد الله الأَسدي ، عن علي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ، قال : (جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون ، فأكلوا وشربوا . قال : فقال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ، ويكون معي في الجنة ، ويكون خليفتي في أهلي ، فقال رجل لم يسمّه شريك : يارسول الله أنت كنت بجرّاً من يقوم بهذا؟ قال : ثم قال الآخر : قال : فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي رضي الله عنه : أنا) ^(٢) .

ونص ماجاء في تاريخ الطبري :

(حدّثنا ابن حميد ، قال : حدّثنا سلمة قال : حدّثني محمد بن إسحاق ، عن عبد الغفّار بن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ، دعاني رسول الله ﷺ ، فقال لي : يا علي إن الله أمرني

١ . السيرة النبوية لابن كثير ، ج ١ ص ٤٥٧ .

٢ . مسند أحمد ، ج ١ ، ص ١١١ .

أن أنذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال : يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعدّ بك ربك .
فاصنع لنا صاعاً من طعام ، واجعل عليه رحل شاة ، واملاً لنا عساً من لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به . ففعلت ما أمرني به ، ثم دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمة ، والعبّاس ، وأبو لهب . فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فحئت به ، فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشققها بأسنانه ، ثم ألقاها في نواحي الصفحة ، ثم قال : (خذوا بسم الله) . فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة ، وما أرى إلا موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس علي بيده ، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم . ثم قال : اسق القوم ، فحئتهم بذلك العس ، فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام ، فقال : لهد ما سحركم صاحبكم ! فتفرّق القوم ، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فقال : الغد يا علي ، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أن أكلمهم ، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ، ثم اجمعهم إليّ .

قال : ففعلت ، ثم جمعتهم ، ثم دعاني بالطعام ، فقربته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ، ثم قال : اسقهم ، فحئتهم بذلك العس ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله ﷺ ، فقال : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شأناً في العرب جاء قومهم بأفضل مما قد

جئتمكم به ، إني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيتكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت وإني لأحدثهم سنّاً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ، ثمّ قال : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

حدّثني زكرياء بن يحيى الضرير ، قال : حدّثنا عفان بن مسلم ، قال : حدّثنا أبو عوانة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، أنّ رجلاً قال لعلي عليه السلام : يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال علي : هاؤم! ثلاث مرّات ، حتّى اشترأبّ الناس ، ونشروا أذانهم . ثمّ قال : جمع رسول الله ﷺ . أو دعا رسول الله . بني عبد المطلب منهم رهطه ، كلّهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق ، قال : فصنع لهم مُدّاً من طعام ، فأكلوا حتّى شبّعوا ، وبقي الطعام كما هو كأنّه لم يمس . قال : ثمّ دعا بعُمر فشرّبوا حتّى رووا ، وبقي الشراب كأنّه لم يمس ولم يشربوا . قال : ثمّ قال : يا بني عبد المطلب ، إني بعثت إليكم بخاصّة ، وإلى الناس بعامة ، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم ، فأيتكم يباعدني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد ، فقامت إليه . وكنت أصغر القوم . قال : فقال : اجلس ، قال : ثمّ قال ثلاث مرّات ، كلّ ذلك أقوم إليه ، فيقول لي اجلس ، حتّى كان في الثالثة ، فضرب بيده على يدي . قال : فبذلك ورثت ابن عمّي دون عمّي (١) .

١ . تاريخ الطبري : ج ٢ ، ص ٦٢ - ٦٤ .

ونص ماجاء في نظم درر السمطين :

(... وفي رواية فأيتكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليي قال : فلم يقم إليه أحد منهم ، قال علي : فقمتم إليه . وكنت اصغر القوم . فقال : اجلس ، ثم قال ذلك ثلاث مرّات ، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي : اجلس ، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي .
وفي رواية لهم من يؤاخي ، ويؤازري ، ويكون وليي وصاحبي ، ويقضي ديني ، فسكت القوم ، وأعاد ذلك ثلاثاً ، كل ذلك يسكت القوم ، ويقول علي : أنا ، فضرب يده على يدي فقال : أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع ابنك فقد أمر عليك)^(١) .

ونص ماجاء في كنز العمّال :

(.. ثم تكلم النبي ﷺ فقال : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيتكم يؤازري على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً وأرمصهم عينا ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي فقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ، ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع وتطيع لعلي)^(٢) .

ولنا ملاحظات نقف معها للتدبر حول النصوص السابقة ، ليترك القارئ

١ . نظم درر السمطين : ٨٣ .

٢ . كنز العمّال : ج ١٣ ، ص ١٢٨ - ١٣٣ .

المنصف مجالاً لفكره وعقله ابتغاء الرؤية المنصفة لرؤية الحق ، والعزم على أتباعه مهما كلف ذلك من ثمن.

ملاحظات هامة :

١ . عبارة ابن كثير : (أخى وكذا وكذا) تدلّ على أنّ هناك كلاماً قد حذف ، فلا يمكن أنّ يقول الرسول ﷺ : (كذا وكذا) وهو في حال تبليغ رسالته السماوية ، ثمّ إنّّه قد وردت نصوص ذكرناها تبين ماهي العبارة التي قال عنها : (كذا وكذا) .

٢ . عبارة مسند أحمد هي : (ويكون خليفتي) ، وهذا لفظ صريح في الخلافة .

٣ . عبارة تاريخ الطبري وكنز العمال صرّحت بالخلافة والوصية . فلم يعد هناك أي غموض إلا لمن تعامى عن ضوء الشمس فلم يراها رغم شدّة شعاعها ، فليفتح عينيه كلّ من هو منصف حقّاً وليس متعصبا ؛ لأنّه إن تعصّب فهو على الله ورسوله ، وحسابه سيكون عسيراً فليثق الله ، ولا يزكّي إلا من ركاه الله تعالى ورسوله ﷺ .

٤ . العبارة : (بم ورث ابن عمك دون عمك) ، إنّ ابن العم لا يرث مع وجود العم .

٥ . نص ما جاء في نظم درر السمطين : (أن يكون أخي وصاحبي ووليي) لفظ ووليي هنا يفسّره حديث الغدير وغيره مما سيأتي إن شاء الله تعالى .

٦ . الأمر الصريح بالطاعة المطلقة : (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا

.)

٧ . استدلال الأمير عليّؑ بهذا الحديث .

لا أدري هل لم يفهموا لفظ (خليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا)؟! فمن لم يفهم فليقرأ اللغة العربية علّه لا يعرف العربية أو يغسل لّبه أربعين يوماً بالذكر والاستغفار والدعاء عندها ستتكشف الغشاوة عن بصيرته فيبصر ما لم يبصره من قبل.

ولا أدري عندما يقول الراوي : (فلان) وهو يعرف من هو ألا يخاف أن يكون كاتماً للحق ومائلاً للهوى؟! ثم ألا يدري أنّه سيذكره غيره؟!

كذلك عبارة (كذا وكذا) هل الراوي يعرف النص ويكتمه؟ ألا يعرف جريمة كاتم الحق؟! بل وصل الحد بهم إلى أنّ البعض ذكره في أحد كتبه ، ثمّ كتبه في آخر ، وذكره آخر في طبعة وحذف من أخرى!! كالطبري الذي يروي هذا الحديث في تاريخه وفيه عبارة : (الوصي والخليفة) لكنّه حذفها في تفسيره وأبدلها بعبارة : (يكون أخي وكذا وكذا)^(١) ، وربما كان هذا من النسخا للتفسير أو كان من الطّبّاعين ، والله العالم.

المهم أن هذا الأسلوب لا يصح شرعاً.

وفي كتاب حياة محمد ﷺ لمحمد حسنين هيكل ، أورد قصّة الإنذار بالتفصيل ، وقال : قال ﷺ لهم : (...فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر ، وأن يكون أخي ووصيي وخليفتي)^(٢) ، ولكنّه حذفها في الطبعة الثانية^(٣).

١ . تفسير الطبري : ج ١٩ ، ص ١٤٩ .

٢ . حياة محمد ، الجزء الخامس ، ص ١٠٤ ، الطبعة الأولى .

٣ . حياة محمد ، الطبعة الثانية والثالثة .

وهذا أيضاً يعدّ تصرفاً شنيعاً في النص ، فقد حذف من الحديث جملة : (ويكون أخي ووصيي وخليفتي) فكل زيادة أو نقصان في النص يعدّ تصرفاً ، فليحكم القارئ العزيز بعقله وضميره وتفكيره بما شاء ، والله من وراء ذلك كلّه .

وعليك أيّها الباحث المنصف بقية النقد والتعليق ؛ لأني أرى أنه لا غموض ، وكلّ عاقل يصل بنفسه للنتيجة ، ولا أنسى أنّ أضيف لك أنّ هناك روايات كثيرة تكررت فيها الوصيّة ، وليس فقط حديث الدار ، وهذا يوصل للنتيجة بشكل أسرع وأنصح ، ومن تلك الروايات :

١ . خطبة أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) :

قال : (أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري ، أنا جندب بن جنادة الرندي ، (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ^(١) محمّد الصفوة من نوح ، فالأول من إبراهيم ، والسلالة من إسماعيل ، والعترة الهادية من محمّد ، إنه أشرف شريفهم ، واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعة وكالكعبة المستورة ، أو كالقبة المنصوبة ، أو كالشمس الضاحية ، أو كالقمر الساري ، أو كالنجوم الهادية ، أو كالشجرة الزيتونية أضاء زيتها ، وبورك زيدها ، ومحمّد وارث علم آدم وما فضلت به النبيون ، وعلي بن أبي طالب وصي محمّد ووارث علمه أيّها الأمة المتحيّرة بعد نبيها أما لو قدّمتم من قدّم الله ، وأخترتم من أختّر الله ، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لأكلتم من

١ . آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ، ولما عال ولي الله ، ولا طاش سهم من فرائض الله ، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه ، فأما إذ فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)^(١) .

٢ . رواية سلمان (رضي الله عنه) :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير بسنده عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال : (قلت : يا رسول الله لكل نبي وصي ، فمن وصيِّك؟ فسكت عني ، فلما كان بعد رأني فقال : يا سلمان ، فأسرعت إليه قلت : لبيك ، قال : تعلم من وصي موسى قلت : نعم ، يوشع بن نون قال : لم؟ قلت : لأنه كان أعلمهم قال : فإنَّ وصيي ، وموضع سري ، وخير من أترك بعدي ، وينجز عدي ، ويقضي ديني علي بن أبي طالب)^(٢) .

٣ . رواية أنس :

وفي المناقب للخوارزمي ، عن أنس قال : قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (يا أنس ، أوَّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين ، وسيّد المسلمين ، ويعسوب الدين ، وخاتم الوصيين ، وقائد الغر المحجلين . قال أنس : ف جاء علي ، فقام إليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مستبشراً فاعتنقه ، وقال له : أنت تؤدِّي عني ، وتسمعهم صوتي ، وتبيِّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي)^(٣) .

١ . تاريخ يعقوبي : ج ٢ ص ١٧١ ، مطبعة دار صادر بيروت .

٢ . المعجم الكبير للطبراني : ج ٦ ، ص ٢٢١ ، وشواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت للحسكاني : ج ١ ، ص ٩٨ .

٣ . المناقب للخوارزمي ص ٨٥ .

٤ . رواية أبي أيوب الأنصاري :

أخرج الطبراني في المعجم الكبير بالإسناد إلى أبي أيوب الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ قال : (يا فاطمة ، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ اطّلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً ، ثمّ اطّلع الثانية فاختر بعلك ، فأوحى إليّ ، فأنكحته واتّخذته وصياً)^(١) .

وقفه تأمل مع مجاء في النصوص السابقة :

أ . (إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)^(٢) محمّد الصفوة من نوح ، فالأول من إبراهيم ، والسلالة من إسماعيل ، والعترة الهادية من محمّد .

ب . وعلي بن أبي طالب وصي محمّد ووارث علمه أيّتها الأمة المتحيرة أما لو قدّمتم من قلمّ الله ، وأخترتم من آخر الله ، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم .. ، وغيرها من العبارات .
هنا نقف ويقف كل عاقل متدبّر نتأمّل في العبارات المشتملة على ألفاظ الوصاية والاصطفاء والوراثة والتقدّم من قبل الله بالولاية والوراثة ، ولفظ بعدي بلا فصل (وخير من أترك بعدي) وليس الرابع ، ولفظ (واتّخذته وصياً) .
وهناك ملاحظات كثيرة ، وأخبار أخرى لم نخصها مراعاةً للاختصار ، أتركها على من أراد التأمل والانصاف .

١ . المعجم الكبير للطبراني : ج ٤ ، ص ١٧١ ، كنز العمال : ج ١١ ، ص ٦٠٥ .

٢ . آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

دور من دوره التكذيب :

نعم ، إنّ هذا الرجل المسمى بابن تيميّة ، اذا لم يقدر أنّ يأوّل الرواية بما يتناسب مع هواه ، يكذبها مهما بلغت صحّتها ، فهو يكذب حديث الدار ، إذ يقول : إن من له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب .

ويقول : بأن رجال قريش في ذلك العهد لم يكونوا يبلغون الأربعين .
وأيضاً : إنّهُ يُشكّل على هذا الخبر بأنّ العرب لم يكونوا أكّالين بهذا المقدار ، بحيث إنّ هؤلاء أكلوا وشبعوا والطعام كفاهم كلّهم ، فهذا دليل على كذب هذا الخبر ^(١) .

والجواب :

١ . ان الغرض والهدف هو إظهار معجزة الرسول ﷺ إذ فخذ شاة ، وعس من لبن كفاهم كما في الروايات ، فالغرض إظهار المعجزة التي يجب على كلّ مسلم أنّ يعتقد بها ، وله معجزات كثيرة ذكرها العام والخاص ، مثل : إنّ الماء ينبع من يديه ، ويتوضأ كلّ من معه ، وانشقاق القمر ، وغير ذلك مما ورد من معجزات الرسول ﷺ ، فهل ابن تيميّة يستبعد المعجزة للنبي كما هي عادته القول بمثل ذلك .

إنّهُ يكذب كلّ من أورد الخبر من علماء ومفسري أهل السنّة وليس الشيعة فقط ، كأحمد بن حنبل ، ومحمّد بن جرير الطبري ، وغيرهم من كبار علمائهم وأعلام محدّثيهم الذين يروون ذلك ، فهل ليس لديهم أدنى شيء من المعرفة في نظره؟! فأسلوب ابن تيميّة ليس علمياً وإنّما هو تكذيب مالا يجب ولو أجمع عليه

١ . منهاج السنّة ٧ : ٣٠٢ .

كلّ المسلمين ، وهذا أسلوب إنسان متعصّب لا يريد الحق ، ولن يضرّ إلا نفسه يوم يكون الخصيم محمد ﷺ .

نضيف لدليل النقل دليلاً عقلياً يقبله كلّ ذي لبّ ، وهو على صيغة سؤال : هل يصح أن نصقّد أنّ النبي ﷺ ترك أمته سدى ، وفي فوضوية لاحد لها يختلفون ويتقاتلون ، وتراق آلاف الدماء المسلمة ، فلو صدّقنا ذلك لكذبنا عقولنا وتفكيرنا ، فإنّ الإسلام جاء رحمة لينقذ العالم من الممجية والجاهلية الأولى ، فإنّ من كان كذلك لا بدّ أنّ يكون أعظم سياسي في العالم كلّه ، فلا يخفى عليه مثل هذا الأمر العظيم لصلاح العالم بأسره مدى الدهر ، أو يعلم به ولا يضع له حدّاً فاصلاً!

وهل يرضى لنفسه عاقل يتولّى شؤون بلده فضلاً عن أمّة ، أنّ يتركها تحت رحمة الأهواء واختلاف الآراء ولو لأمد محدود ، وهو قادر على إصلاحها ، حاشا نبينا الأكرم ﷺ من جاء رحمة للعالمين ، ومتمماً لمكارم الأخلاق ، وخاتماً للنبيين ، وقد قال الله تعالى على لسانه بعد حجّة الوداع : (اليوم أكملت لكم دينكم)^(١) ، وهو من ثبت عنه أنّه لا يترك المدينة المنورة إذا خرج لحرب أو غزاة ، من غير أمير يخلفه عليها ، فكيف نصدّق عنه أنّه أهمل أمر هذه الأمة بعده إلى آخر الدهر ، من دون تعيين خلف بعده يرجعون اليه عند اشتباه الأمور؟! حاشا رسول الله ﷺ أنّ يترك أمته كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية ليس لها من يرعاها حقّ رعايتها ، فالعقل لا يصغي إلى إنكار الوصيّة مهما بلغ الإنكار ، وأياً كان منكره.

١ . المائدة : ٣ .

الدليل الثاني : آية الولاية

قال الله تعالى : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) ^(١) .

بعد أننا قرأنا حديث الدار وفيه قوله ﷺ إن علياً عليه السلام وزيره ووصيته ووليّه ، فلنقرأ معاً تفسير وسبب نزول هذه الآية الشريفة ، ونضمّ ما قرأناه إلى ما سنقرؤه حول الولاية ، وسنخرج بنتيجة مقنعة بوجوب ولاية أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام ، فلنقرأ بتأمل وإنصاف فإنّ هدفنا الأوّل والأخير هو مرضاة الله تعالى بولاية من افترض علينا ولايته ، وأوجب علينا طاعته .

ونبدأ بنقل قصّة التصدّق حال الركوع عن الدرّ المنثور لجلال الدين السيوطي ، وهذا نصّه : (وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال : تصدّق علي بخاتمه وهو راع ، فقال النبي ﷺ للسائل : من أعطاك هذا الخاتم؟ قال : ذاك الراكع ، فأنزل الله : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ** ورسوله) .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ورسوله**) الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب .
وأخرج الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه عن عمّار بن ياسر قال : وقف

١ . سورة المائدة (٥) : ٥٥ .

بعليّ سائل وهو راعع في صلاة تطوّع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه ذلك ، فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) ، فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ، ثم قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في بيته : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**) إلى آخر الآية . فخرج رسول الله ﷺ فدخل المسجد . وجاء الناس يصلّون بين راعع وساجد وقائم . يصلّي فإذا سائل فقال : يا سائل ، هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : لا إلا ذاك الراعع . لعلي بن أبي طالب . أعطاني خاتمه .
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال : تصدّق عليّ بخاتمه وهو راعع ، فنزلت : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ**) الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدّق وهو راعع .

وأخرج ابن جرير عن السدي وعتبة بن حكيم مثله (^(١)) .

وفي مناقب الخوارزمي :

(عن علي بن أبي طالب قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ عليه وآله : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ**))

١ . الدر المنثور : ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

الزكاة وهم راکعون) فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَالنَّاسُ يَصَلُّونَ مَا بَيْنَ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ ، وَإِذَا سَأَلَ ، قَالَ لَهُ : يَا سَائِلُ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا هَذَا الرَّاَكِعُ . لِعَلِي . أَعْطَانِي خَاتِماً (^(١)) .

وفي تفسير الثعالبي :

(... ولكن اتفق مع ذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعطى خاتمه وهو راکع) (^(٢)) .

وفي مجمع الزوائد :

عن عمّار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه سائل وهو راکع في تطوّع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك ، فنزلت على رسول الله ﷺ هذه الآية : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) ، فقرأها رسول الله ﷺ ، ثم قال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (^(٣)) .

وفي جامع البيان لابن جرير الطبري :

(حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**) يعني : أيّه من أسلم تولى الله ورسوله .

١ . المناقب : ص ٢٦٥ . ٢٦٦ .

٢ . تفسير الثعالبي المسمّى بجواهر الحسان في تفسير القرآن : ج ٢ ، ص ٣٩٦ .

٣ . مجمع الزوائد : ج ٧ ، ص ١٧ .

وأما قوله : (**والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون**) فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به ، فقال بعضهم : عُني به علي بن أبي طالب . وقال بعضهم : عني به جميع المؤمنين . ذكر من قال ذلك : حدثنا محمد ابن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : ثم أخبرهم بمن يتولاهم ، فقال : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون**) هؤلاء جميع المؤمنين ، ولكن علي بن أبي طالب مر به سائل وهو راع في المسجد ، فأعطاه خاتمه .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا عبدة ، عن عبد الملك ، عن أبي جعفر ، قال : سألت عن هذه الآية : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون**) قلنا : من الذين آمنوا؟ قال : الذين آمنوا! قلنا : بلغنا أنّها نزلت في علي بن أبي طالب ، قال : علي من الذين آمنوا .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن عبد الملك ، قال : سألت أبا جعفر ، عن قول الله : (**إنما وليكم الله ورسوله**) ، وذكر نحو حديث هناد عن عبدة .

حدثنا إسماعيل بن إسرائيل الرملي ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، قال : ثنا عتبة بن أبي حكيم في هذه الآية : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**) قال : علي بن أبي طالب .

حدثني الحرث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا غالب بن عبيد الله ، قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله : (**إنما وليكم الله ورسوله ..**) الآية ، قال : نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدق وهو راع ^(١) .

١ - جامع البيان : ج ٦ ، ص ٣٨٩ .

وفي أحكام القرآن للجصاص :

(قال الله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) روي عن مجاهد والسدي وأبي جعفر وعتبة بن أبي حكيم : أنّها نزلت في علي بن أبي طالب حين تصعدّ بخاتمه وهو راکع ... وقوله تعالى : (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة ؛ لأن عليا تصعدّ بخاتمه تطوعا وهو نظير قوله تعالى : (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)^(١) .

وفي أسباب النزول للنيسابوري :

(قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن قوما من بني قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا ، وأقسموا أنّ لا يجالسونا ، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعث المنازل ، وشكى ما يلقي من اليهود ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله ﷺ فقال : رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء .

ونحو هذا قال الكلبي وزاد : أنّ آخر الآية في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، لأنّه أعطى خاتمه سائلا وهو راکع في الصلاة .

(أخبرنا) أبو بكر التميمي قال : (أخبرنا) عبد الله بن محمد بن جعفر قال : حدّثنا الحسين بن محمد بن أبي هريرة قال : حدّثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدّثنا محمد الأسود ، عن محمد بن مروان ، عن محمد السائب ، عن أبي صالح ،

١ . أحكام القرآن : ج ٢ ، ص ٥٥٧ . ٥٥٨ .

عن ابن عباس قال : أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا ، فقالوا : يا رسول الله إن منازلنا بعيدة ، وليس لنا مجلس ولا متحدث ، وإن قومنا لما رأونا آمننا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا ، فشق ذلك علينا ، فقال لهم النبي عليه الصلاة والسلام : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**) الآية ، ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، فنظر سائلاً فقال : هل أعطاك أحد شيئاً قال : نعم ، خاتم من ذهب ، قال : من أعطاكه؟ قال : ذلك القائم ، وأوماً بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : على أي حال أعطاك؟ قال : أعطاني وهو راکع ، فكبر النبي ﷺ ، ثم قرأ : (**ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**) (١) .

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني :

(عن ابن عباس : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**) قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام .

و (أخبرنا) قراءة قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق التميمي قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا علي بن أبي بكر ، قال : حدثنا موسى مولى آل طلحة عن الحكم عن المنهال عن محمد بن الحنفية ، قال : جاء سائل فلم يعطه أحد ، فمر بعلي وهو راکع في الصلاة فناوله خاتمه فأنزل الله : (**إِنَّمَا وَلِيَّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية .
وعن عبد الله بن محمد بن الحنفية عن أبيه قال : فلم يعطه أحد شيئاً ، فمر

١ . أسباب نزول الآيات : ص ١٣٣ .

بعلي وهو راعع فسأله ، فناوله يده ، فأخذ خاتمه ، ثم أتى النبي (ﷺ) فأخبره قال : أتعرف الرجل؟ قال : لا ، فأرسل معه من يتعرفه ، فإذا هو علي [بن أبي طالب] ، فأنزل الله : (**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**)^(١) .

وفي تفسير القرطبي :

(المسألة الثانية : وذلك أن سائلا سأل في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطه أحد شيئا ، وكان علي في الصلاة في الركوع وفي يمينه خاتم ، فأشار إلى السائل حتى أخذه . قال الكيا الطبري : وهذا يدل على أن العمل القليل لا يبطل الصلاة ، فإن التصدق بالخاتم في الركوع عمل جاء به في الصلاة ، ولم تبطل به الصلاة .

وقوله : (**ويؤتون الزكاة وهم راكعون**) يدل على أن صدقة التطوع تسمى زكاة ، فإن عليا تصدق بخاتمه في الركوع ، وهو نظير قوله تعالى : (**وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون**) .

وقد روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعطى السائل شيئا وهو في الصلاة ، وقد يجوز أن تكون هذه صلاة تطوع ، وذلك أنه مكروه في الفرض . ويحتمل أن يكون المدح متوجها على اجتماع حالتين ، كأنه وصف من يعتقد وجوب الصلاة والزكاة ، فعبّر عن الصلاة بالركوع ، وعن الاعتقاد للوجوب بالفعل ، كما تقول : المسلمون هم المصلون ، ولا تريد أنهم في تلك الحال مصلون

١ . شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٢٠٩ و ٢١٧ بعدة طرق ، وكلها تقول : أنه تصدق حال الركوع ، تركناها مراعاة للاختصار ، فراجع من ص ٢٠٩ . ٢٤٨ .

ولا يوجّه المدح حال الصلاة ، فإتما يريد من يفعل هذا الفعل ويعتقده (١).

وفي تفسير ابن كثير :

(وأما قوله : (وهم راکعون) . فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله : (ويؤتون الزكاة) أي : في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره ؛ لأنه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى ، وحتى أنّ بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أنّ هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنّه مرّ به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه .

وقال ابن أبي حاتم : حدّثنا الربيع بن سليمان المرادي ، حدّثنا أيوب بن سويد عن عتبة بن أبي حكيم في قوله : (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال : هم المؤمنون وعلي بن أبي طالب .

وحدّثنا أبو سعيد الأشج ، حدّثنا الفضل بن دكين أبو نعيم الأحول ، حدّثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال : تصدّق علي بخاتمه وهو راکع ، فنزلت : (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) .

وقال ابن جرير : حدّثني الحارث ، حدّثنا عبد العزيز ، حدّثنا غالب بن عبد الله سمعت مجاهداً يقول في قوله : (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآية ، نزلت في علي بن أبي طالب ، تصدّق وهو راکع .

وقال عبد الرزاق : حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في

١ . تفسير القرطبي المسمّى (الجامع لأحكام القرآن) ج ٦ ص ٢٢١ .

قوله : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية ، نزلت في علي بن أبي طالب . عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به .

ورواه ابن مردويه عن طريق سفیان الثوري عن أبي سنان عن الضحاک عن ابن عباس قال : كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فمرّ سائل وهو راکع ، فأعطاه خاتمه ، فنزلت : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) الآية ، الضحاک لم يلق ابن عباس .

وروى ابن مردويه أيضاً من طريق محمد بن السائب الكلبي . وهو متروك . عن أبي صالح عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راکع وساجد وقائم وقاعد وإذا مسكين يسأل فدخل رسول الله ﷺ فقال : أعطاك أحد شيئاً؟ قال : نعم ، قال : من؟ قال : ذلك الرجل القائم ، قال : على أي حال أعطاكه؟ قال : وهو راکع ، قال : وذلك علي بن أبي طالب ، قال : فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول (**من يتول الله ورسوله** **والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون**) وهذا إسناد لا يقدر به .

ثم رواه ابن مردويه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه نفسه وعمار ابن ياسر وأبي رافع ، وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدھا ، وجهالة رجالھا .

ثم روى بإسناده عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**) نزلت في المؤمنين وعلي بن أبي طالب أولهم .

وقال ابن جرير حدّثنا هناد ، حدّثنا عبدة عن عبد الملك عن أبي جعفر قال : سألته عن هذه الآية : (**إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) قلنا : من الذين آمنوا؟ قال : الذين آمنوا .

قلنا : بلغنا أنّها نزلت في علي بن أبي طالب ، قال : علي من الذين آمنوا .
وقال أسباط عن السدي : نزلت هذه الآية في جميع المؤمنين ، ولكن علي بن أبي طالب مرّ به
سائل وهو راکع في المسجد فأعطاه خاتمه (١) .
وقال الألويسي : (غالب الأخباريين على أن هذه الآية نزلت في علي كرم الله وجهه) (٢) .

١ . تفسير ابن كثير : ج ٢ ، ص ٧٣ .

٢ . روح المعاني ٦ : ١٦٨ .

الشبهات الواردة وردّها

١ . شبهة ابن كثير وغيره ، وهي كما في النصّ السابق : (فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله (ويؤتون الزكاة) أي : في حال ركوعهم ، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره؛ لأنّه ممدوح ، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى ، وحتى إنّ بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب أنّ هذه الآية نزلت فيه ، وذلك أنّه مرّ به سائل في حال ركوعه فأعطاه خاتمه).

٢ . وقال بعضهم : إن الآية نزلت في عبادة بن الصامت .

٣ . هناك من أشكل في معنى الولي ، وقال : إنّ الولاية في الآية بمعنى النصرة ، كالفضل بن

روز بهان .

٤ . هناك من قال باحتمال أن تكون الواو في (وهم راعون) واو عاطفة لا واو حالية .

٥ . يقال : كيف الإمام علي عليه السلام يسمع صوت السائل ، ويلتفت إليه ، ويشير إليه ، ويومي بالتقدّم نحوه ، ثمّ يرسل يده ليخرج الخاتم من إصبعه وهذا كلّه انشغال بأمر دنيوي ، وعدول عن التكلم مع الله سبحانه وتعالى؟!!

٦ . افتراء ابن تيمية وهو أنّه : (قد وضع بعض الكلدّ بين حديثا مفترياً أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدّق بخاتمه في الصلاة ، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل ، وكذبه بيّن ، وأجمع أهل العلم بالنقل على أنّها لم تنزل في علي

بمخصوصه ، وأنّ علياً لم يتصدّق بخاتمته في الصلاة ، وأجمع أهل العلم بالحديث على أنّ القصّة المروية في ذلك من الكذب الموضوع ، وأنّ جمهور الأئمة لم تسمع هذا الخبر (١).

٧ . البعض أشكل بأنّ علياً مفرد ، فلماذا جاءت الألفاظ في الآية بصيغة الجمع؟

الجواب :

١ . نقول وبالله التوفيق : لا نصهدّ ابن كثير بضعف الرواة لقوّم ما ورد من روايات في ولاية أهل البيت عليهم السلام وبالأخص الإمام علي عليه السلام ، كما سنبين ذلك في حديث الغدير ونحوه من الأحاديث المتواترة الدالّة على وجوب الولاية لأهل البيت عليهم السلام ، بالإضافة إلى الأدلّة الثابتة في نزول هذه الآية في علي عليه السلام ، وكلّ من كذب أو لفق أو دسّ أو حذف أو أنكر أو تأوّل نجيبه من ألسنة قومه الذين ذكروا أن علياً عليه السلام تصعدّ وهو راعع أي : حال ركوعه ، ونزلت الآية فيه ، وقد نقلنا نصوص كافية في ذلك ، بل نقل ابن كثير نفسه من عدّة طرق أنّها نزلت في علي بن أبي طالب عندما مر به سائل وهو راعع في المسجد فأعطاه خاتمته .

٢ . أمّا من قال : إن الآية نزلت في عبادة بن الصامت .

فنقول له : إن هذه رواية شافّة مقابل رواية نزولها في الإمام علي عليه السلام التي أخرجها وصحّحها علماء الحديث والتفسير .

فليراجع كل باحث عن الحق هارب من أن يجحف بحق أهل بيت نبي الله عليه السلام ، الكتب التي استوفت ذلك وما أكثرها ، وما لم نف به هنا فسوف نفصّل

١ . منهاج السنة ٢ : ٣٠ .

فيه أكثر في حديث الغدير وغيره مما يشتمل أيضاً على لفظ الولاية ، فتابع معنا.
ونختم بقول حسّان بن ثابت :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطئ في الهدى ثابت ومسارع
أيذهب مدحك المحير ضائعا وما المدح في ذات الإله بضائع
فأنت الذي أعطيت إذا أنت راع فدتك نفوس القوم يا خير راع
فأنزل فيك الله خير ولاية فأثبتها في محكمات الشرائع^(١)

٣ . لفظ (ولي) هنا إنّما هو الأولى بالتصرّف ، كما في قولنا : فلان ولي القاصر ، وقد صرح اللغويون بأن كلّ من ولي أمر أحد فهو وليّه ، فيكون المعنى أنّ الذي يلي أموركم يكون أولى بما منكم ، وهو الله عزّ وجلّ ورسوله وعلي ، لأنّه هو الذي اجتمعت به هذه الصفات ، الإيمان وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة في حال الركوع ، وقد أثبت الله في الآية الولاية لنفسه تعالى ولنبيّه ولوليّه على نسق واحد ، وولاية الله عزّ وجلّ عامّة مطلقة ، وكذا ولاية النبي والولي مثلها ؛ إذ لم تقيّد.

وهذا يتّضح أكثر عندما نرجع للآية الكريمة : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)^(٢) ، فهنا جعل الله تعالى الولاية للنبي على الناس أولى منهم لأنفسهم ثمّ النبي صلّى الله عليه وآله ، أكّد لعموم المسلمين بقوله : (أأست أولى بكم من أنفسكم)؟ ثمّ قال صلّى الله عليه وآله : (فمن كنت مولاه فعلي مولاه) . يعني : أن المقام الذي تعترفون به بالنسبة إلي فهو حق ثابت لعلي عليه السلام ، فبايعه المسلمون على ذلك منذ عيّنه الرسول صلّى الله عليه وآله ، فجعلوا يباركون لعلي

١ . شواهد التنزيل في الهامش : ج ١ ، ص ٢١٣ .

٢ . الأحزاب (٣٣) : ٦ .

بإمرة المؤمنين ، فقال عمر بن الخطّاب : بخ بك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة^(١) .

والنصرة ما هي إلا أحد معاني لفظ الولاية كما في الكتب اللغوية^(٢) ، ولا يجوز عقلاً . بغض النظر عن النقل . أن يكون معنى الولي هنا بمعنى النصير أو المحب أو نحوهما ؛ لأنّه لا يبقى لهذا الحصر وجه ، حيث إنّ تعالى نفى أنّ يكون وليّاً غير الله ورسوله والذين آمنوا بلفظة (إنّما) ، وهي تفيد حصر الصفة على من ذكر ، ونفيها عمّن لم يذكر .

فهل يعقل حمل الولاية في هذه الآية مع هذه القرائن على النصرّة؟! وهل كان من شك في كون علي ناصرًا للمؤمنين؟! وهو المعروف بصاحب الراية ، وفتح خيبر ، وقاتل ابن عبد ود ، وصاحب ذا الفقار ، و .. إذن ، فالولاية المقصودة من هذه الآية ما ذهب إليه شيعة أهل البيت ، ولهم أدلّة أخرى تؤيّد ما ذهبوا إليه ، كحديث الغدير ونحوه حيث كرر ﷺ لفظ الولاية للإمام علي عليه السلام أكثر من مرّة وبتعابير مختلفة فمهرّ يعبر الرسول ﷺ أن الإمام علي عليه السلام منه ، ومرّة نفسه ، ومرّة خليفته ، ومرّة أخيه ، ومرّة ولي كلّ مؤمن بعده ، وهذا ما سنبحثه في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

فثبت أن للإمام علي عليه السلام من الولاية المطلقة كما لرسول الله ﷺ لأن ولايته اقترنت بولاية الله ورسوله ﷺ بلا استثناء ولا قيد .

٤ . أمّا الواو فهي حالية ، كما جاء في النصوص السابقة أنّ الإمام علي عليه السلام

١ . مسند أحمد ٤ : ٢٨١ ، تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ .

٢ . تاج العروس من شرح القاموس : ج ١٠ ، ص ٣٩٩ .

أعطى الخاتم حال كونه راكعاً.

٥ . أمّا قولهم : كيف ينشغل في حال صلاته بأمر دينيوية؟

فنقول : فلو كان لهذا الإشكال أدنى مجال لما عد فعله هذا من مناقبه عليه السلام ثم إن هذا الالتفات لم يكن من أمير المؤمنين إلى أمر دينوي ، وإنما كانت عبادة في ضمن عبادة ، ومن اعترض فإنما يعترض على الله تعالى ؛ لأن ما ثبت بالنص لا مجال للنقاش فيه بالعقل ، وتصدق الإمام علي عليه السلام ثبت بالنص القرآني ، وأكّده السنة المطهرة ، ورواه الفريقين .

يقول الألويسي : قد سئل ابن الجوزي هذا السؤال ، فأجاب بشعر :

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النسيم ولا يلهو عن الناس
أطاعه سكره حتى تمكّن من فعل الصحاة فهذا واحد الناس
٦ . أمّا ابن تيمية فهو لم يكذب الشيعة فقط ، بل كذب المحدثين ، والمفسرين ، ومن نقل ذلك من كتب أهل السنة المعتبرة التي بينت نزول الآية المباركة في الإمام علي عليه السلام في القصة المشهورة ، ولا عجب إذ عاداته تكذيب صحاحه وبهتان الناس بالكذب والشرك ، ولا ندري من يقصد من أهل العلم والإجماع؟! هل يعني رأيه ورأى الذين يقولون برأيه ، فيدعي إجماع أهل الحديث وأهل النقل؟!!

على كلّ حال ، فهذه القضية واردة في كتبهم المعتبرة لديهم مع إجماع الشيعة .

٧ . أمّا قولهم : أنّ علياً مفرد ، فلماذا جاءت الألفاظ بصيغة الجمع؟

فنقول : أن هناك آيات ، كآية المباهلة أيضاً وردت بصيغة الجمع ، إلا أنّ رسول الله جاء

بعلي ، مع أنّ اللفظ لفظ جمع (**أنفسنا وأنفسكم**) ، وجاء

بفأطمة وحدها والحال أن اللفظ لفظ جمع (النساء).

بل إنّ علماءهم ردّوا على هذا الاعتراض ، كالزمخشري الذي هو من كبار علماء العامة قال ما ملخصه : بأن الفائدة في مجيء اللفظ بصيغة الجمع في مثل هذه الموارد هو ترغيب الناس في مثل فعل أمير المؤمنين ، لينبّه أنّ سحّية المؤمنين يجب أنّ تكون على هذا الحد من الحرص على الإحسان إلى الفقراء والمساكين ، يكونون حريصين على مساعدة الفقراء وإعانة المساكين ، حتّى في أثناء الصلاة ، وهذا شيء مطلوب من عموم المؤمنين ، ولذا جاءت الآية بصيغة الجمع^(١) .
وفي القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والاستعمالات العربية أنّ اللفظ يأتي بصيغة الجمع والمقصود شخص واحد ، ثمّ إن الروايات المعتبرة دلّت على أنّ المراد هنا خصوص علي عليه السلام ، فمن أنكر هذا ولو جاء اسم علي في القرآن لأنكره ، وأوله بدون شك ؛ لأنّ هذه أدلّة في ولاية علي عليه السلام كالشمس في رابعة النهار ، وهاهم يؤوّلونها ويصرفونها عن محلّها ما استطاعوا ، ولكن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

١ . تفسير الكشاف ١ : ٦٤٩ ، وتفسير ابن كثير ٦ : ١٦٨ ، وكنز العمال ١٣ / ١٢٨ رقم ٣٦٤٠٨ .

الدليل الثالث : الأمر الإلهي بتبليغ الولاية

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (١)

قد بيّنا بالأدلة حديث الدار ، وفيه قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام إنه وليه وخليفته ووصيه ، ثم بيّنا بالأدلة أيضاً أن الإمام علي عليه السلام تصدّق حال ركوعه ، ونزلت الآية بأنّ الله ورسوله والمؤمن الذي زكى راعياً هم أولياء للمؤمنين ، وهنا في هذا الأمر الإلهي الآخر أمر بتبليغ ولاية علي عليه السلام ، ومن تأمل الآية : (بَلِّغْ ، من ربك ، فما بلّغت ، والله يعصمك من الناس) . يتبين له عظمة الأمر ، وخصوصاً أنّ الروايات تقول : أنّ الآية نزلت في حجة الوداع ، يعني : بعد ما بلّغ الرسول ﷺ كل شيء من الإسلام ، ولم يعد يخاف من أحد ، فالكل دخل في دين الله طائعاً أو طليقاً ، فكيف يأمره تعالى بالتبليغ؟ وما هو هذا الشيء المهم الذي لو لم يبلغه فكأنّه لم يبلغ شيء؟ بل وعده تعالى بعصمته من الناس ، ومن هم الناس الذين يعده الله تعالى نبيه ﷺ بعصمته منهم ، وقد أصبحوا كلّهم مسلمين طوعاً أو كرهاً؟

إنّ العقل يقول : إنّ أمر سيعترض عليه بعض المسلمين أنفسهم ، وهذا ما سنبحثه في هذه النصوص إن شاء الله تعالى .

١ . المائدة (٥) : ٦٧ .

نص ماجاء في مسند أحمد :

(... عن البراء بن عازب ، قال : كُنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ، فصلّى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال : أَلستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى ، قال : أَلستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى ، قال : فأخذ بيد علي فقال : (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) ، قال : فلقية عمر بعد ذلك فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)^(١) .

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا ابن نمير ، ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي ، عن زاذان بن عمر ، قال : سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس : من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ وهو يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٢) لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال : وقال له رسول الله : أنت وليي في كل مؤمن بعدي . وقال : سدّوا أبواب المسجد غير باب علي ، فقال : فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال : وقال : من كنت مولاه فإن مولاه علي)^(٣) .

١ . مسند أحمد ٤ : ٢٨١ .

٢ . مسند أحمد ١ : ٨٤ .

٣ . مسند أحمد ١ : ٣٣١ .

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا محمّد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن ميمون عن أبي عبد الله ، قال : (كنت عند زيد بن أرقم فجاء رجل من أقصى الفسطاس فسأله عن ذا ، فقال : إن رسول الله ﷺ قال : أأست أولى المؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. قال ميمون : فحدّثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)^(١) .

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا ابن أبي عيينة عن الحسن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلمّا قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت علياً فتنقّصته ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير فقال : يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه)^(٢) .

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن سعيد بن عبيدة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ في سرية ، قال : لما قدمنا ، قال : كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال : فإمّا شكوته أو شكاه غيري ، قال : فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً قال : فإذا النبي ﷺ قد احمرّ وجهه ، قال : وهو يقول : من كنت وليه فعلي وليه)^(٣) .

١ . مسند أحمد ٤ : ٣٧٢ .

٢ . مسند أحمد ٥ : ٣٤٧ .

٣ . مسند أحمد ٥ : ٣٥٠ .

عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : (بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس ، وإن افتزقتما فكل واحد منكما على جنده ، فلقينا بني زيد من أهل اليمن ، فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرأ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثني مع رجل وأمرني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به ، فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي ، وإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدي) (١) .

حدثني أبي ، ثنا أسود بن عامر ، أنا أبو إسرائيل ، عن الحكم عن أبي سلمان ، عن زيد بن أرقم قال : (استشهد علي الناس ، فقال : أنشد الله رجلا سمع النبي ﷺ يقول : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، قال : فقام ستة عشر رجلا فشهدوا) (٢)

حدثني أبي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حنش بن الحرث بن لقيط النخعي الاشجعي ، عن رياح بن الحرث ، قال : (جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا ، قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا :

١ . مسند أحمد ٥ : ٣٥٦ .

٢ . مسند أحمد ٥ : ٣٧٠ .

سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدِير خَم يقول : من كنت مولاه فإن هذا مولاه ... (١).

نص ماجاء في كتاب خصائص أمير المؤمنين للنسائي :

أخبرنا أحمد بن المثنى ، قال : حدّثنا يحيى بن معاذ ، قال : (أخبرنا) أبو عوانة ، عن سليمان قال : حدّثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : (لما رجع النبي ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدِير خَم أمر بدوحات فقممن ، ثمّ قال : كأني دعيت فأجبت ، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . ثمّ قال : إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن . ثمّ إنّّه أخذ بيد علي رضي الله عنه ، فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : إنّّه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

أخبرنا أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي ، قال : حدّثنا أبو معاوية ، قال : حدّثنا الأعمش ، عن سعيد بن عمير ، عن ابن بريدة عن أبيه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ واستعمل علينا علياً ، فلمّا رجعنا سألنا كيف رأيتم صحبة صاحبكم؟ فإمّا شكوته أنا وإمّا شكاه غيره . فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكباباً ، وإذا وجه رسول الله ﷺ قد احمرّ ، فقال : من كنت وليّه فعلي وليّه) .
أخبرنا محمد بن المثنى ، قال : حدّثنا أبو أحمد ، قال : (أخبرنا) عبد الملك بن

١ . مسند أحمد : ٥ : ٤١٩ .

أبي عيينة ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : حدّثني بريدة قال : (بعثني النبي ﷺ مع علي رضي الله عنه إلى اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فلما رجعت شكوت إلى النبي ﷺ ، فرفع رأسه إليّ وقال : يا بريدة ، من كنت مولاه فعلي مولاه) .

أخبرنا أبو داود ، قال : حدّثنا أبو نعيم ، قال : حدّثنا عبد الملك بن أبي عيينة ، قال : (أخبرنا) الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن بريدة ، قال : (خرجت مع علي رضي الله عنه إلى اليمن ، فرأيت منه جفوة ، فقدمت على النبي ﷺ فذكرت علياً فتنقّصته ، فجعل رسول الله ﷺ يتغيّر وجهه ، فقال : يا بريدة ، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه) .

أخبرنا زكريا بن يحيى ، قال : حدّثنا نصر بن علي ، قال : حدّثنا عبد الله بن داود ، عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه ، أنّ سعداً قال : قال رسول الله ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .
أخبرنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدّثنا ابن أبي عدي ، عن عوف عن ميمون أبي عبد الله قال : قال زيد بن أرقم : (قام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : ألسنتم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى ، نشهد لأنّك أولى بكل مؤمن من نفسه . قال : فإني من كنت مولاه فهذا مولاه . وأخذ بيد علي) .

أخبرنا محمّد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ، وأحمد بن عثمان بن حكيم ، قالوا : حدّثنا عبد الله بن موسى ، قال : (أخبرنا) هانئ بن أيوب ، عن طلحة ، قال : (حدّثنا) عميرة بن سعد (أنّه سمع علياً رضي الله عنه وهو ينشد في

الرحبة : من سمع رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه؟) فقام ستة نفر فشهدوا.
أخبرنا محمد بن المثني ، قال : حدّثنا محمد ، قال : حدّثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال :
حدّثني سعيد بن وهب ، قال : (قام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله ﷺ فشهدوا أن
رسول الله ﷺ قال : من كنت مولاه فعلي مولاه).

أخبرنا علي بن محمد بن قاضي المصيصة ، قال : حدّثنا خلف ، قال : حدّثنا شعبة ، عن أبي
إسحاق ، قال : حدّثني سعيد بن وهب : (أنّه قام صحابة ستة ، وقال زيد بن يثيغ : وقام مما
يلي المنبر ستة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه).

أخبرنا أبو داود ، قال : حدّثنا عمران بن أبان ، قال : حدّثنا شريك ، قال : حدّثنا أبو
إسحاق ، عن زيد بن يثيغ قال : (سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول على منبر
الكوفة : إني أنشد الله رجلا . ولا يشهد إلا أصحاب محمد . سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم
يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فقام ستة من جانب
المنبر الآخر فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك).

قال شريك : فقلت لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله
ﷺ؟ قال : نعم.

قال أبو عبد الرحمن : عمران بن أبان الواسطي ليس بقوي في الحديث ^(١).

١ . وثقه جماعة من أئمة الحديث والرجال ، منهم : ابن حبان ، فقد ذكره في

قول النبي ﷺ : (علي ولي كل مؤمن بعدي).

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا جعفر ، يعني : ابن سليمان ، عن يزيد ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين قال : (جهّز رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاهد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا بعثنا رسول الله ﷺ أخبرناه ما صنع .

وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه فانصرفوا إلى رحالهم . فلما قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ، ألم تر أنّ علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟! فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثمّ قام الثاني وقال مثل ذلك ، ثمّ الثالث فقال مقالته ، ثمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا . فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب يُبصر في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي؟ إنّ علياً مّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي) .

قوله ﷺ : ((علي وليكم من بعدي)) .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) واصل بن عبد الأعلى الكوفي عن ابن فضيل ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ إلى اليمن مع خالد بن الوليد ، وبعث علياً رضي الله عنه على جيش آخر ، وقال : إن التقيتما فعلي كرم الله وجهه على الناس ، وإن تفرقتما فكلّ

الثقات .

واحد منكما على جنده. فلقينا بني زيد من أهل اليمن وظفر المسلمون على المشركين ، فقاتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي ، وكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ ، وأمرني أن أنال منه. قال : فدفعت الكتاب إليه ، ونلت من علي رضي الله عنه ، فتغير وجه رسول الله ﷺ وقال : لا تبغضن يا بريدة لي علياً ، فإنّ علياً منّي وأنا منه ، وهو وليكم بعدي).

قول النبي ﷺ : (من سب علياً فقد سبني) .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا العباس بن محمد الدوري ، قال : حدّثنا يحيى بن زكريا ، قال أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي قال : (دخلت على أم سلمة فقالت لي : أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ قلت : سبحان الله أو معاذ الله. قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سب علياً فقد سبني).

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى الكوفي ، قال : جعفر بن عون ، عن سعد بن أبي عبد الله قال : حدّثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة قال : (رأيت سعد بن مالك بالمدينة ، فقال : ذكر لي أنّكم تسبّون علياً. قلت : قد فعلنا. قال : لعلك سببته؟] قلت : معاذ الله. قال : لا تسبّه فإنّ وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته [بعد ما سمعت رسول الله ﷺ ما سمعت).

الترغيب في موالاته والترهيب عن معاداته.

أخبرنا أحمد بن شعيب قال : أخبرني هارون بن عبد الله البغدادي الحبال ، قال : حدّثنا مصعب بن المقدم ، قال : حدّثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل .

وأخبرنا أبو داود ، قال : حدّثنا محمّد بن سليمان ، قال : حدّثنا فطر ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : (جمع علي الناس في الرحبة ، فقال لهم : أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم : أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهو قائم ، ثمّ أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) .
قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم و (أخبرنا) فقال : تشك؟! أنا سمعته من رسول الله ﷺ واللفظ لأبي داود .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، أخبرني أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيى السجستاني ، قال : حدّثني محمّد بن عبد الرحيم ، قال : (أخبرنا) إبراهيم ، قال : حدّثنا معن ، قال : حدّثني موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد وعامر بن سعد ، عن سعد : (أن رسول الله ﷺ خطب فقال : أمّا بعد أيّها الناس فإني وليّكم . قالوا : صدقت ، ثمّ أخذ بيد علي فرفعها ، ثمّ قال : هذا وليّي والمؤدّي عني ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) .

أخبرنا أحمد بن عثمان البصري أبو الجوزاء ، قال : حدّثنا ابن عثمة ، عن سعد قال : (أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : ألم تعلموا أني أولى بكم من انفسكم؟ قالوا : نعم ، صدقت يا رسول الله . ثمّ أخذ بيد علي فرفعها ، فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه وان الله ليوالي من والاه ، ويعادي من عاداه) .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) زكريا بن يحيى ، قال : حدّثنا يعقوب ابن جعفر بن أبي كثير ، عن مهاجر بن مسمار ، قال : أخبرتني عائشة بنت سعد ،

عن سعد قال : (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ غَدِيرِ خَمٍّ وَقَفَ لِلنَّاسِ ، ثُمَّ رَدَّ مِنْ تَبَعِهِ ، وَلِحَقِّهِ مِنْ تَخَلَّفَ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ وَلِيِّكُمْ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، ثَلَاثًا. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَأَقَامَهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيُّهُ اللَّهُ وَاللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهِ) .

دعاء النبي ﷺ لمن أحبه ودعاؤه علي من أبغضه.

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهُوِيَه ، قَالَ : (أَخْبَرَنَا) النضر بن شميل ، قال : (أَخْبَرَنَا) عبد الجليل عن عطية ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : (لَمْ أَجِدْ مِنَ النَّاسِ أَبْغَضَ عَلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى أَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ ، وَلَا أَحَبَّهُ إِلَّا عَلَى بَغْضِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَى خَيْلٍ فَصَحْبَتَهُ ، مَا أَصْحَبَهُ إِلَّا عَلَى بَغْضِ عَلِيٍّ ، قَالَ : فَأَصْبْنَا سَبِيًّا ، قَالَ : فَكُتِبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ أِبْعَثَ إِلَيْنَا مِنْ يَخْمَسِهِ . فُبِعْتُ عَلِيًّا ، وَفِي السَّبِيِّ وَصِيْفَةٌ مِنْ أَفْضَلِ السَّبِيِّ ، فَلَمَّا خَمَّسَهُ صَارَتْ فِي الْخَمْسِ ، ثُمَّ خَمَّسَ فَصَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ خَمَّسَ فَصَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ . فَأَتَانَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ ، فَقُلْنَا : مَا هَذَا؟ فَقَالَ : أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيْفَةِ؟ فَإِنَّهَا صَارَتْ فِي الْخَمْسِ ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ ، فَوَقَعَتْ بِهَا . قَالَ : فَكُتِبَ وَبِعْتَنِي مُصَدِّقًا لِكِتَابِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُصَدِّقًا لِمَا قَالَ عَلِيٌّ ، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : صَدَقًا ، وَأَقُولُ : صَدَقَ . قَالَ : فَأَمْسَكَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا بَرِيدَةَ أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : لَا تَبْغِضْهُ ، وَإِنْ كُنْتَ تَحِبُّهُ فَازِدْ لَهُ حَبًّا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْصِيبَ آلَ عَلِيٍّ فِي الْخَمْسِ أَفْضَلَ مِنْ وَصِيْفَةٍ) .

فما كان أحد من الناس بعد قول رسول الله ﷺ أحب إلي من علي رضي الله عنه.

قال عبد الله بن بريدة : والله ما في الحديث بيني وبين رسول الله ﷺ غير أبي.

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) الحسين بن حريث المروزي ، قال : (أخبرنا) الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب قال : قال علي كرم الله وجهه في الرحبة : أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول : أن الله ورسوله ولي المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره . قال : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستة ، وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستة ، وقال عمرو ذو مر : أحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه) ، وساق الحديث . رواه إسرائيل عن إسحاق عن عمرو ذي مر .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) علي بن محمد بن علي ، قال : حدثنا خلف بن تميم ، قال : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن عمرو ذي مر قال : (شهدت عليا بالرحبة ينشد أصحاب محمد : أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما قال؟ فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره) .

حب علي يفور بين المؤمن والكافر .

أخبرنا أحمد بن شعيب ، قال : (أخبرنا) أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي ،

قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ كرم الله وجهه قال : والله الذي خلق الحبة ، وبرأ النسمة إنّّه لعهد النبي ﷺ : إنّّه لا يحبّني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق (١) .

نص ماجاء في فيض القدير شرح الجامع الصغير :

أخرج أحمد من طريق الأجلح الكندي عن ابن بريدة عن أبيه قال : (بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي والآخر خالد ، فقال : إذا التقيتما فعلي على الناس ، وإن افرقتما فكل منكما على حده . فظهر المسلمون فسبوا ، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، فكتب خالد إلى النبي ﷺ بذلك ، فلمّا أتته دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجهه فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، فقال : لا تقع في علي فإنّه مني وأنا منه ، وهو وليّكم بعدي) .

قال حدّثنا لأم الزين العراقي : الأجلح الكندي وثقه الجمهور ، وباقيهم رجاله رجال الصحيح .

وروى الترمذي والنسائي من حديث عمران بن الحصين في قصبة طويلة مرفوعا : (ما تريدون من علي إنّ علياً منّي وأنا من علي ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي) (٢) .

نص ماجاء في السنن الكبرى للنسائي :

ذكر قول النبي ﷺ : علي ولي كلّ مؤمن بعدي .

١ . خصائص أمير المؤمنين عليّ السلام : ٩٣ . ١٠٤ .

٢ . فيض القدير شرح الجامع الصغير : ج ٤ ، ص ٤٧١ .

(٨٤٧٤) (أخبرنا) قتيبة بن سعيد ، قال : حدّثني جعفر ، يعني : ابن سليمان ، عن يزيد ، عن مطرف بن عبد الله ، عن عمران بن حصين ، قال : (بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع . وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم . فلما قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ﷺ ، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا؟! فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام ، يعني : الثاني فقال مثل ذلك ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا . فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي؟ إن علياً مّتي وأنا منه ، وهو ولي كلّ مؤمن من بعدي) .

ذكر قوله ﷺ : علي وليكم بعدي .

(٨٤٧٥) أخبرنا واصل بن عبد الأعلى ، عن ابن فضيل ، عن الأجلح ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : (بعثنا رسول الله ﷺ إلى اليمن مع خالد بن الوليد ، وبعث علياً على جيش آخر ، وقال : إن التقيتما فعلي على الناس ، وإن تفرقتما فكلّ واحد منكما على حدته . فلقينا بني زيد من أهل اليمن وظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي ، فكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ ،

وأمرني أن أنال منه. فقال : فدفعت الكتاب إليه ، ونلت من علي ، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ ، فقلت : هذا مكان العائد بك ، بعثني مع رجل وأمرني بطاعته ، فبلغت ما أرسلت به ، فقال رسول الله ﷺ : لا تقعن يا بريدة في علي ، فإنّ علياً مّتي وأنا منه ، وهو وليكم بعدي .

ذكر قول النبي ﷺ : من سب علياً فقد سبني .

(٨٤٧٦) أخبرنا العباس بن محمّد ، قال : حدّثنا يحيى بن أبي بكير ، قال : حدّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدي ، قال : (دخلت على أم سلمة فقالت : أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟ . فقلت : سبحان الله أو معاذ الله ، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سب علياً فقد سبني .)

(٨٤٧٧) أخبرنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى قال : حدّثنا جعفر ابن عون ، عن شقيق بن أبي عبد الله ، قال : حدّثنا أبو بكر بن خالد بن عرفطة ، قال : (رأيت سعد بن مالك بالمدينة ، فقال : ذكر أنّكم تسبّون علياً ، قلت : قد فعلنا . قال : لعلك سببته؟ قلت : معاذ الله . قال : لا تسبّه فإنّ وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته بعدما سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت .)

الترغيب في موالة علي رضي الله تعالى عنه ، والترهيب من معاداته .

(٨٤٧٨) أخبرني هارون بن عبد الله ، قال : حدّثنا مصعب بن المقدم ، قال : حدّثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل .

وأخبرنا أبو داود ، قال حدّثنا محمّد بن سليمان قال حدّثنا فطر ، عن أبي

الطفيل عن عامر بن واثلة ، قال : (جمع علي الناس في الرحبة ، فقال : أنشد بالله كل امرئ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع ، فقام أناس فشهدوا أنّ رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم : أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ وهو قائم ، ثم أخذ بيد علي ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) .
قال أبو الطفيل : (فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته ، فقال : أوما تنكر؟ أنا سمعته من رسول الله ﷺ) .

واللفظ لأبي داود :

(٨٤٧٩) أخبرني زكريا بن يحيى ، قال : حدّثني محمد بن عبد الرحيم ، قال حدّثنا إبراهيم ، قال : حدّثنا معن ، قال : حدّثني موسى بن يعقوب ، عن المهاجر ابن مسمار ، عن عائشة بنت سعد وعامر بن سعد ، عن سعد : (أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : أمّا بعد ، أيّها الناس فإنّي وليكم . قالوا : صدقت ، ثم أخذ بيد علي فرفعها ، ثم قال : هذا وليي والمؤدي عتي ، اللهم وال الله من والاه ، وعاد من عاداه) .

(٨٤٨٠) أخبرنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، قال : (حدّثنا ابن عثمة ، قال : حدّثنا موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : (أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا : نعم ، صدقت يا رسول الله . ثم أخذ بيد علي فرفعها ، فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه ، وإنّ الله يوالي من والاه ، ويعادي من عاداه) .

(٨٤٨١) أخبرني زكريا بن يحيى ، قال : حدّثنا محمد بن يحيى ، قال : حدّثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير ، عن مهاجر بن مسمار ، قال : أخبرني عائشة بنت سعد ، عن سعد ، قال : (كنّا مع رسول الله ﷺ بطريق مكّة وهو موجّه إليها ، فلما بلغ غدِير خم وقّف الناس ، ثمّ ردّ من مضى ، ولحقه من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه ، قال : أيّها الناس هل بلغت؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد . ثلاث مرّات يقولها . ثمّ قال : أيّها الناس من وليكم قالوا الله ورسوله ، ثلاثاً . ثمّ أخذ بيد علي فأقامه ، ثمّ قال : من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .) الترغيب في حبّ علي ، وذكر دعاء النبي ﷺ لمن أحبّه ، ودعائه على من أبغضه .

(٨٤٨٢) أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : (أخبرنا) النضر بن شميل ، قال : حدّثنا عبد الجليل بن عطية ، قال : حدّثنا عبد الله بن بريدة ، قال : حدّثني أبي ، قال : (لم يكن أحد من الناس أبغض إلي من علي بن أبي طالب حتى أحببت رجلاً من قريش لا أحبّه إلا على بغضاء علي ، فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ، وما أصحابه إلا على بغضاء علي ، فأصاب سبيّاً ، فكتب إلى النبي ﷺ أنّ يبعث إليه من يحمسه ، فبعث إلينا عليّاً ، وفي السبي وصيفة من أفضل السبي ، فلما حمّسه صارت الوصيفة في الخمس ، ثمّ حمّس فصارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثمّ حمّس فصارت في آل علي . فأتانا ورأسه يقطر ، فقلنا : ما هذا؟ فقال : ألم تروا الوصيفة؟ صارت في الخمس ثمّ صارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثمّ صارت في آل علي ، فوفعت عليها . فكتب ، وبعثني مصدّقاً لكتابه إلى النبي صلّى الله عليه

وسلم مصدقاً لما قال علي ، فجعلت أقول : عليه ويقول صدق ، وأقول ويقول : صدق. فأمسك بيدي رسول الله ﷺ وقال : أتبغض علياً فقلت : نعم ، فقال : لا تبغضه ، وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة . فما كان أحد بعد رسول الله ﷺ أحب إلي من علي .

قال عبد الله بن بريدة : والله ما في الحديث بيني وبين النبي ﷺ غير أبي .

(٨٤٨٣) أخبرنا الحسين بن حريث ، قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال علي في الرحبة : (أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدیر خم يقول : إن الله وليي وأنا ولي المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره) .

قال : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستة ، وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستة .

وقال عمرو ذو مر : (أحب من أحبته ، وأبغض من أبغضه) . وساق الحديث . رواه إسرائيل ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن عمرو ذي مر : (أحب ...) .

(٨٤٨٤) أخبرنا علي بن محمد بن علي ، قال : حدثنا خلف ، قال : حدثنا إسرائيل ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن عمرو ذي مر قال : (شهدت علياً بالرحبة ينشد أصحاب محمد ﷺ ، أيكم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خم ما قال؟ فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله

ﷺ يقول : من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره).

الفرق بين المؤمن والمنافق :

(٨٤٨٥) أخبرنا محمد بن العلاء ، قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن علي قال : (والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق).

(٨٤٨٦) أخبرنا واصل بن عبد الأعلى ، قال : حدّثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن علي قال : (عهد إلي النبي ﷺ أن لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق).

(٨٤٨٧) أخبرنا يوسف بن عيسى ، قال : (أخبرنا) الفضل بن موسى ، قال : (أخبرنا) الأعمش ، عن عدي ، عن زرّ قال : قال علي : (إنّه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ إنّه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق).

ذكر المثل الذي ضربه رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب

(٨٤٨٨) أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك ، قال : حدّثنا يحيى بن معين ، قال : حدّثنا أبو حفص الأبار ، عن الحكم بن عبد الملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجد ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : يا علي فيك مثل من عيسى مثل أبغضته اليهود حتّى بهتوا أمّه

وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به (١).

ذكر منزلة علي بن أبي طالب ، وقربه من النبي ﷺ ، ولزوقه به ، وحب رسول الله ﷺ له .

(٨٤٨٩) أخبرنا إسماعيل بن مسعود ، قال : حدثنا خالد عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن العلاء قال : (سأل رجل ابن عمر عن عثمان قال : كان من الذين تولّوا يوم التقى الجمعان ، فتاب الله عليه ، ثم أصاب ذنباً فقتلوه . وسأله عن علي فقال : لا تسأل عنه ، ألا ترى منزله من رسول الله ﷺ؟!) .

(٨٤٩٠) أخبرني هلال بن العلاء بن هلال ، قال : حدثنا حسين ، قال : حدثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن العلاء بن عرار قال : (سألت عبد الله بن عمر قلت : ألا تحدثني عن علي وعثمان؟ قال : أمّا علي فهذا بيته من بيت رسول الله ﷺ ، ولا أحدثك عنه بغيره . وأمّا عثمان فإنه أذنب يوم أحد ذنباً عظيماً ، فعفا الله عنه ، وأذنب فيكم صغيراً فقتلتموه) (٢) .

نص ماجاء في كنز العمال للمتقي الهندي :

عن عمران بن حصين قال : (بعث رسول الله ﷺ سرية

١ . إن شيعة آل أبي سفيان يقولون : إن شيعة علي مغالون وقد يستدلون بهذا على الشيعة ، لكننا نقول : إن المغالي في علي أو أهل بيته أو عيسى أو غيرهم من قال فيهم ، مالميس فيهم ، أمّا من ساق أدلته من القرآن الكريم والسنة الصحيحة فهو تبع السنة وليس مغال ، والشيعة تتبرأ من المغالين وتنكرهم .

٢ . السنن الكبرى ٥ : ١٣٢ . ١٣٨ .

واستعمل عليهم علياً فغنموا ، فصنع علي شيئاً أنكره. وفي لفظ : فأخذ علي من الغنيمة جارية ، فتعاقد أربعة من الجيش إذا قدموا على رسول الله ﷺ أنّ يعلموه ، وكانوا إذا قدموا من سفر بدءوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ونظروا إليه ثمّ ينصرفون إلى رحالهم ، فلمّا قدمت السرية سلّموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله! ألم تر أن علياً قد أخذ من الغنيمة جارية؟ فأعرض عنه ، ثمّ قام الثاني فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، ثمّ قام الثالث فقال مثل ذلك ، فأعرض عنه ، ثمّ قام الرابع فأقبل إليه رسول الله ﷺ يعرف الغضب في وجهه فقال : ما تريدون من علي؟ علي مّي وأنا من علي ، وعلي ولي كلّ مؤمن بعدي (١).

نص ماجاء في سنن البيهقي :

(... قال :) بعث رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه ليقبض الخمس ، فأخذ منه جارية ، فأصبح ورأسه يقطر قال خالد : لبريدة ألا ترى ما يصنع هذا؟ قال : وكنت أبغض علياً رضي الله عنه ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : يا بريدة أتبغض علياً قال : قلت نعم. قال : فأحبّه فإن له في الخمس أكثر من ذلك (٢).

نص ماجاء في مسند أبي يعلى :

١ . كنز العمال : ج ٣١ ، ص ١٤٢ .

٢ . السنن الكبرى ٦ : ٣٤٢ .

عن عمران بن حصين قال : (بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ، قال له : يا علي السرية. قال عمران : كان المسلمون إذا قدموا من غزوة أتوا رسول الله ﷺ قبل أن يأتوا رحالهم فأخبروه مسيرهم ، قال : فأصاب علي جارية ، فتعاقد أربعة فأخبروه بمسيرهم فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ، وأصاب علي جارية ، فأعرض عنه ، ثم قام الثاني فقال : يا رسول الله صنع علي كذا وكذا ، فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال : يا رسول الله صنع علي كذا وكذا ، فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال يا رسول الله : صنع كذا وكذا ، قال فأقبل رسول الله ﷺ مغضباً الغضب يعرف في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي؟ علي مّي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي)^(١).

نص ماجاء في صحيح ابن حبان :

عن عمران بن حصين قال : (بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليهم علياً ، قال : فمضى علي في السرية فأصاب جارية فأنكر ذلك عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي. قال عمران : وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ونظروا إليه ، ثم ينصرفون إلى رحالهم. فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ فقام أحد الأربعة فقال يا رسول الله : ألم تر أن عليا صنع كذا

١. مسند أبي يعلى : ج ١ ، ص ٢٩٣.

وكذا ، فأعرض عنه ، ثمّ قام آخر فقال : يا رسول الله ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه ، ثمّ قام آخر فقال : يا رسول الله ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا ، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي؟ ثلاثاً إنّ علياً متي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي) .

ذكر البيان بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان ناصر كل ما ناصره رسول الله ﷺ .
أخبرنا محمد بن طاهر بن أبي الدميك ، حدّثنا إبراهيم بن زياد ، حدّثنا أبو معاوية ، حدّثنا الأعمش ، عن سعد بن عبيدة ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : (من كنت وليه فعلي وليه) .

ذكر دعاء المصطفى ﷺ بالولاية لمن ولي علياً ، والمعادة لمن عاداه .
أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم ، (أخبرنا) أبو نعيم ويحيى بن آدم ، قالوا : حدّثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، قال : قال علي : أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم لما قام ، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوه يقول : أستم تعلمون أي أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله : قال : من كنت مولاه فإن هذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . فخرجت وفي نفسي من ذلك شيء ، فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له ، فقال : قد سمعناه من رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم يقول ذلك ^(١).

نص ماجاء في صحيح البخاري :

حدّثنا علي بن سويد بن منجوف ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه رضى الله عنه قال : (بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض الخمس ، وكنت أبغض علياً ، وقد اغتسل ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا؟ فلمّا قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال : يا بريدة أتبغض علياً قلت : نعم ، قال : لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك) ^(٢).

وقفه تدبّر حول النصوص السابقة :

١ . الرواية عن زيد بن أرقم وغيره من الصحابة ، وفي صحاح ومسانيد وسنن معتبرة عند أهل السنّة.

٢ . والدليل على أن هذه الآية نزلت في حجّة الوداع ماجاء في نصوص كثيرة منها قال : (لمّا رجع النبي ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن ، ثمّ قال : كأني دعيت فأجبت ...) .

وفي رواية : قال زيد بن أرقم : (قام رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أستم تعلمون أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى ، نشهد لأنّك أولى بكلّ مؤمن من نفسه. قال : فإني من كنت مولاه فهذا مولاه. وأخذ بيد علي) .

وفي رواية : (فلمّا بلغ غدیر خم وقف للناس ، ثمّ ردّ من تبعه ، ولحقه من

١ . صحيح ابن حبان : ج ١٥ ، ص ٣٧٣ .

٢ . صحيح البخاري : ج ٥ ، ص ١١٠ .

تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه ، قال : أيها الناس من وليكم؟ قالوا : الله ورسوله ، ثلاثاً. ثم أخذ بيد علي فأقامه ، فقال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .

وفي رواية أخرى : (أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا : بلى . قال : فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه ، فعلى مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . قال : فلقبيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) .
٣ . والنصوص دليل على وجوب التمسك بالكتاب والعترة : (وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) .

٤ . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ؟ فقال : وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

٥ . التأمل في هذه العبارة : (فذكرت علياً فتنقصته) .

(وإذا وجه رسول الله ﷺ قد احمر) .

(من كنت وليه فعلي وليه) .

(فجعل رسول الله ﷺ يتغير وجهه) .

فقال : يا بريدة ، ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه) .

(فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم قام الثاني وقال مثل ذلك ، ثم الثالث فقال : مقاتله ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا ، فأقبل إليهم رسول الله ﷺ والغضب يبصر في وجهه ، فقال : ما تريدون من علي؟ إن علياً متي وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي) .

(لا تبغضن يا بريدة لي علياً ، فإنّ علياً منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي).

(من سب علياً فقد سبني).

(لا تبغضه ، وإن كنت تحبّه فازدد له حبّاً).

(فرأيت الغضب في وجهه).

(فقال : لا تقع في علي فإنّه مني وأنا منه).

(من يتنقص علياً فقد تنقّصني ، ومن فارق علياً فقد فارقني).

رغم أنه قد حصل بعض التلاعب أو التحريف : فبعضهم لم يذكر قوله : (تنقّصت علياً عند النبي). ولا قوله : (أمرني خالد). ولا : (علي مني وأنا من علي). ولا : (وهو وليكم من بعدي). ولا عبارة : (ولي كل مؤمن بعدي) جداً مهمّة ، وجديرة بالتأمل ، وخاصة لفظ (مؤمن) ولفظ (بعدي).

٦ . مناقشة الإمام علي عليه السلام للصحابه في الرحبة ، وشهادتهم بذلك .

٧ . خالد يأمر بريدة أن ينال من علي عليه السلام .

٨ . حدّثنا عبد الله بن بريدة ، قال : حدّثني أبي ، قال : لم أجد من الناس أبغض علي من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حتّى أحببت رجلاً من قريش ، ولا أحبّه إلّا على بغض علي ، فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ، ما أصحبه إلّا على بغض علي .

(ياترى من هو هذا الرجل من قريش)؟!

٩ . تهنئة عمر لعلي بن أبي طالب بالولاية .

١٠ . عبارتهم : (وثقّه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح).

١١ . (وقّف الناس ثمّ ردّ من مضى ، ولحقه من تخلف فلما اجتمع الناس إليه ، قال : أيّها

الناس هل بلّغت قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ثلاث مرّات يقولها . ثمّ

قال : أيها الناس من وليكم؟ قالوا : الله ورسوله ، ثلاثاً. ثم أخذ بيد علي فأقامه ثم قال : من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه .
والعاقل يفهم أهمية الموضوع الذي لأجله أوقف الرسول ﷺ الناس وردّ من مضى منهم ، وأشهدهم ثلاثاً أنه بلّغ.
١٢ . وأما عثمان فإنه أذنب يوم أحد ذنباً . فما هو الذنب ياترى؟!
جواباتها متروكة للقارئ المنصف بعد التدبّر وإخلاص النية.

محاولات لرد حديث الغدير

١ . يقول بعضهم : (لا نسلّم بصحّة هذا الحديث) . ومن هؤلاء الفخر الرازي بدعوى أن الإمام علي عليه السلام لم يكن في حجة الوداع ، بل كان في اليمن في ذلك الوقت .

الجواب :

أ . إن الرازي كذب كل حديث ورد فيه أن الرسول ﷺ أخذ بيد علي ، وجعل يعرفه إلى الناس ويقول : (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه) .

ب . لقد ردّ عليه قومه ، كما يقول ابن حجر الهيتمي في الصواعق : (ولا التفات لمن قدح في صحته ، ولا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن ، لثبوت رجوعه منها ، وإدراكه الحجّ مع النبي)^(١) .

٢ . يقول ابن حزم الأندلسي وبعض أتباعه ، ويقول الشيخ سليم البشري المالكي في مراجعته للسيد شرف الدين ، (الشيعة متفقون على اعتبار التواتر فيما يحتجّون به على الإمامة ؛ لأنّها عندهم من أصول الدين ، فما الوجه في احتجاجكم بحديث الغدير مع عدم تواتره عند أهل السنّة؟ وإن كان ثابتاً من طرقهم الصحيحة)؟^(٢)

١ . الصواعق المحرقة ١ : ١٠٧ .

٢ . المراجعات : ٣٧٣ ، المراجعة . ٥٥ .

الجواب :

لا ريب في تواتره من طريق أهل السنّة ، فممن اعترف بتواتره الحافظ الذهبي ، وشمس الدين الجزري ، والسيوطي ، والملا علي القاري ، والألباني ، وغيرهم .

فقال الذهبي معقبا على أحد طرق : (من كنت مولاه فعلي مولاه) : (هذا حديث حسن عال جداً ، ومنتنه متواتر) (١) .

وقال أيضا : (فهذا ما يسر الله تعالى جمعه من طرق هذا الحديث ، وأفادنا ذلك العلم بأنّ النبي ﷺ قال ذلك) (٢) .

وقال شمس الدين الجزري حول أحد الطرق : (هذا حديث حسن من هذا الوجه صحيح من وجوه كثيرة ، تواتر عن أمير المؤمنين علي ، وهو متواتر أيضاً عن النبي ﷺ) (٣) .

وقال الألباني في تصحيحه للحديث (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) : (وجملة القول أنّ حديث الترجمة حديث صحيح بشرطه ، بل الأوّل منه متواتر عنه ﷺ كما يظهر لمن تبع أسانيده وطرقه) (٤) .

لكن الذين في قلوبهم مرض مهما أتيت لهم بدليل لا يقنعون ، فمثلاً : عندما فشلوا في رد الحديث قالوا : لو سلّمنا أن حديث الغدير ينص على إمامة علي عليه السلام

١ . سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٣٥ .

٢ . رسالة طرق حديث "من كنت مولاه فعلي مولاه" : ١٠١ .

٣ . أسنى المطالب في مناقب سيّدنا علي بن أبي طالب : ٤٨ .

٤ . سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤ : ٣٤٣ ، التعليق على الحديث رقم ١٧٥٠ .

فهذا يعني بعد عثمان!

نقول : إن مفاد حديث الغدير أن علياً أولى بعثمان من نفسه ؛ لأن عمر ممن هبّاه بالولاية على كل مؤمن ومؤمنة^(١) ، والروايات تقول : من بعدي ، لا من بعد الثالث .

٣ . قال بعضهم : نعم ، إنّ حديث الغدير يدلّ على إمامة علي ، لكن الإمامة تنقسم إلى قسمين ، هناك إمامة باطنية هي الإمامة في عرف المتصوّفة ، فعلي إمام المسلمين بعد رسول الله بلا فصل ، لكن هو إمام في المعنى ، إمام في القضايا المعنوية ، إمام في الأمور الباطنيّة ، والمشايخ الثلاثة هم أئمة المسلمين في الظاهر ، ولهم الحكومة .

نقول لهم :

ماهو الدليل على هذا التقسيم؟ والرسول ﷺ جعل ولاية الإمام علي عليه السلام مطلقة ، بدون استثناء ، من دون قيد .

وقد هبّاه عمر وقال : (بخ بخ لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم)^(٢) .

ولكن حبّ الرئاسة والملك ، كما قال الغزالي : (ولكن أسفرت الحجّة بوجهها ، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته ﷺ في يوم غدير خم ، باتّفاق الجميع وهو يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) . فقال عمر : بخ بخ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن

١ . المصنّف لابن أبي شيبة ٧ : ٥٠٣ ، فضائل علي بن أبي طالب ، حديث ٥٥ .

٢ . تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ .

ومؤمنة. فهذا تسليم ورضا وتحكيم.

ثمّ بعد هذا غلب الهوى بحبّ الرئاسة ، وحمل عمود الخلافة ، وعقود البنود ، وخفقان الهواء في قعقة الرايات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الأمصار ، وسقاهم كأس الهوى ، فعادوا إلى الخلاف الأوّل ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً^(١).

فلا بد من التسليم والاعتراف بأن أهل البيت عليهم السلام ظلّموا وأخذ حقّهم ، وإلا فسوف يكون العناد اتّباع للهوى ، فلا فرق بين من ظلم أهل البيت عليهم السلام ذلك الزمان ومن أعان عليه الآن.

٤ . يقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي صاحب كتاب التحفة الاثني عشرية : بأن لفظة (مولى

(لا تجيء بمعنى الأولى بإجماع أهل اللغة.

نقول في الجواب :

أولاً : هناك قاعدة في علم الحديث يعتبرون عنها بقاعدة الحديث يفسّر بعضه بعضاً ، ونحن لاحظنا هذين اللفظين (من كنت مولاه فإن علياً مولاه) ، (من كنت وليّه فهذا وليّه) ، فلو كان هناك إبهام في معنى كلمة المولى ومجيء هذه الكلمة بمعنى الأولى ، فإنّ اللفظ الأوّل يفسّر اللفظ الثاني.

ثانياً : الرواية التي أوردناها سابقاً تقول : (من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه). فلفظ وليّه جاء لله وللرسول ، فولاية علي سواءً قال مولاه أو وليّه فهي شبيهة بولاية الله ورسوله ، فهي مطلقة ولم تقيّد.

١ . سرّ العالمين ، المقالة الرابعة : ٣٩ .

ثالثا : الآية الكريمة في سورة الحديد : (**مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**) ^(١) ،
(**هي مولاكم**) يفسرون الكلمة بـ (هي أولى بكم) ^(٢) .

رابعا : الأشعار العربية الفصيحة ، وكلمات اللغويين تدلّ أنه لا فرق بين لفظ (مولاة)
ووليّه) كما في تاج العروس ما هذا نصّه : (الولي) الذي يلي عليك أمرك ، وهما بمعنى واحد ،
ومنه الحديث : (أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها) ، ورواه بعضهم : بغير إذن وليّها وروى ابن
سلام عن يونس : (أنّ المولي ، في الدين هو الولي وذلك قوله تعالى : (**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى**
الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) ، أي : لا وليّ لهم ، ومنه الحديث : (من كنت
مولاة فعلي مولاة) أي : من كنت وليّه) ^(٣) .

خامسا : كثيرا ما كرر رسول الله ﷺ الولاية للإمام علي عليه السلام ، مثل : (أنت ولي كل
مؤمن بعدي) ، (إنّه متّي وأنا منه ، وهو وليكم بعدي) ، (من كنت مولاة فعلي مولاة) ،
وغيرها مما سنسرها في محلّها إن شاء الله تعالى .

سادسا : لقد خاطب النبي ﷺ الناس بأنّه أولى بهم من أنفسهم ، وجعل هذه الولاية لعلي
عليه السلام بدون استثناء شيء من تلك الولاية ، فلو كان هناك استثناء لوضحها ﷺ لأنّه يعلم
بولايته المطلقة للناس ولكنّه لم يستثن شيئا منها ، بل سأل الناس هل هو أولى بهم من أنفسهم؟
فلمّا قالوا : نعم ، أثبت لهم أنّ علي مولى لمن والاه بدون استثناء شيء من معاني الولاية المطلقة
للنبي ﷺ .

١ . سورة الحديد (٥٧) : ١٥ .

٢ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٧ : ٢٥٩ .

٣ . تاج العروس ٢٠ : ٣١١ .

بعد هذا السرد تبين للقارئ العزيز أنّ هذا الحديث قد بلغ حدّ التواتر ، وصار قطعي الصدور من الرسول ﷺ رغم ما بذل في سبيل عدم تدوينه والتحجج^١ به ؛ لأن الله متم نوره ولو كره الكارهون ، وصار بمنزلة آية .

يقول الشيخ عبد العزيز الدهلوي صاحب كتاب التحفة الاثني عشرية : (إن الحديث إذا وصل حد التواتر وأصبح قطعي الصدور عن رسول الله ﷺ كان بمنزلة آية قرآنية ، فكما أنّ القرآن الكريم مقطوع الصدور من الله سبحانه وتعالى ، ولا ريب في أن هذا القرآن مقطوع الصدور من الله سبحانه وتعالى ، ولا ريب في هذا القرآن وفي ألفاظه ووصول القرآن الكريم إلينا بالتواتر القطعي ، فكلّ حديث يروى عن رسول الله ، ويصل إلينا بأسانيد تفيد القطع واليقين يكون هذا الحديث بحكم الآية القرآنية ، ومثابة القرآن الكريم)^(١) .

إذن أصبح قوله ﷺ : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه ...) بمثابة آية قرآنية من حيث إنّه مقطوع الصدور عن رسول الله ﷺ فمن كذّبه فكأنّه كذّب آية من القرآن الكريم ، فهل يجزئ مسلم على ذلك؟

أحاديث أخرى تدل على الولاية :

قال رسول الله ﷺ : (اللهم من آمن بي وصدّقني فليتولّ علي بن أبي طالب ، فإنّ ولايته ولايتي ، وولايتي ولاية الله تعالى) . وقال ﷺ : (من أحب أنّ يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي ، فإنّ ربّي عزّ وجلّ غرس قضاها بيده ، فليتولّ علي بن أبي طالب فإنّه لن يخرجكم من

١ . التحفة الاثنا عشرية : ٥٥٧ ، الباب العاشر في مطاعن الخلفاء ، الطعن الثاني عشر من مطاعن أبي بكر .

هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة)^(١) .

وقال ﷺ : (من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي)^(٢) .

وقال ﷺ في أهل بيته ما يدل على تولّيهم والالتفاف حولهم : (... فلا تقدّموا فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم)^(٣) .

وقال ابن حجر في قوله ﷺ : (فلا تقدّموهم فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم)^(٤) . دليل على أنّ من تأهل منهم للمراتب العلية ، والوظائف الدينية كان مقدّماً على غيره ...)^(٥) .

وقال ﷺ : (معرفة آل محمّد براءة من النار ، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب)^(٦) .

وقال ﷺ : (فلو أنّ رجلاً صفن . صفّ قدميه . بين الركن والمقام ، فصلّى وصام ، وهو مبغض لآل محمّد دخل النار)^(٧) .

١ . كنز العمال ج ١١ ص ٦١١ .

٢ . كنز العمال ج ١ ص ١٨٨ .

٣ . كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٣ .

٤ . كنز العمال ١ : ١٨٨ .

٥ . الصواعق المحرقة ، باب وصية النبي ٢ : ٦٥٤ .

٦ . ينابيع الموفّى ١ : ٧٨ .

٧ . أورده ابن حجر في الصواعق المحرقة ٢ : ٥٠٥ .

وكما في مسند أحمد قوله ﷺ عن سورة براءة : عن زيد بن يثيع ، عن أبي بكر : (أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته ، والله بريء من المشركين ورسوله ، قال : فسار بها ثلاثاً ، ثم قال لعلي رضي الله تعالى عنه : الحقه ، فرد علي أبا بكر ، وبلغها أنت ، قال : ففعل ، قال : فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر قال : يا رسول الله ، حدث في شيء؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مئى)^(١).

حدثنا عبد الله ، قال : حدثني أبي ، قال : ثنا محمد بن جعفر .. قال : (فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل ، قال له النبي ﷺ : لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ، قال : فاستشرف لها من استشرف ، قال : أين علي؟ قالوا : هو في الرجل يطحن ، قال : وما كان أحدكم ليطحن؟ قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر ، قال : فنفت في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثاً ، فأعطاه إياه ، فجاء بصفية بنت حيي ، قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه فأخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا رجل مئى وأنا منه ، قال : وقال : لبني عمه أيتكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ قال : وعلي معه جالس . فأبوا ، فقال : علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، قال : أنت ولي في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ، ثم أقبل على رجل منهم ، فقال : أيتكم يوالي في الدنيا والآخرة؟ فأبوا ، قال : فقال : علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال : أنت

١ - مسند أحمد ١ : ٣ .

ولبي في الدنيا والآخرة ، قال : وكان أوّ من أسلم من الناس بعد خديجة (١) .
لاحظ : لماذا رد علي عليه السلام أبا بكر ، أحب ، لكن بأمانة وإنصاف ، وتأمل وتدبر في معاني
هذه العبارات : (وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي
وعلمي ، فويل للمكذّبين بفضلهم فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا
تعلموهم فإنهم أعلم منكم) .

(معرفة آل محمد براءة من النار ، وحب آل محمد جواز على الصراط ، والولاية لآل محمد
أمان من العذاب) .

فمن تدبّر وأنصف وأخلص عمله لوجه الله ، وترك ما عليه آباؤه الأولين تيقن أنّ أهل البيت
عليهم السلام أشخاص معدودين تحب معرفتهم ومحبتهم وموالاتهم على كلّ مكلف ، لا يتقدمهم ولا
يتأخّر عنهم إلا ضال مضل ، فليقرأ القارئ هذه الروايات وهو جامع كلّ حواسّة ليفهم معانيها
ومضامينها ، ويعاهد ربّه ونفسه وضميره أن يقرأ بأمانة وإنصاف ، ويتمعن في كلّ حديث ليرى
هل يمكن أن ينطبق على ما تعتقده الشيعة الإمامية أم على ما يعتقده غيرهم؟ ثم يحكم بالحق ،
والله خير الحاكمين .

وأخيرا مع شاعر الرسول المعروف حسبان بن ثابت الذي استأذن الرسول ﷺ بعد إتمام
الولاية فأذن له ، فتقدم وقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخدم وأسمع بالنبي مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه بأنبك معصوم فلا تك وانيا

١ . مسند أحمد ٢ : ٥٠٥ .

وبلّغهم ما أنزل الله ربّهم إليك
فقيام به إذ ذاك رافع كعبه
فقال فمن مولاكم ووليكم؟
إلهك مولانا وأنت ولينا
فقال له قم يا علي فإني
فمن كنت مولاه فهذا وليّيه
هناك دعا اللهم وال وليّيه
فيا رب انصر ناصريه لنصرهم
ومع شاعر أهل البيت الكميت (رضي الله عليه) في قوله :

ويوم الدوح دوح غدیر خم
ولكن الرجال تدافعوها
أبان له الولاية لو أطعنا
فلم أر مثلها خطرا منيعا^(١)

١ . راجع : الغدير للعلامة الأميني فقد ذكر الشعراء الذين تخلّدوا واقعة الغدير في شعرهم ، ابتداء من القرن الأول حتّى القرن الرابع عشر ، وقد طبع منه أحد عشر مجلّداً ، وقد ذكر فيه (١٠٥) من شعراء الغدير ، وقد انتهى به المطاف إلى القرن الثاني عشر الهجري .

الدليل الرابع : آية إكمال الدين

قال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١).

نص ماجاء في شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني :

حدّثني أبو زكريا ابن أبي إسحاق قال : (أخبرنا) عبد الله بن إسحاق ، قال حدّثنا الحسن بن علي العنزي قال : حدّثني محمّد بن عبد الرحمن الذارع ، قال : حدّثنا قيس بن حفص الدارمي ، قال : حدّثني علي بن الحسين أبو الحسن العبدني عن أبي هارون العبدني ، عن أبي سعيد الخدري : (أن النبي ﷺ دعا الناس إلى علي فأخذ بضبعيه فرفعهما ، ثمّ لم يترقا حتّى نزلت هذه الآية : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الربّ برسالي والولاية لعلي ، ثمّ قال للقوم : من كنت مولاه فعلي مولاه) .

تفسير ابن كثير :

عن أبي سعيد الخدري : (إنّما نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدیر خم حين قال لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه) . ثمّ رواه عن أبي هريرة ،

١ . المائة (٥) : ٣ .

وفيه أنّه اليوم الثامن عشر من ذي الحجة (١).

تاريخ بغداد :

عن أبي هريرة ، قال : (من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خم لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال : ألسنت اولى بالمؤمنين؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل الله : (اليوم أكملت لكم دينكم) (٢).

المناقب للخوازمي :

وأخبرني سيّد الحفيّظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إلي من همدان ، أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة [أخبرنا الشريف أبو طالب المفضل بن الجعفري بأصبهان ، أخبرني الحافظ أبو بكر ابن مردويه إجازة ، حدّثني جدّي [، حدّثني عبد الله بن إسحاق البغوي ، حدّثني الحسن بن عليل الغنوي ، حدّثنا محمد بن عبد الرحمان الذراع ، حدّثنا قيس ابن حفص ، حدّثني علي بن الحسن العبدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري : (إنّ النبي صلّى الله عليه وآله يوم دعا الناس في غدیر خمّ ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ، ثمّ دعا الناس إلى علي فأخذ بضعه فرفعها حتى نظر الناس إلى إبطه ثم لم يتفرّقا حتى نزلت : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٣).

١ . تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٥ .

٢ . تاريخ بغداد ٨ : ٢٨٤ .

٣ . المناقب ص ١٣٥ .

تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر :

عن أبي هريرة قال : (من صام يوم ثمانى عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خمّ ، لما أخذ النبي (ﷺ) بيد علي ابن أبي طالب فقال : أأنت ولي المؤمنین؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم ، فأنزل الله عزّ وجلّ (اليوم أكملت لكم دينكم) .

عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي بن أبي طالب فقال : أأنت أولى بالمؤمنین؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم قال : فأنزل الله عز وجلّ (اليوم أكملت لكم دينكم) قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خمّ ، من صام يعني ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً.

وأخبرناه أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النقور ، أنا محمّد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ، نا أحمد بن عبد الله بن أحمد بن العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النيري البزاز إملاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ، نا علي بن سعيد الشامي ، نا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : (من صام يوم ثمانية عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیر خمّ لما أخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي بن أبي طالب فقال : أأنت مولى المؤمنین؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فأخذ بيد علي بن أبي طالب ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال له عمر بن الخطاب : بخ بخ يا ابن أبي طالب ، أصبحت

مولاي ومولى كل مسلم. قال فأنزل تبارك وتعالى (**اليوم أكملت لكم دينكم**) .
عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن عمر بن الخطاب قال : قال : رسول الله (ﷺ) : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .
عن أبي سعيد الخدري قال : (لما نصب رسول الله (ﷺ) عليا بغدير خم فنادى له بالولاية ، هبط جبرئيل عليه السلام عليه بهذه الآية (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**) ^(١) .

ومّا يؤيّد ويؤكّد حديث الغدير وآية إكمال الدين قصّة الرجل الذي دعا على نفسه إن كانت ولاية علي عليه السلام من عند الله تعالى : فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم : (**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع**) ، ونزلت فيه آيات بينات ذكرها الكثير من أبناء السنّة منهم :

١ . الزرندي :

ونقل الإمام أبو إسحاق الثعلبي (رحمه الله) في تفسيره (أن سفيان بن عيينة (رحمه الله) سأل عن قول الله : (**سأل سائل بعذاب واقع**) فيمن نزلت؟ فقال للسائل : سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك.

حدّثني أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري ،

١ . تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساکر ج ٤٢ ، ص ٢٣٣ وما بعدها.

فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له ، فنزل بالأبطح عن ناقته وأناخها ، فقال : يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأتتك رسول الله فقبلناه منك ، وأمرتنا ان نصلي خمساً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا منك ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا منك ، وأمرتنا بالحج فقبلنا منك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت : من كنت مولاه ، فعلي مولاه فهذا منك أم من الله؟ فقال النبي ﷺ : والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله.

فولى الحارث بن النعمان وهو يريد راحلته ويقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله تعالى بحجر ، فسقط على هامته وخرج من دبره ، وأنزل الله (**سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع**) (١) .

٢ . الحاكم الحسكاني :

عن سفيان بن عيينة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي قال : (لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . طار ذلك في البلاد ، فقدم علي رسول الله النعمان بن الحرث الفهري فقال : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأتتك رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلوة والزكاة والصوم فقبلناها منك ، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت : من كنت مولاه فهذا مولاه . فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟

١ . « نظم درر السمطين » ص ٩٣ ، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزيندي ، سلسلة من

مخطوطات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة ، الطبعة الاولى ١٣٧٧ هـ . ١٩٥٨ م .

قال : أمر من عند الله . قال : الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله؟ قال : الله الذي لا إله إلا هو إن هذا من الله . قال : فولى النعمان وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم . فرماه الله بحجر على رأسه فقتله ، فأنزله الله تعالى (سأل سائل) .

و (رواه أيضا) في (التفسير) العتيق (قال) : حدّثنا إبراهيم بن محمد الكوفي ، قال : حدّثني نصر بن مزاحم ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن محمد بن علي قال : أقبل الحارث بن عمرو الفهري إلى النبي ﷺ فقال : (إنك أتيتنا بخر السماء فصدّقناك وقبلنا منك . فذكر مثله إلى قوله : فارتحل الحارث ، فلمّا صار ببطحاء مكّة أتته جندلة من السماء فشذخت رأسه ، فأنزله الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولاية علي عليه السلام) .
عن حذيفة بن اليمان قال : (لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : من كنت مولاه فهذا مولاه . قام النعمان بن المنذر الفهري فقال : هذا شيء قلته من عندك أو شيء أمرك به ربك؟ قال : لا بل أمرني به ربي . فقال : اللهم أنزل علينا حجارة من السماء . فما بلغ رحله حتى جاءه حجر فادماه فخر ميتاً ، فأنزله الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) .

عن أبي هريرة قال : (أخذ رسول الله ﷺ بعضد علي ابن أبي طالب يوم غدیر خمّ ، ثمّ قال : من كنت مولاه فهذا مولاه . فقام إليه أعرابي فقال : دعوتنا أنّ نشهد أنّ لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله فصدّقنا (ك) ، وأمرتنا بالصلاة والصيام فضلّينا وصمنا ، وبالزكاة فأدّينا فلم تقنعك إلا أن تفعل هذا؟! فهذا عن الله أم عنك؟! قال : عن الله لا عني . قال : الله الذي لا إله

إلا هو لهذا عن الله لا عنك؟! قال : نعم ، ثلاثاً. فقام الأعرابي مسرعاً إلى بعيده وهو يقول : (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) الآية ، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته ، وأنزل الله في عقب ذلك (**سأل سائل - إلى قوله - دافع**)^(١).

٣ . تفسير القرطبي :

وقيل : (إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري . وذلك أنه لما بلغه قول النبي ﷺ في علي رضي الله عنه : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال : يا محمد ، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك ، وأن نصلي خمساً فقبلناه منك ، ونزكي أموالنا فقبلناه منك ، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ، وأن نحج فقبلناه منك ، ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا! أفهذا شيء منك أم من الله؟! فقال النبي ﷺ : (والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله) . فولى الحارث وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو إئتنا بعذاب أليم . فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر ، فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله ، فنزلت : (**سأل سائل بعذاب واقع**) الآية)^(٢).

إذن أصبحت ثلاث آيات بينات مبيّات ، أحدها : تأمر النبي بتبليغ الولاية ، والثانية : تخبر باكمال الدين وإتمام النعمة بالولاية ، والثالثة : معجزة ظاهرة لأولي

١ . شواهد التنزيل ٢ : ٣٨١ - ٣٨٥ .

٢ . الجامع لأحكام القرآن ١٨ : ٢٧٨ .

الألباب في قصة السائل للعذاب ، وما يأتي متمم للحجة .

وأته عز وجل لا يترك أرضه بغير قيم ليكون حجة على خلقه ، ولكن من نوح نوح من لم
يسلم لحجة الله ، وقال : أنا خير ممن اخترت ، وهبط عمله بعد عبادة ألف سنة ، لحسده وكبره
يتبعه كل من انقلب على عقبيه ، ولم يسلم لأمر الرسول في أهل بيته ، وقال : أنا خير منهم ،
لسي وشهري ، فحبط عمله ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وهو الخاسر ، فيحمل
وزره ووزر من نوح نوحه إلى يوم القيامة ، والعاقبة للمتقين .

الدليل الخامس : حديث السفينة

إن الرسول ﷺ مرَّ يعلن للورى أن الإمام علي عليه السلام هو وليهم من بعده كما في حديث الغدير ونحوه ، ومرّة يعلن الولاية لأهل بيته عليه السلام مثل : حديث الثقلين والسفينة ونحوهما ، ففي حديث الثقلين جعل أهل بيته عليه السلام قرناء القرآن لا يفترقان حتّى يردا عليه ، وهنا مثلهم بسفينة نوح التي كلّ من قرأ القرآن عرف أنّ من ركب مع نوح في السفينة نجا من الغرق ، ومن لم يركب هلك وغرق ، فمن لم يتمسك ، أي : يتبع أهل البيت عليه السلام فهو غارق هالك في بحر الاختلافات المذهبية ، وستؤدّي به إلى هلاك الآخرة إن لم يدرك نفسه ويتبع من أمر باتّباعه .

وقد بين ﷺ من هم أهل بيته عليه السلام في حديث الكساء وغيره ، فقد بلغ ونصح وأسمع كلّ ذي بصيرة ، ونحن بدورنا نقل لمن كان قاصراً فلم تبلغه الحجّة ، ولا عذر لمعتذر في زمن كهذا ، كلّ سبل البحث متوقّرة فليقرأ وليتأمل ويدقق ، فإنّ الرسول ﷺ لا ينطق عبثاً ، فعندما يقول : أهل بيتي فيكم كسفينة نوح . فإنّ كلامه وحي يوحى وما ينطق عن الهوى ، فليتق الله كلّ منصف في وصيّة رسول الله فلا يخالفها ، ولا يعين على خلافها ، بل يقرأ ويقرأ ، ويسمع ويسمع حتّى يصل للنتيجة التي يقتنع بها عن علم ، ويعلم من لم يعلم لينال ثواب إبلاغ وصيّة الرسول في أهل بيته لمن لم تصله ، لينال أجر عمله وأجر من اهتدى بسببه إلى يوم القيامة .

وهذا الحديث الذي نحن بصدده جاء في كثير من كتب أهل السنّة المعترّبة ، منها مايلي :

مستدرك الحاكم النيسابوري :

أخبرنا ميمون بن إسحاق الهاشمي ، ثنا أحمد بن عبد الجبار يونس بن بكير ، ثنا المفضّل بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن حنش الكناني قال : (سمعت أباذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة : أيّها الناس من عرفني فأنا من عرفتم ، ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ^(١) .

مجمع الزوائد للهيثمي :

عن أبي سعيد الخدري قال : (سمعت النبي صلّى الله عليه وآله يقول : إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له) ^(٢) .

المعجم الصغير للطبراني :

حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجّادة البغدادي ، حدّثنا عبد الله بن داهر الرازي ، حدّثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن حنش بن المعتمر : (أنّه سمع أبا ذر الغفاري يقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثّل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن

١ . المستدرك على الصحيحين : ج ٢ ، ص ٣٤٣ ، وج ٣ ، ص ١٥٠ .

٢ . مجمع الزوائد : ج ٩ ، ص ١٦٨ .

تَخَلَّفَ عنها هلك ، ومثل باب حطة بني إسرائيل (١) .

حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي حماد المقرئ ، عن أبي سلمة الصائغ ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له) (٢) .

المعجم الكبير للطبراني :

(٢٦٣٦) عن سعيد بن المسيب ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأما قاتل مع الدجال) .

(٢٦٣٧) حدَّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا عبد الله ، بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق عن حنش ابن المعتمر قال : (رأيت أبا ذر أخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل) .

(٢٦٣٨) حدَّثنا علي بن عبد العزيز ، حدَّثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن أبي الصهباء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من

١ . المعجم الصغير ١ : ١٣٩ .

٢ . المعجم الصغير ٢ : ٢٢ .

ركب فيها نجحاً ، ومن تخلف عنها غرق) .

(٢٦٣٩) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ : (أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبّوني بحبّ الله ، وأحبّوا أهل بيتي لحبي) .

(٢٦٤٠) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا جندل بن والقي ، ثنا محمد ابن حبيب العجلي ، عن إبراهيم بن الحسن ، عن زياد بن المنذر ، عن عبد الرحمن ابن مسعود العبدي ، عن عليم ، عن سلمان قال : (أنزلوا آل محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة الرأس من الجسد ، وبمنزلة العين من الرأس ، فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس ، وإن الرأس لا يهتدي إلّا بالعينين) (١) .

الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي :

(إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجح ، ومن تخلف عنها هلك) (٢) .

كنز العمال للمتقي الهندي :

(أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني بحبّ الله وأحبّوا أهل بيتي لحبي) .

عن ابن عباس (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجح ، ومن تخلف عنها غرق) (٣) .

١ . المعجم الكبير : ج ٣ ، ص ٤٥ . ٤٧ .

٢ . الجامع الصغير في أحاديث البشير : ج ١ ، ص ٣٧٣ .

٣ . كنز العمال : ج ١٢ ، ص ٩٥ .

فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي :

(إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك) (١).

الدر المنثور لجلال الدين السيوطي :

(أخرج ابن أبي شيبة ، عن علي بن أبي طالب قال : إنّما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطّة في بني إسرائيل).

وأخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (سمعت رسول الله ﷺ يقول مثل : أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) (٢).

الصواعق المحرقة لابن حجر :

(جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا : (إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا) (٣).

أحاديث أخرى تدل على وجوب معرفة أهل البيت ﷺ والتمسك بهم :

إنّ للحديث قرائن كثيرة من الروايات ، ومن تلك القرائن ما نقل عن رسول الله ﷺ قال : (النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس) (٤).

١ . فيض القدير شرح الجامع الصغير : ج ٢ ، ص ٦٥٨ .

٢ . الدر المنثور : ٣ : ٣٣٤ .

٣ . الصواعق المحرقة ، لابن حجر ٢ : ٤٤٥ .

٤ . ينابيع المودع ٢ : ٤٤٣ .

وقال رسول الله ﷺ : (من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعمود الوثقى ، ويعتصم بجبل الله المتين ، فليوالي علياً بعدي ، وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده ، فإنهم خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على خلقه من بعدي ، وسادات أمّتي ، وقادات الأتقياء إلى الجنة حزمهم حزبي ، وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان)^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : (لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا ، ثم أتى الله عز وجل يبغض علي بن أبي طالب جاحداً لحقه ناكثاً لولايته لأتعتس الله خيرته وجدع أنفه) . وذكره القرشي في شمس الأخبار ، ص ٤٠ .^(٢)

وأخرج الخوارزمي في (المناقب) ، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِي : (يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجلّ مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ، ومدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه ، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثمّ لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها)^(٣) .

وقال : (من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها ربّي ، فليوال علياً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلّقوا من طينتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أناهم الله شفاعتي)^(٤) .

١ . ينابيع المودّ ٢ : ٣١٦ .

٢ . الغدير ٢ : ٣٠١ .

٣ . المناقب ٦٨ .

٤ . كنز العمال ١٢ : ١٠٣ .

ياله من تشبيه لهم ﷺ أولاً قرناء القرآن ، ثم سفينة النجاة ، ثم التشبيه بالنجوم ، ثم الرأس من الجسد ، ثم العينين من الرأس .. بعد كل ما أنزل الله تعالى من آيات تنص على وجوب ولاية أهل البيت ﷺ وبعد كل ما بين الرسول ﷺ وأوصى مراراً وتكراراً ، فحتى لو جاء اسم علي والحسن وبقية أهل البيت في القرآن لما سلّم من في قلبه مرض : (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قُرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ)^(١).

١ . الأنعام (٦) : ٧ .

الدليل السادس : الأمر بالكون مع أهل البيت عليهم السلام

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٩) .

نص ماجاء في نظم درر السمطين :

وعن مجاهد : (في قوله تعالى : (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه) قال : نزلت في علي وحمزة ، و (كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا) أبو جهل) .

وعن أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) قالت : (سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية : (وان تظاهرا عليه فإن الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين) قال : صالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) .

وعن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) علي بن أبي طالب وأصحابه) .

وعن محمد بن سيرين (رحمه الله) في قوله تعالى : (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) أمّا نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام هو ابن عمه وزوج ابنته فاطمة عليها السلام فكان نسباً وصهراً .

وعن ربيعة بن ماجد قال : (سمعت علياً عليه السلام يقول : في نزلت هذه الآية : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) .

وروى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (نزلت هذه الآية :

١ . التوبة (٩) : ١١٩ .

(أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون) في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة .
وقال ابن عباس : (رضي الله عنه) قال الوليد بن عقبة : أنا أحد منك سناناً ، وأبسط منك
لساناً وأملاً حسراً للكثبية منك ، فقال له علي (رضي الله عنه) : إنمّا أنت فاسق . فنزلت : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون) ، يعني بالمؤمن علي بن أبي طالب ، وبالفاسق
الوليد بن عقبة .

(وعن مكحول ، عن علي في قوله تعالى : (وتعيها أذن واعية) قال : قال لي رسول الله
ﷺ : سألت الله أن يجعلها أذنك ففعل ، فكان علي عليه السلام يقول : ما سمعت من نبي الله ﷺ
كلاماً إلا وعيته وحفظته فلم أنسه)^(١) .

شواهد التنزيل :

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) .
أخبرنا أبو الحسن الفارسي ، قال : (أخبرنا) أبو بكر ابن الجعابي ، قال : حدّثنا محمد بن
الحرث ، قال : حدّثنا أحمد بن حجاج ، قال : حدّثنا محمد بن الصلت ، قال : حدّثني أبي ،
عن جعفر بن محمد ، في قوله : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال : محمد وعلي .
(أخبرونا عن أبي بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي ، قال : حدّثنا علي ابن محمد
الدهان ، والحسين بن إبراهيم الجصاص قالا : حدّثنا حسين بن الحكم ، قال : حدّثنا حسن بن
حسين ، عن حبان بن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله : (اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين) : نزلت في

١ . نظم درر السمطين ، ص ٩١ .

علي بن أبي طالب خاصة).

(ورواه بإسناد آخر عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في هذه الآية : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ، قال : مع علي وأصحاب علي).

وله طرق عن الكلبي في [التفسير] العتيق.

وقال : حدّثنا علي بن العباس المقانعي ، [قال :] حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسن ، قال : حدّثنا أحمد بن صبيح الأسدي ، قال : حدّثنا مفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر . [و] هو الباقر عليه السلام . في قوله : (وكونوا مع الصادقين) قال : مع آل محمّد عليهم السلام.

(وقال أبو سعيد البلخي : عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس قال :) وعظ قوماً من الأنصار أن يكونوا مع علي في الحرب كيلا يقتل ، ويتأدّبوا بأدبه ونصيحته لله ولرسوله ، فأخبرهم نبي الله ﷺ بأسمائهم).

حدّثنا علي بن غراب ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر [في قوله تعالى] : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال : (مع علي بن أبي طالب).

فراة [بن إبراهيم] قال : حدّثني محمّد بن أحمد بن عثمان بن ذليل ، قال : حدّثنا أبو صالح الخزاز ، عن مندل بن علي العنزري ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قول الله تعالى : (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال : (مع علي وأصحاب علي).

و [رواه أيضا] عتاب بن حوشب ، عن مقاتل بن سليمان مثله.

أخبرنا عقيل ، قال : (أخبرنا) علي ، قال : (أخبرنا) محمّد ، قال : حدّثنا أبو

علي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة ، قال : حدّثنا يعقوب بن سفيان الفسوي ، قال : حدّثنا ابن قعنب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر [في قوله تعالى] : (**اتقوا الله**) قال : (أمر الله أصحاب محمّد بأجمعهم أن يخافوا الله ، ثمّ قال لهم : (**وكونوا مع الصادقين**) . يعني محمّدا وأهل بيته) ^(١) .

الدر المنثور :

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : (**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) قال : (مع علي بن أبي طالب) .
وأخرج ابن عساکر ، عن أبي جعفر في قوله : (**وكونوا مع الصادقين**) قال : مع علي بن أبي طالب) ^(٢) .

تذكرة الخواص :

(وقال علماء السير : معناه كونوا مع علي عليه السلام وأهل بيته . قال ابن عباس : وعلي عليه السلام سيّد الصادقين) ^(٣) .

دليل لا يدل :

قال الفخر الرازي في قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) : (واعلم أنّه تعالى لما حكم بقبول توبة هؤلاء الثلاثة ، ذكر ما يكون كالزاجر عن فعل ما مضى ، وهو التخلّف عن رسول الله في الجهاد ، فقال : (**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله**) . في مخالفة أمر الرسول (**وكونوا مع الصادقين**)

١ . شواهد التنزيل ١ : ٣٤١ - ٣٤٥ .

٢ . الدر المنثور ، لجلال الدين السيوطي ج ٣ ص ٢٩٠ ، كفاية الطالب للكنجي ص ١١١ ط الغري . والصواعق المحرقة ص ١٥٠ .

٣ . تذكرة الخواص ١ : ١٨٢ .

يعني : مع الرسول وأصحابه في الغزوات ، ولا تكونوا متخلفين عنها وجالسين مع المنافقين في البيوت ، وفي الآية مسائل :

المسألة الأولى : إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين ، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين في كلّ وقت ، وذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل ، ومتى امتنع إطباق الكلّ على الباطل ، وجب إذا أطبقوا على شيء أنّ يكونوا محقّقين. فهذا يدل على أن إجماع الأمة حجّة (١).

الجواب :

لقد اعترف الرازي بدلالة الآية على وجود الصادقين في كلّ وقت ، وبدلالة الآية على العصمة إلا أنّه قال بحجّة الأمة ، أي : عصمة الأمة.

ونحن نتفق معه على أنّه لا بدّ من وجود صادقين في كلّ وقت ، ولكن نختلف معه في أنّه ليس كلّ الأمة ، بل من جعلهم الله قرناء القرآن ، وسفينة النجاة ، وذلك للسنة الرافعة للخلاف والمعينة للقول بأن الإمام المعصوم هو علي والأئمة من العترة. وأمّا قول الرازي : فلا دليل عليه ، فهو اجتهاد في مقابل النص الصريح.

١ . التفسير الكبير ١٦ : ٢٢٠ .

الدليل السابع : (علي خير البرية) بالنص القرآني

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (١).

نظم درر السمطين :

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (لما نزلت هذه الآية : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال : لعلي هو أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي عدوك غضابا مقحمين) (٢).

جامع البيان :

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمد بن علي (أولئك هم خير البرية) فقال النبي ﷺ : (أنت يا علي وشيعتك) (٣).

شواهد التنزيل :

(ومما يلدّ على صدق هذا المعنى ما رواه أبو نعيم . كما في الفصل : (٢١) من خصائص الوحي المبين (ص ١٣١) والحديث ٧٧ من كتاب النور المشتعل (ص ٢٧٧) قال : وفيما أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن المروزي ، قال : حدّثني

١ . البينة : ٧ .

٢ . نظم درر السمطين ، ص ٩٢ .

٣ . جامع البيان لابن جرير الطبري ج ٣٠ ، ص ٣٣٥ .

عبد الحكيم بن ميسرة ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث قال : قال لي علي عليه السلام : نحن أهل بيت لا نقاس (بالناس) .

فقام رجل فأتى عبد الله بن عباس (فذكر له ما سمعه من علي عليه السلام) فقال ابن عباس : صدق علي أو ليس كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ؟ ثم قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في علي : (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) .

الدر المنثور :

أخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة قال : (أتعجبون من منزلة الملائكة من الله؟ والذى نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من منزلة ملك ، واقرؤا ان شئتم (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله؟ قال : يا عائشة أما تقرئين (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) . وأخرج ابن عساکر ، عن جابر بن عبد الله قال : (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلِيَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَنَزَلَتْ (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيَّ قَالُوا : جاء خير البرية) .

وأخرج ابن عدى وابن عساکر ، عن أبي سعيد مرفوعاً (علي خير البرية) .

وأخرج ابن عدي ، عن ابن عباس قال : (**إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**) قال رسول الله ﷺ لعلي : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين) .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألم تسمع قول الله (**إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**) أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب تدعون غرا محجلين) ^(١) .

المناقب للخوارزمي :

عن جابر قال : (**كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَقْبَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : قَدْ أَتَاكُمْ أَحْيَى ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الكَعْبَةِ فَضَرَبَهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ هَذَا وَشِيعَتُهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ أَوْلَكُمْ إِيمَانًا مَعِيَ ، وَأَوْفَاكُمْ بَعْدَ اللهِ ، وَأَقْوَمَكُمْ بِأَمْرِ اللهِ ، وَأَعْدَلَكُمْ فِي الرِّعِيَةِ ، وَأَقْسَمُكُمْ بِالسُّوِيَةِ ، وَأَعْظَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ مَزِيَةً ، قَالَ : وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ نَزَلَتْ فِيهِ : (**إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**) .**

قال : (**وكان أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيَّ قَالُوا : قَدْ جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَةِ**) ^(٢) .
أيضا عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام قال : (سمعت عليا يقول : حدّثني رسول الله وأنا مسنده إلى صدري ، فقال : أي علي ألم تسمع قول

١ . الدر المنثور : ج ٦ ، ص ٣٧٩ .

٢ . المناقب للخوارزمي : ١١١ .

الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟ أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غير محجلين (١) .

القسمة الضيزى :

وما وصلنا إليه خلال بحثنا لهذه الآية الكريمة وتفسيرها هو : أن الإمام علي عليه السلام خير من كل من صدق عليه أنه من البرية ، أي : من الخلق ، بل هناك حديث يصحح أن من لم يرض بفضل علي على البرية فقد كفر ، كما قال الرسول صلى الله عليه وآله : (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر) (٢) . فثبت أنه عليه السلام أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ووصلنا إلى أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قد بين لأصحابه بأنه ستكون للإمام علي عليه السلام شيعة خاصة به ، وأن علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .
إلا أن من القسمة الضيزى أن تقسم الفرق الإسلامية حالياً إلى سنة وشيعة ، وكأن مخالفي أهل البيت عليهم السلام تبعوا سنة النبي صلى الله عليه وآله !! والصحيح أن الشيعة هم أهل السنة ، لأنهم أتباع أهل البيت عليهم السلام وأهل البيت هم أعلم بسنة النبي من

١ . المناقب للخوارزمي : ٢٦٥ .

٢ . كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٥ ط الحيدرية ، و ، ص ١١٩ ، ط الغري . وترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي : ج ٢ : ٤٤٤ ، وينايع الموهب للفندوزي الحنفي ص ٢٤٦ ط اسلامبول ، و ص ٢٩٣ ط . الحيدرية و ج ٢ : ٧١ ، ط . العرفان صيدا ، ومنتخب كنز العمال بمأمش مسند أحمد ج ٥ : ٣٥ ، وميزان الاعتدال للذهبي : ج ٢ : ٢٧١ ، وتاريخ بغداد للخطيب : ج ٣ : ١٥٤ ، و ج ٧ : ٤٢١ ، وفرائد السمطين : ج ١ : ١٥٤ .

غيرهم ، وهم من أمر الله تعالى ورسوله ﷺ باتباعهم.

فيكون التقسيم الصحيح للفرق الإسلامية إلى : شيعة أهل البيت وشيعة السقيفة ، أو أن يقسموا بأهل سنة أهل البيت وأهل سنة السقيفة ، هذا هو التقسيم الصحيح ؛ لأن أهل البيت ﷺ هم نفس رسول الله ﷺ وسنتهم سنته ، وشيعتهم شيعته ، وهم أولى باسم أهل السنة بمعنى أتباع سنة النبي ﷺ ، وأما بمعنى سنتهم التي تعني أتباع معاوية الذي سمى فرقته بالسنة والجماعة ، فإن هذا اللقب قد وضع في زمان معاوية ، وأرادوا بالسنة سنة معاوية من سب علي عليه السلام على المنابر ، وبالجماعة جماعته ، وما كان عام جماعة ، بل كان عام فرقة وقهر وجبر وغلبة ، والعام الذي تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسروياً ، والخلافة منصباً قيصرياً ، كما قال الجاحظ في رسالته النابتة :

(فعندها استوى معاوية على الملك ، واستبدّ على بقية الشورى ، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سمّوه (عام الجماعة) ، وما كان عام جماعة ، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحوّلت فيه الإمامة ملكاً كسروياً ، والخلافة منصباً قيصرياً ، ولم يعد ذلك أجمع الضلال والفسق ، ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا ، وعلى منازل ما ربّنا ، حتى ردّ قضية رسول الله ﷺ ردّاً مكشوفاً ، وجحد حكمه جحداً ظاهراً في ولد الفراش وما يجب للعاهر ، مع إجماع الأمة ...)^(١).

وجاء في تاريخ دمشق ما هذا نصّه : (قال : ثم قتل علي بن أبي طالب في شهر رمضان سنة أربعين ، وصالح الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان ، وسلّم

١ . رسالته في بني أمية ص ٢٩٣ .

له الأمر ، وبايعه الناس جميعاً فسُمِّي عام الجماعة ، واستعمل معاوية المغيرة بن شعبة تلك السنة على الكوفة على صلاحها وحرمتها ، واستعمل على الخراج عبد الله ابن دراج مولاه (١) .
وفي الإصابة : (.. لما صالح الحسن ، واجتمع عليه الناس ، فسُمِّي ذلك العام عام الجماعة) (٢) .

وفي البداية والنهاية : (.. وذلك سنة أربعين ، وبايعه الأمراء من الجيشين ، واستقل بأعباء الأمة ، فسُمِّي ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد) (٣) .
وفي سير أعلام النبلاء : (وصالح الحسن بن علي معاوية ، وبايعه ، وسُمِّي عام الجماعة) (٤) .
ذكرنا هنا الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية (لعنه الله) في تأسيس اسم أهل السنة والجماعة ، وحيث تطرقنا لذكر الصلح لا بد أن نذكر نبذة مما ذكره أهل السنة حول أسباب الصلح ، وأنه ليس كما يتصور البعض أن الإمام الحسن عليه السلام رضي وبايع لمعاوية كخليفة ، وأنه مخالف لأخيه الحسين عليه السلام إذ الإمام الحسين عليه السلام جاهد بني أمية ، والإمام الحسن عليه السلام لم يجاهد ، ولكن الصحيح أنهما إمامان قاما أو قعدا ، وأنهما خط الرسالة ، فالإمام الحسين عليه السلام دعوته وحملوه الحجة فذهب استجابة لدعوتهم ، فخانونه ولم يف له إلا القليل ، أما

-
- ١ . تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج ٨٢ ص ٣٥ .
 - ٢ . الإصابة لابن حجر ج ٦ ص ١٢٠ .
 - ٣ . البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٢٤٦ .
 - ٤ . سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ١٣٧ .

الإمام الحسن عليه السلام فقد بين أمره في قوله : (وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق كان لي ، فتركته له ، وإنما فعلت ذلك لحقن دماءكم ، وتحصين أموالكم)^(١) .
نعم ، إنما أراد الإمام الحسن عليه السلام الإصلاح ؛ لأنه عرف أن معاوية لن يتركه يتولى ، لهذا رأى أن يشترط عليه شروطاً رآها أنفع لشيئته من الحرب التي كان لابد منها لولا تنازله عليه السلام ، وأنا أنقل نصاً حول صلح الإمام الحسن عليه السلام عن ترجمة الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ، وهذا هو النص :

أخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة السلمي ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي ابن ثابت ، و (أخبرنا) أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا أبو بكر محمد بن هبة الله ، قال : أنبأنا أبو الحسين محمد بن الحسين ، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر ، أنبأنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، أنبأنا الحجاج ، حدثني جدي ، عن الزهري قال : (فكاتب الحسن لما طعن معاوية ، وأرسل بشرط شرطه ، فقال : إن أعطيتني هذا فإني سامع مطيع ، وعليك أن تفني به . فوقعت صحيفة الحسن في يد معاوية ، وقد أرسل معاوية إلى الحسن بصحيفة بيضاء محتوم على أسفلها ، وكتب إليه أن اشترط في هذه ما شئت ، فما اشترطت فهو لك .

فلما أتت حسناً جعل يشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده ، وأمسك معاوية صحيفة الحسن التي كتب إليه يسأله ما

١ . شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، ج ٣ ص ١٠٥ ، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ، تحقيق السيد محمد الجلاي ، طبع ونشر : مؤسسة النشر الإسلامي .

فيها. فلما التقيا وبايعه الحسن ، سأل حسن معاوية أن يعطيه الشروط التي اشترط في السجل الذي ختم معاوية على أسفله ، فأبى معاوية أن يعطيه ذلك ، وقال : لك ما كنت كتبت إلي تسألني أن أعطيك ، فإني قد أعطيتها حين جاءني. فقال له الحسن : وأنا قد اشترطت عليك حين جاءني سجلك ، وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه. فاختلفا في ذلك ، فلم ينفذ [معاوية] للحسن من الشرط شيئا ^(١).

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله وأبو غالب أحمد بن الحسن وأبو محمد عبد الله بن محمد ، قالوا : أنبأنا أبو محمد الجوهري ، أنبأنا أبو بكر بن مالك ، أنبأنا عبد الله ، حدّثني أبي ، أنبأنا محمد بن أبي عدي ، عن ابن عون ، عن أنس . يعني : ابن سيرين . قال : (قال الحسن بن علي يوم كلمه معاوية : ما بين جابرس وجابلق رجل جدّه نبي غيري ، وإني رأيت أنّ أصلح بين أمة محمد ﷺ ، وكنت أحقّهم بذلك ، ألا وإنا قد بايعنا معاوية ، ولا أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين) .

١ . أي : لا الشرط المختلف فيه ، ولا المتفق عليه ، أما المختلف فيه فواضح أنّ معاوية لم يف به ولم ينفذه ، وأما الشروط المتفق عليها الذي لم يف بها معاوية ولم ينفذها فكثيرة ، منها : طرده وكلاء وعمّال الإمام الحسن عن بلدي (فسا) و (دارا مجرد) . ومنها : تخلفه عن الشرط الذي فيه ((عدم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بسوء)) ، فسوّ سبّه في جميع الأرجاء الإسلامية ، واستمرت هذه السنة الإلحادية إلى تمام ملك بني أمية عدا سنوات من ملك عمر بن عبد العزيز ، فإنّه بحسن تديره عطّل هذه السنة الظالمة . ومنها : عدوله عن عدم تعرّضه للإمام وشيعته ، وأن لا يبغى لهم الغوائل ، وقد خالف معاوية هذا الشرط فسّم الإمام الحسن عليه السلام وقتل حجر بن عدي والأخيار من أصحابه بالإفك والتزوير والغدر والنفاق . ومنها : أن لا يرشّح أحداً للإمارة على المسلمين وقيادتهم .

قال : وحدثني أبي ، نا يحيى بن سعيد ، عن صدقة بن المثني ، حدثني جدّي أنّ الناس اجتمعوا إلى الحسن بن علي بالمدائن بعد قتل علي ، فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : (أما بعد ، إنّ كلّ ما هو آت قريب ، وإنّ أمر الله واقع إذ لا له دافع وإن كره الناس ، وإني والله ما أحببت أن ألي من أمر أمة محمّد ﷺ ما يزن مثقال حبة خردل تحرق فيها محجمة من دم ، فقد عقلت ما ينفعني مما يضرّني ، فالحقوا بمطيتكم)^(١) .

وهذا الحديث رواه أيضا المصنّف في ترجمة أبي الأعور السلمي عمرو بن سفيان من تاريخ

دمشق ، قال :

أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي ، أنبأنا الحسن بن علي ، أنبأنا أبو عمر بن حيويه ، أنبأنا أحمد بن معروف ، أنبأنا الحسين بن الفهم ، أنبأنا محمّد بن سعد ، أنبأنا يزيد بن هارون ، أنبأنا حريز بن عثمان ، أنبأنا عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال : (لما بايع الحسن بن علي معاوية قال له عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي عمرو بن سفيان : لو أمرت الحسن فصعد المنبر فتكلّم عبي عن المنطق فيزهد فيه الناس ، فقال معاوية : لا تفعلوا ، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمحصّ لسانه وشفته ، ولن يعي لسان مصّه رسول الله ﷺ أو شفتان . فأبوا على معاوية فصعد معاوية المنبر ، ثمّ أمر الحسن فصعد ، وأمره أنّ يخبر الناس أنّي قد بايعت معاوية . فصعد الحسن المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس إن الله هداكم

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٣ : ٢٧٢ ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق : محمّد باقر الخمودي :

بأولنا ، وحقن دماءكم بأخرنا ، وإني قد أخذت لكم على معاوية أن يعدل فيكم وأن يوقر عليكم غنائمكم ، وأن يقسم فيكم [فيكم] .

ثم أقبل على معاوية فقال : [أ] كذاك؟ قال : نعم. ثم هبط من المنبر وهو يقول : - ويشير بإصبعه إلى معاوية . وإن أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى حين. فاشتد ذلك على معاوية فقالا : لو دعوته فاستنطقته!

فقال : مهلا. فأبوا فدعوه ، فأجابهم فأقبل عليه عمرو بن العاص ، فقال له الحسن : أما أنت فقد اختلف فيك رجلان : رجل من قريش وجزار أهل المدينة فادعياك فلا أدري أيهما أبوك! وأقبل عليه أبو الأعور السلمي ، فقال له الحسن : ألم يلعن رسول الله ﷺ رجلا وذكوان وعمرو بن سفيان؟! ثم أقبل عليه معاوية يعين القوم فقال له الحسن : أما علمت أن رسول الله ﷺ لعن قائد الاحزاب وسائهم وكان أحدهما أبو سفيان ، والآخر أبو الأعور السلمي؟! (١) حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي ، حدّثنا محمد بن بشّار بن بندار ، حدّثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي ، حدّثنا عمران بن حدير . أظنه عن أبي مجلز . قال : قال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية : (إن الحسن بن علي رجل عي ، وإنّ له كلاماً ورأياً ، وإنّا قد علمنا كلامه فيتكلّم كلاما فلا يجد كلاما [فمره فليصعد المنبر وليتكلم] فقال : لا تفعلوا ، فأبوا عليه . فصعد عمرو المنبر فذكر علياً ووقع فيه ، ثمّ صعد المغيرة بن شعبة [المنبر] فحمد الله وأثنى عليه ثم وقع

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٦ : ٥٩ ، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق بتحقيق : محمد باقر المحمودي ، هامش ص : ١٩١ .

في علي رضي الله عنه! ثم قيل للحسن بن علي : أصعد. فقال : لا أصعد ولا أتكلّم حتى تعطوني إن قلت حقاً أنّ تصدّقوني وإن قلت باطلاً أنّ تكذّبوني ، فأعطوه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال : بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله السائق والراكب أحدهما فلان؟ [يعني أبا سفيان ، والآخر معاوية] قالوا : اللهم نعم بلى قال : أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة؟ قالوا : اللهم نعم. قال : أنشدك الله يا عمرو ، وأنت يا معاوية بن أبي سفيان أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن قوم هذا؟ قالوا : اللهم بلى ، قال الحسن : فإني أحمد الله الذي وقّعتم فيمن تبرأ من هذا .(

وأيضاً قال الطبراني في الحديث الأخير من الترجمة : حدّثنا محمد بن عوف السيرافي ، حدّثنا الحسن بن علي الواسطي ، حدّثنا يزيد بن هارون ، حدّثنا حريز ابن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عوف قال : قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية : إن الحسن بن علي رضي الله عنه رجل عي! فقال معاوية : لا تقولان ذلك فإن رسول الله ﷺ قد تفل في فيه ومن تفل رسول الله ﷺ في فيه فليس بعي فقال الحسن بن علي : أما أنت يا عمرو فإنه تنازع فيك رجلان ، فانظر أيّهما أباك؟! وأما أنت يا [أ] با الأعور فإن رسول الله ﷺ لعن رعلا وذكوانا وعمرو بن سفيان .(

أقول : ورواه ابن عساكر بهذا السند ، وبأسانيد آخر في ترجمة أبي الأعور السلمي من تاريخ دمشق : ج ٤٢ ، ص ٤٥ [ج ٤٦ ، ص ٥٩] .

ورواه أيضاً في مجمع الزوائد : ج ٩ ، ص ١٧٨ ، وقال : رواه الطبراني عن

شيخه محمد بن عون السيرافي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
أقول : لعن رسول الله صلى الله عليه وآله رعدا وذكوان وبني لحيان . رواه البخاري بطرق في
باب : (غزوة الرجيع ورعل وذكوان) من صحيحه : ج ٥ ص ١٣٢ . ورواه أيضا ابن الأثير في
ترجمة عاصم بن ثابت من أسد الغابة ، وببالي أنه مذكور أيضاً في صحيح مسلم ^(١) .

وقفه قصيرة مع ما ورد في النص السابق :

- ١ . خيانة معاوية العهد المتفق عليه بينهما .
- ٢ . طرده وكلاء وعمّال الإمام الحسن عن بلدي (فسا) و (دارا مجرد) .
- ٣ . اعترافه بسبب أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأرجاء الإسلامية ، واستمرت هذه السنة
الإلحادية إلى تمام ملك بني أمية عدا سنوات من ملك عمر ابن عبد العزيز .
- ٤ . تعرّضه للإمام عليّ وشيعته .
- ٥ . سم الإمام الحسن عليّ .
- ٦ . قتل حجر بن عدي والأخبار من أصحابه بالإفك والتزوير والغدر والنفاق .
- ٧ . خالف قاعدة الشورى المرتكزة عليها السقيفة بترشيح ابنه الماجن للأمانة على المسلمين
وقيادتهم .
- ٨ . قال الحسن بن علي يوم كلم معاوية : ما بين جابرس وجابلق رجل جده

١ . ترجمة الإمام الحسن عليّ لابن عساكر ، هامش : ص ١٩٢ .

نبي غيري ، وإني رأيت أنّ أصلح بين أمة محمد ﷺ ، وكنت أحقهم بذلك .
٩ . قول معاوية : لا تفعلوا ، فوالله لقد رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لسانه وشفته ، ولن يعي لسان مصّه رسول الله ﷺ .

١٠ . قول الإمام الحسن ع: أيها الناس إنّ الله هداكم بأولنا ، وحقن دماءكم بأخرنا ، وإني قد أخذت لكم على معاوية أنّ يعدل فيكم ، وأن يوفّر عليكم غنائمكم ، وأن يقسم فيكم [فيئكم] . ثم أقبل على معاوية فقال : [أ] كذاك؟ قال : نعم . ثم هبط من المنبر وهو يقول : - ويشير بإصبعه إلى معاوية . (وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) .

١١ . فاشتد ذلك على معاوية فقالا : لو دعوته فاستنطقته ، فقال : مهلاً ، فأبوا فدعوه ، فأجابهم فأقبل عليه عمرو بن العاص ، فقال له الحسن : أمّا أنت فقد اختلف فيك رجلان : رجل من قريش وجزار أهل المدينة فادعياك فلا أدري أيّهما أبوك! وأقبل عليه أبو الأعور السلمي ، فقال له الحسن : ألم يلعن رسول الله ﷺ رعلا وذكوان وعمرو بن سفيان؟! ثم أقبل عليه معاوية يعين القوم ، فقال له الحسن : أما علمت أن رسول الله ﷺ لعن قائد الأحزاب وسائقهم وكان أحدهما أبو سفيان ، والآخر أبو الأعور السلمي .

١٢ . بالله يا عمرو وأنت يا مغيرة تعلمان أن رسول الله ﷺ قال : لعن الله السائق والراكب أحدهما فلان؟ [يعني أبا سفيان ، والآخر معاوية] قالوا : اللهم نعم بلى ، قال : أنشدك الله يا معاوية ويا مغيرة أتعلمان أن رسول الله ﷺ لعن عمرا بكل قافية قالها لعنة؟ قالوا : اللهم نعم .

١٣ . فقال معاوية : لا تقولان ذلك فإن رسول الله ﷺ قد

تفل في فيه ومن تفل رسول الله ﷺ [في فيه فليس بعبي .

هذه النكات التي هي من كتبهم غنيّة بنفسها عن التعليق .

نعود إلى موضوعنا وهو الكلام حول السنة والجماعة ، مخاطبين كلّ ذي لب بسؤالنا له في من

يستحق أن يسمى أهل سنّة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

ونقول في الجواب : ماجاء من كلام الأمير عليه السلام عندما سئل صلوات الله عليه من أهل السنّة

، ومن أهل الجماعة ، ومن أهل البدعة؟ فقال : (أمّا أهل السنة فالمستمسكون بما سنّه رسول

الله صلّى الله عليه وآله وان قلوا ، وأمّا أهل الجماعة فأنا ومن اتّبعني وإن قلّوا ، وأمّا أهل البدعة

فالمخالفون لأمر الله عزّ وجلّ وكتابه ورسوله والعاملون بأرائهم وأهوائهم في دينه ، المبتدعون ما لم

يأت عن الله تعالى ولا عن رسوله صلّى الله عليه وآله)^(١) .

ولي جواب وصلت إليه بعد طول البحث والتحقيق^(٢) وهو : أن أهل السنّة والجماعة من كان

معتقداً بإمامة إمام زمانه صلوات الله عليه يأخذ عنه ويطيعه كما أمر الله جلّ ذكره ، ولا يموت

موتة جاهلية ، إذ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية كما صح عند الفريقين^(٣) .

بل هناك جواب من أصدق القائلين بقوله : (.. ألا ومن مات على حب آل محمّد جعل الله

قبره مزار ملائكة الرحمة ، ألا ومن مات على حب آل محمّد

١ . كنز العمال ج ١٦ ص ١٨٣ .

٢ . حول قصّة وصولي إلى معرفة أهل البيت عليهم السلام راجع كتابي (وعرفت من هم أهل البيت عليهم السلام) .

٣ . راجع الكتاب المذكور .

مات على السنّة والجماعة ...)^(١) .

ولنعم ما قال الشاعر فيهم :

ولجماعة سمّوا هـواهم سنّة
قد شَبَّهوه بخلقه فتحوفوا
وجماعة حمّر لعمري موكفة
شنع الوري فتستروا بالبلكفة^(٢)

ونعم ما قال الإمام الشافعي :

ولما رأيت الناس قد ذهبتم بهم
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وأمسكت جبل الله وهو ولاؤهم
إذا افتزقت في الدين سبعون فرقة
فلم يك ناج منهم غير فرقة
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبيل
ونيف كما جاء في محكم النقل
فقل لي بما إذا الرجاحة والعقل

١ . تفسير الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٢٢٠ . ٢٢١ ط بيروت ، و ج ٣ ص ٤٠٣ ط مصطفى محمد بمصر ،
وتفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ٤٠٥ ط الدار العامرة بمصر ، نور الأبصار للشبلنجي ص ١٠٤ . ١٠٥ ط . السعيدية
بمصر وص ١٠٣ ط العثمانية بمصر ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٧ و ٢٦٣ و ٣٦٩ ط اسلامبول ، وص ٢٩
و ٣١٤ و ٤٤٤ ط الحيدرية ، فرائد السمطين : ج ٢ ، ص ٢٥٥ ح ٥٢٤ .

٢ . الكشاف ، الزمخشري ج ١ ص ٥٣ طبع مصر عند تفسير الآية : (رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرَ لِيكَ) .

فقل لي بما إذا الرجاحة والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمّد؟! أم الفرقة الالتي نجت منهم قل لي
فإن قلت في الناجين فالقول واحد وإن قلت في الهلاك حفت عن العدل (١)

نوع من البهتان :

إن من جملة ادّعاءات شيعة معاوية أن شيعة أهل البيت عليهم السلام مغالون ، وأنهم هم أتباع أهل
البيت عليهم السلام الحقيقيون!

نقول لهم : إن الإنصاف أن المسلم الذي يجعل الزهراء عليها السلام من أقرب المقرّبين إلى الرسول ،
فلو حصل لأولادها وزوجها ما حصل فمن الطبيعي أنّه سيتألم لما حصل لهم ويغضب ، ويعتقد أنّ
ما حصل يغضب الزهراء عليها السلام وكل من قرأ التاريخ وجد أن الإمام الحسن مات مسموما على يد
معاوية ، فهل من أحبّ معاوية يحبّ الزهراء عليها السلام وهو يعلم انه قتل فلذة كبدها ، وذلك
سيغضبها ، وغضبها يغضب الله تعالى .

وكذلك بالنسبة لإيذاء زوجها وغضب إرثها فعلى من أنكر ما فعل بها أن يراجع التاريخ ، وقد
أوردنا في هذا الكتاب ما فيه الكفاية لكلّ منصف وباحث عن الحق ، ومن أراد المزيد فليقرأ ،
وسوف يوصله بحته لليقين الذي لا شك فيه بصحّة ما نقول ، ومن أبي فعلبه الدليل ليرضي
ضميره ولا يوالي إلا من والاه الله

١ . رشفة الصادي ص ٢٥ .

ورسوله ، ولا يعادي إلا من ثبت له حقاً أنه يجب أن يعاديه ، ولا تأخذه هواده بأحد في دين الله تعالى ، ولا يكون رعا معاع تباع كل ناعق ، ولا بد من الولاية والبراءة ؛ لأنّ الأمة في كل زمن منقسمة إلى جيش الحسين عليه السلام وجيش يزيد لعنه الله ، ولا يجوز التفرج فلا بد من الوقوف في أيّ من الصقيّن دفاعاً بلسانه أو قلمه أو يده حسب ما يملي له تكليفه الشرعي قدر استطاعته.

ونقول : إنّنا نعتقد نحن الشيعة أنّنا لسنا مغالين ، بل إنّ ما نعتقد في أهل البيت عليهم السلام وارد فيهم حقاً من القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وأورده العام والخاص ، وأنّ المغالي ماهو إلا من قال فيهم مالا يستحقون وبالغ في حقهم مما ليس في الكتاب الكريم ولا في السنة الشريفة ، والشيعة تبرأ من الغلاة وتلعنهم ، وتقول كما جاء في كتبهم المعتبرة أنّهم فرقة ضالّة ، وهم عدّة فرق العلياوية والغرابية والبزيعية والمخمسة ، والخطابية ، وقد أفتى الشيعة بكفرهم ونجاستهم كما في عقائد الإمامية للشيخ المظفر ، وغيره.

وفي المقالات والفرق لسعد الأشعري عزف الغلاة أنّهم من أهّوا أهل البيت ، وأنّ الشيعة منهم براء.

والشيعة لا تقول في أهل البيت عليهم السلام إلا ما أورده كتب الحديث الشريف والتاريخ الإسلامي ، كما أثبتوا ذلك بالأدلة القاطعة.

ومن البهتان العظيم قول البعض : إن شيعة أهل البيت هم الذين قتلوهم!! كما يردد ذلك في بعض الكتب والإنترنت وغيرها ، وخاصة في كتاب (الله ثم

للتاريخ) (١).

فنجيهم : أن من خرج على أهل البيت عليهم السلام بسيفه فقد خرج عن التشيع ولو كان من قبل شيعياً لأن الشيعة ليست قبيلة فلان لا يخرج عن اسم قبيلته ولو عادها ، وأما لفظة (شيعي) تطلق على من أتبع أهل البيت عليهم السلام . كما في اللغة والمصطلحات العربية . فمن خرج لحربهم فهو عدوهم ، وليس من شيعتهم ولو كان من قبل شيعياً ، فالشيعي هو من تبع وتابع ونصر كما في كتب اللغة ، قال ابن خلدون : (اعلم أن الشيعة لغة هم الأصحاب والأتباع . ويقال في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه) (٢) .
وقال ابن الأثير : (وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته) (٣) .

وقال الفيروز آبادي في القاموس : (أشياع وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره .. وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسم خاصاً لهم ، جمعه : أشياع وشيع) (٤) .
وكلمة شيعة مصطلح قرآني كما في قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) (٥) .

١ . هذا الكتاب تصدى له أبناء الدليل من الشيعة ، وفضحوا كذبه وتزويره ، وأثبتوا أنه متناقض وكذاب ، فمن أراد فليراجع الكتب التي ألفت للرد عليه ، ككتاب الله وللحقيقة ، كتاب حقيقة الله ثم للتاريخ .

٢ . تاريخ ابن خلدون ١ : ١٩٦ .

٣ . النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .

٤ . القاموس المحيط ٣ : ٤٧ .

٥ . الصافات (٣٧) : ٨٣ .

وقال تعالى : (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ) (١).

وهناك كثير من الروايات تدل على أن لفظة (شيعي) استخدمت في عهد رسول الله ﷺ كما أوردناه سابقا في ذيل الآية : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (٢) فالنصوص الشرعية الواردة في القرآن والروايات التي اشتملت على كلمة (شيعية) ومشتقاتها تبين أن شيعية أهل البيت عليهم السلام هم من نصرورهم بالمال والروح واللسان ، ووقفوا معهم موقف المحب لا موقف المحارب ولا المنافق ولا الرعاع ، فمن أحبهم لا يجب من قتلهم وأخذ حقهم ، وهذا من بديهيات الأمور في أن من أحب شخصا لا يجب قتله وظلمه.

ولكن سيأتي يوم يتبرم المتبوع من التابع : (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) (٣).

١ . القصص (٢٨) : ١٥ .

٢ . البينة (٩٨) : ٧ .

٣ . البقرة (٢) : ١٦٦ - ١٦٧ .

الدليل الثامن : آية الذكر

قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)^(١).

إن هذه الآية قد نزلت لتعبر بمقام أهل البيت عليهم السلام وهم : محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسين عليهما السلام وذلك في عهد النبوة ، أما بعد ذلك وحتى قيام الساعة فهؤلاء الخمسة المذكورين أصحاب الكساء يضاف إليهم الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام الذين عينهم رسول الله في عدة مناسبات ، وسمّاهم بسفينة النجاة ، وباب حطة ، وأمان أهل الأرض ، وقرناء القرآن ، ووصفهم بأنهم رزقوا علمه وفهمه وغيرها من الأوصاف والروايات في ذلك ثابتة صحيحة وبعضها متواترة منذ الطبقة الأولى وحتى اليوم^(٢).

وهذه الآية الكريمة مما اختص به أهل البيت عليهم السلام ، وقد أخرجها بعض علماء أهل السنة ومفسريهم معترفين بنزولها في أهل البيت عليهم السلام ، وما يلي بعض ما جاء في كتبهم المعتمدة :

نص ما جاء في شواهد التنزيل :

قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ

١ . النحل (١٦) : ٤٣ .

٢ . حول بقية الأئمة بعد الحسين عليه السلام راجع كتابي ((وعرفت من هم أهل البيت)) لأن هذا الكتاب مخصص بالخمسة أهل الكساء عليهم السلام .

الذكر إن كنتم لا تعلمون .

أخبرنا عقيل بن الحسين ، قال : (أخبرنا) علي بن الحسين ، قال : حدّثنا محمد ابن عبيد الله ، قال : حدّثنا عبدويه بن محمد بشيراز ، قال : حدّثنا سهل بن نوح بن يحيى أبو الحسن الحبابي ، قال : حدّثنا يوسف بن موسى القطان ، عن وكيع ، عن سفیان ، عن السدي ، عن الحارث قال : (سألت عليّا عن هذه الآية : (فاسألوا أهل الذكر) فقال : والله إنّنا لنحن أهل الذكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل والتنزيل ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : أنا مدينة العلم وعلي باهما ، فمن أراد العلم فليأته من بابي)^(١) .

وذكر محقق كتاب (شواهد التنزيل) الشيخ محمد باقر المحمودي : (قال الحارث : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية : (فاسألوا أهل الذكر) ، قال : والله إنّنا أهل الذكر] و [نحن أهل العلم ، [و] نحن معدن التأويل والتنزيل) .

قال السيوطي في تفسير آية التطهير من تفسير الدر المنثور : وحدث الضحاك ابن مزاحم أن نبي الله كان يقول : نحن أهل بيت طهّهم الله ، من شجرة النبوة ، وموضع الرسالة ، ومختلف الملائكة ، وبيت الرحمة ، ومعدن العلم .

وقال المتقي في كنز العمال ، ج ٦ ص ١٥٦ ، ما محصّله : وأخرج الديلمي ، عن سلمان ، عن النبي ﷺ قال : أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب .
وقال أيضا : أخرج أبو نعيم ، عن علي بن أبي طالب .

١ . شواهد التنزيل ١ : ٤٣٢ .

وقال أيضا : أخرج أبو نعيم ، عن علي عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : علي بن أبي طالب أعلم الناس بالله والناس .

وروى ابن سعد في ترجمة المصنف العامري في طبقات الكوفيين الذين رووا عن علي من كتاب الطبقات الكبرى ، ج ٦ ص ١٦٧ ، وفي ط بيروت ص ٢٤٠ قال : (أخبرنا) يزيد بن هارون ، قال : (أخبرنا) فضيل بن مرزوق ، عن جبلة بنت المصنف ، عن أبيها قال : قال لي علي عليه السلام : يا أبا بني عامر سلمي عما قال الله ورسوله ، فإننا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله . قال [ابن سعد] : والحديث طويل .

وقال المتقي في كنز العمال : أخرج عبد الغني بن سعد في إيضاح الإشكال ، عن أبي الزعراء قال : كان علي بن أبي طالب يقول : إيّ وأطائب أرومتي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً ، وأعلم الناس كباراً ، بنا ينفي الله الكذب ، وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب ، وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ريق أعناقكم ، وبنا يفتح الله ويحتم .

وروى أبو نعيم في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب حلية الأولياء ، ج ١ ، ص ٦٨ قال : حدّثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر ، حدّثنا أحمد بن محمّد الحبال ، حدّثنا أبو مسعود ، حدّثنا سهل بن عبد ربه ، حدّثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف ، عن المنهال بن عمرو ، عن التميمي ، عن ابن عباس قال : كنّا نتحدّث أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى علي سبعين عهداً لم يعهد لها إلى غيره .

ورواه أيضا الكنجي الشافعي بسند ينتهي إلى عبد الله بن محمّد بن جعفر في الباب : (٧٣) من كتاب كفاية الطالب ص ٢٩١ .

وأيضاً رواه أبو نعيم في ترجمة محمد بن حماد من تاريخ أصبهان : ج ٢ ص ٢٥٥ قال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا محمد بن سهل بن الصباح الأصبهاني ، حدثنا أحمد بن الفرات الرازي ، حدثنا سهل بن عبد ربه ...

ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث : (١٠٢٩) من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٤٩٩ ط ٢ (١).

عن محمد بن علي قال : لما نزلت هذه الآية : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال علي عليه السلام : (نحن أهل الذكر الذي عنانا الله جل وعلا في كتابه) (٢). وذكر محقق كتاب (شواهد التنزيل) الشيخ محمد باقر المحمودي : (ورواه الثعلبي أيضاً في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان كما رواه عنه ابن البطريق في الفصل : (٢٢) من كتاب خصائص الوحي المبين ، ص ٢٢٩ ط ٢ .

وقال الطبري في تفسير الآية الكريمة من تفسيره : ج ١٤ / ١٠٨ : حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر [في قوله تعالى] : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال : نحن أهل الذكر (٣).

عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر في قوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر)

١ . هامش شواهد التنزيل ١ : ٤٣٣ . ٤٣٤ .

٢ . شواهد التنزيل ١ : ٤٣٦ .

٣ . هامش شواهد التنزيل ١ : ٤٣٦ .

قال : (هم الأئمة من عترة رسول الله ﷺ ، وتلا (وأنزلنا عليكم ذكراً رسولاً)^(١) .

جامع البيان للطبري :

(حدّثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا ابن يمان ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر : (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال : نحن أهل الذكر)^(٢) .

تفسير القرطبي :

قال جابر الجعفي : (لما نزلت هذه الآية قال علي رضي الله عنه : نحن أهل الذكر)^(٣) .

تفسير الثعلبي :

قال : جابر الجعفي : (لما نزلت هذه الآية قال علي : نحن أهل الذكر)^(٤) .

شبهة وردود :

وقد يُشكل بأن أهل الذكر في ظاهر الآية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

والجواب :

أنه لا يمكن أن يكونوا المقصودين لعدّة أسباب ، منها :

- ١ . شواهد التنزيل ١ : ٤٣٧ ، سورة الطلاق (٦٥) : ١٠ .
- ٢ . جامع البيان ، ج ٤١ ، ص ١٤٥ .
- ٣ . تفسير القرطبي ج ١١ ص ٢٧٢ .
- ٤ . تفسير الثعلبي ٦ : ٢٧ ، ونحوه في تفسير الألوسي المسمّى بـ (روح المعاني) ج ١٤ ص ١٤٧ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ١ : ٣٥٧ .

أولاً : لأنّ القرآن الكريم ذكر في العديد من الآيات بأنهم حرّفوا كلام الله وكتبوا الكتاب بأيديهم ، وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فلا يمكن أنّ يأمر المسلمين بأن يرجعوا إليهم لجهلهم وخيانتهم.

ثانياً : روى البخاري ، عن ابن عباس قال : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله محضاً لم يُشب ، وقد حدّثكم الله أن أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيراً ، فكتبوا بأيديهم وقالوا : هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً. أولاً ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟! فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم) (١).

ثالثاً : أنّ أهل الكتاب من النصارى يدّعون بأنّ عيسى عليه السلام هو إله ، واليهود يكذبونهم ولا يعترفون به حتّى نبيّاً ، وكلاهما يكذب بالإسلام ونبيّ الإسلام ﷺ ويقولون عنه : كذاب ودجال ، فلا يمكن أن يأمرنا الله بمسألتهم وهم لا يعترفون بنبوّة محمد ﷺ .

رابعاً : قد ثبت أنّها نازلة في أهل بيت النبوة عليهم السلام بإجماع الشيعة وكثير من مصادر السنة ، ولذلك قرائن كثيرة كحديث السفينة : والنجوم ، والثقلين ، ونحوها كقول رسول الله ﷺ : (من أراد أن يدخل الجنة التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليقتدي بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلّقوا من طينتي ، ورزقوا علمي وفهمي ، فويل للمكذّبين بفضلهم من

١ . صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (كل يوم هو في شأن) ج ٨ ص ٢٠٨ .

أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي) .
وقال صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام : (فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم) ، وقال ابن حجر : وفي قوله صلى الله عليه وآله : (فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم) . دليل على أن من تأهّل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدّماً على غيره ^(١) .

تأمّل وتدبر هذه الألفاظ : (رزقوا علمي وفهمي ، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم) .
خامساً : أن أهل البيت عليهم السلام في كلّ عصر كلّ منهم أعلم أهل زمانه ، فالتاريخ يسطر رجوع الخلفاء للإمام علي عليه السلام ، ورجوع أبي حنيفة للإمام الصادق عليه السلام والمأمون للرضا عليه السلام وهكذا ، أفلا يكونوا مع كل هذا أهل الذكر؟!

وهل غيرهم يقول عن نفسه كما قال الإمام علي عليه السلام : (تالله لقد علمت تبليغ الرسالات ، وإتمام العدّات ، وتمام الكلمات ، وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر) ^(٢) ، وقال عليه السلام : (أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً وبغياً علينا ، أنّ رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم . بنا يستعطي الهدى ، ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم) ^(٣) .

١ . قد ذكرنا مصادره .

٢ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١١٩ .

٣ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٤٤ .

وقال عليّ: (نحن الشعار والأصحاب ، والخزنة والأبواب ، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً .

فيهم كرائم القرآن ، وهم كنوز الرحمن ، إن نطقوا صدقوا ، وإن صمتوا لم يُسبِقوا)^(١) .

وقال عليّ: (هم عيش العلم ، وموت الجهل ، يخبركم حلمهم عن علمهم ، وصمتهم عن حكم منطقتهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، هم دعائم الإسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق في نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإنّ رواة العلم كثير ورعايته قليل)^(٢) .

وقال عليّ أيضاً: (عترته خير العتر ، وأسرته خير الأسر ، وشجرته خير الشجر ، نبتت في حرم ، وبسقت في كرم ، لها فروع طوال ، وثمره لا تنال)^(٣) .

وقال عليّ: (نحن شجرة النبوة ، ومحطّ الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعادن العلم ، وينايع الحكم ، ناصرنا ومحبتنا ينتظر الرحمة ، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة)^(٤) .

وقال عليّ: (فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يُناه بكم؟ بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم؟

١ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٥٤ .

٢ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ٢٣٧ .

٣ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ٩٣ .

٤ . نهج البلاغة ، الخطبة رقم ١٠٨ .

وهم أزمّة الحقّ ، وألسنة الصّدق ، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود المهيم العطاش .
أيّها الناس ، خذوها من خاتم النبيين ﷺ : (إنّه يموت من مات ممنا وليس بميت ، ويبلّى
من بلي ممنا وليس ببال) ، فلا تقولوا بما لا تعرفون ، فإنّ أكثر الحقّ فيما تنكرون ، واعذروا من
لا حجّة لكم عليه وأنا هو ، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر ، وركزت
فيكم راية الإيمان (١) .

وقال عليّ عليه السلام أيضا : (أنظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من
هدى ، ولن يعيدوكم في ردئ ، فإنّ لبدوا فالبدوا ، وإن نهمضوا فانهضوا ، ولا تسبقوهم ففضلوا ،
ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا) (٢) .

وقال الإمام علي عليه السلام : (سلوني قبل أن لا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي) (٣) . وقال
علي عليه السلام : (سلوني ، والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم ، سلوني عن
كتاب الله فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل) (٤) .

١ . نصح البلاغة ، الخطبة رقم ٨٦ .

٢ . نصح البلاغة ، الخطبة رقم ٩٦ .

٣ . أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ، ص ٤٦٦ ، وصححه هو والذهبي في تلخيصه . وأخرج نحوه ابن كثير في تفسيره
ج ٤ ص ٢٣١ من طريقين وقال : ثبت أيضا من غير وجه . ونحوه في طبقات ابن سعد ، ج ٢ ، ص ٢٨ ، والاستيعاب
ج ٢ ، ص ٤٣ .

٤ . أخرجه المحب الطبري في الرياض ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج
٧ ، ص ٣٣٨ ، وفتح الباري ، ج ٨ ، ص ٤٨٥ .

وقال عليه السلام : (إن هاهنا لعلماء جمّا . وأشار إلى صدره . لو أصبت له حملة) ^(١) .
ومن تتبع أقوال الأئمة من بنيه ، أمثال الإمام الحسن ، والإمام الحسين ، وزين العابدين ،
وجعفر الصادق ، والإمام الرضا ، وبقية الأئمة عليهم السلام لوجدهم يؤكدون أنّهم هم أهل الذكر وحملة
العلم ، وأنّ الواجب الأخذ عنهم ، وأهل البيت عليهم السلام واحد بعد آخر أبلغوا الناس أنّهم هم حجّة
الله في أرضه ، كما جاء في تفسير ابن كثير عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر قال : (نحن أهل
الذكر) ^(٢) .

وقال أبو جعفر عليه السلام : (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) ، قال : رسول الله :
صلى الله عليه وآله (وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون) ^(٣) . وقال في قول الله تعالى : وإنّيه لذكر لك
ولقومك وسوف تسألون ، قال : إنّما عنانا بها ، نحن أهل الذكر ، ونحن المسؤولون) ^(٤) .
وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ،
قال : هم آل محمد ، فذكرنا له حديث الكلبي أنّه قال : هي في أهل الكتاب ، قال فلعله وكذّبه
(^(٥)) .

وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : (إن من عندنا يزعمون أن قول
الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ، أنّهم

١ . أعلام الموقعين ، ج ١ ، ص ٢١ ، وينايع المودّة ٣ : ٤٥٤ ، والفاثق للزخشي ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

٢ . تفسير ابن كثير ٢ : ٥٩١ .

٣ . بصائر الدرجات : ٥٨ .

٤ . بصائر الدرجات : ٥٨ .

٥ . بصائر الدرجات : ٦١ .

اليهود والنصارى ، قال : إذا يدعوهم إلى دينهم ، ثم أشار بيده إلى صدره فقال : نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون (١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ، قال : (كتاب الله الذكر ، وأهله آل محمد الذين أمر الله بسؤالهم ، ولم يؤمروا بسؤال الجهال ...) (٢) .

قال : (نحن أهل الذكر . قال أبو زرعة : صدق محمد بن علي ، ولعمري إنَّ أبا جعفر لمن أكبر العلماء) (٣) .

هذه نبذة مختصرة من أقوال الإمام علي وأبنائه عليه السلام عن أنفسهم .
وأما أقوال الصحابة وأصحاب الأئمة كعمر وأبي حنيفة وغيرهم عن أنفسهم ، واعترافهم بأنَّ الإمام علي وأولاده أعلم منهم فهي كما يلي :

قالوا عن أنفسهم :

١ . قال أبو بكر :

عن الترمذي قال : قال (أبو بكر : أقيلوني فإنَّ علياً أحقّ مني بهذا الأمر . وفي رواية كان الصديق يقول ثلاث مرّات : أقيلوني أقيلوني ، فإنّي لست بخيركم وعلي فيكم) (٤) .

١ . بصائر الدرجات : ٦١ .

٢ . بصائر الدرجات : ٦١ .

٣ . الإرشاد ٢ : ١٦٣ .

٤ . انظر : لماذا اخترت مذهب أهل البيت ، عن الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ، ص ٣١ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٥٨ ، و ج ٤ ، ص ١٦٦ . ١٦٩ ، وكنز العمال ج ٣ ، ص ١٣٢ ، و ، ص ١٣٥ ، و ، ص ١٤١ .

وفي رواية : (لما سئل أبو بكر عن قول الله تعالى : (**وفاكهة وأبا**) فقال : أي سماء تظلني ، وأبي أرض تقلني أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم) (١) .
(وسئل أبو بكر عن الكلالة فقال : إني سأقول فيها برأبي ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان) (٢) .

٢ . قال عمر : ورد أن عمر بن الخطاب تلا هذه الآية : (**فأنبتنا فيها حباً وعبأً وقضباً وزيتوناً ونخلأً وحدائق غلبا وفاكهة وأبا**) قال : (فكل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم نفص عصا كانت في يده ، فقال : هذا لعمر الله التكليف! اتبعوا ما تبين لكم هداه من هذا الكتاب) (٣) .

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما في باب التيمم بأربعة طرق : (أن رجلاً أتى عمر ، فقال : إني أجنبت فلم أجد ماءً ، فقال : لا تصل . فقال عمار : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية فأجنبتنا فلم نجد ماءً ، فأما أنت فلم تصل ، وأما أنا فتممعت في التراب وصليت) (٤) .

وجاء عن جهلهم أيضا : (خطب عمر بن الخطاب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ألا لا تغالوا في صداق النساء ، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ) أو سيق إليه ، إلا جعلت

١ . انظر : فتح الباري ج ٦ ، ص ٢١٢ ، وتفسير القرطبي ، ج ١٩ ، ص ٢٢٣ .

٢ . أنظر : سنن الدارمي ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، الدر المنثور ٢ : ٢٥٠ ، السنن الكبرى للبيهقي ، ج ٦ ، ص ٢٢٣ .

٣ . انظر : وتفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ ، وتفسير القرطبي ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، فتح الباري ١٣ : ٢٢٩ ، والكشاف ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ ، المستدرک ٢ : ٥١٤ .

٤ . صحيح البخاري ١ : ٨٧ ، صحيح مسلم ١ : ١٩٣ .

فضل ذلك في بيت المال ، ثم نزل ، فعرضت له امرأة من قريش ، فقالت : يا أمير المؤمنين أكتاب الله تعالى أحق أن يتبع أو قولك؟ قال : بل كتاب الله ، فما ذاك؟ قالت : نهيتم الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء ، والله تعالى يقول في كتابه : **(وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً)** ^(١) فقال عمر : كل أحد أفقه من عمر. مرّتين أو ثلاثاً).

وفي رواية قال عمر : (امرأة أصابت ورجل أخطأ).

وفي رواية أخرى قال : (كل أحد أعلم من عمر).

وفي أخرى قال : (إن امرأة خاصمت عمر فخصمته) ^(٢).

وجاء أيضاً : (أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور ، فأمر برجمها ، فتلقاها علي ، فقال : ما بال هذه؟ فقالوا : أمر عمر برجمها ، فردّها علي وقال : هذا سلطانك عليها فما سلطانك علي ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها؟ قال : قد كان ذلك. قال : أو ما سمعت رسول الله (ﷺ) قال : (لا حد على معترف بعد بلاء. إنّه من قيّد أو حبس أو تهدد فلا إقراره). وعلّى سبيلها ، ثمّ قال : عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر) ^(٣).

١ . النساء : ٢٠ .

٢ . أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير ، وابن الجوزي في سيرة عمر ص ١٢٩ ، وابن كثير في تفسيره ١ ص ٤٧٧ عن أبي يعلى ، وقال : إسناده جيد قوي ، والهشمي في مجمع الزوائد ٤ ص ٢٨٤ ، والسيوطي في الدرّ المشور ٢ ص ١٣٣ ، والشوكاني في فتح القدير ١ ص ٤٠٧ ، والعجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٢٦٩ نقلاً عن أبي يعلى ، وقال : سنده جيّد ، وغيرها كثير .

٣ . انظر : الرياض النضرة ، ج ٢ ، ص ١٩٦ ، وذخائر العقبى ص ٨٠ ، ومطالب السؤل ص ١٣ ، ومناقب الخوارزمي ص ٨١ .

وفي حادثة مشابهة لهذه ، قال عمر : (كلّ أحد أفقه منّي ، ثلاث مرّات)^(١) . وعن مجاهد قال : (قدم عمر بن الخطاب الشام فوجد رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمّة فهم أن يقيده ، فقال له زيد بن ثابت : أتقيد عبدك من أخيك؟ فجعله عمر دية)^(٢) وأخرج البيهقي : (إن عثمان بن عفان أتى بامرأة قد ولدت في ستة أشهر فأمر بها أن ترحم ، فقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ليس ذلك عليها ، قال الله تبارك وتعالى : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ، وقال : (وفصاله في عامين) ، وقال (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) فالرضاعة أربعة وعشرون شهراً ، والحمل ستة أشهر ، فأمر بها عثمان أن ترد ، فوجدت قد رجمت)^(٣) .

وقول عمر في أكثر مرّ : لولا علي لهلك عمر)^(٤) .

وقوله : (اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب)^(٥) .

وقوله : (لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن)^(٦) .

وقوله : (لا أبقاني الله بعدك يا علي)^(٧) .

وقال سعيد بن المسيب : (كان عمر يتعوّذ من معضلة ليس بها أبو الحسن)^(٨) .

١ . انظر : الرياض النضرة ٢ : ١٩٦ ، ذخائر العقبى : ٨١ .

٢ . كنز العمال ١٥ : ٩٧ ، حديث ٤٠٢٤٢ .

٣ . السنن الكبرى ٧ : ٤٤٢ .

٤ . مطالب السؤول : ٧٧ ، نظم درر السمطين : ١٣٠ .

٥ . مناقب الخوارزمي : ٩٧ .

٦ . أرشاد الساري ٣ : ١٩٥ .

٧ . الرياض النضرة ٢ : ١٩٧ .

٨ . الرياض النضرة ٢ : ١٩٤ .

وقالوا في الإمام علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام :

١ . إن أوّ مادح لعلي عليه السلام هو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ، كقوله تعالى : (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) ، وقوله صلى الله عليه وآله : (علي خير البشر فمن أبى فقد كفر) ^(١) .

٢ . لم يذكر أن الإمام علي عليه السلام أو بنيه قالوا بجهل أنفسهم ، وإنما تجدد تضرّعهم ، ودموعهم ، واستصغارهم ، وتحقير أنفسهم عندما يناجوا الله عزّ وجلّ ، أمّا أمام أصحابهم فهم يقولون : نحن حجّة الله عليكم ، نحن أهل الذكر اسألونا ، ومّا صحّ عن علي قوله عليه السلام : (والله إني لأخوه وولّيّه وابن عمّه ووارث علمه ، فمن أحقّ به منّي) ^(٢) .

٣ . كلام الإمام السبط الحسن عليه السلام في خطبة له يمدح أبيه عليه السلام : (لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون بعلم) ^(٣) .

٤ . ابن عباس حبر الأمة ، قال : (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لو أن الغياض أقلام ، والبحار مداد ، والجن حسّاب ، والإنس كتّاب ما أحصوا فضائل

١ . أنظر : كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٥ ط . الحيدرية ، و ، ص ١١٩ ط . الغري ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٧٢ ، ينابيع المورّ للقندوزي الحنفي ٢ : ٧٨ ، ميزان الاعتدال للذهبي : ج ٢ : ٢٧١ ، تاريخ بغداد للخطيب ٣ : ٤٠٩ ، ٧ : ٤٣٣ ، فرائد السمطين : ج ١ : ١٥٤ .

٢ . خصائص النسائي ص ١٨ ، مستدرک الحاكم ٣ ص ١٢٦ وقد صححه هو والذهبي .

٣ . أخرجه أحمد ، وابن كثير في التاريخ ٧ ص ٣٣٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١ ص ٦٥ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ج ١ ص ١٢١ .

علي بن أبي طالب عليه السلام) (١).

عن ابن عباس : (والذي نفس عبد الله بن العباس بيده ، لو كانت بحار الدنيا مداداً ، والأشجار أقلاماً ، وأهلها كتاباً ، فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله ما أحصوها) (٢).

وعن ابن عباس قال : (والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ، وأتم الله لقد شارككم في العشر العاشر) (٣).

وقال أيضا : (ما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر) (٤).

وقال أيضا : (العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداس ، وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى هو أعلم به منا) (٥).

وقال أيضا : (ليس من آية في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ) في القرآن وما ذكر عليا إلا بخير) (٦).

وقال : (ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي) (٧).

وقال : (إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ،

١ . المناقب للخوارزمي : ٣٢ .

٢ . ينابيع الموءود : ١ : ٣٦٥ .

٣ . الاستيعاب : ج ٣ ، ص ٤٠ ، الرياض النضرة ج ٢ ، ص ١٩٤ ، مطالب السؤول ١٦٩ .

٤ . ينابيع الموءود : ١ : ٢١٥ .

٥ . مناقب الخوارزمي ٩٢ .

٦ . ينابيع الموءود : ٢ : ١٧٧ .

٧ . شواهد التنزيل ١ : ٥٢ .

وإن علي بن أبي طالب علم الظاهر والباطن (١).

وقال : (أعطني علي عليه السلام تسعة أعشار العلم ، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي) (٢) .
وكانت الصحابة يرجعون إليه . أي : إلى علي عليه السلام . في أحكام الكتاب ، وبأخذون
عنه الفتاوى ، كما قال عمر بن الخطاب في عدّة مواطن : (لولا علي لهلك عمر) (٣) .
وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ، عن ابن عباس المسمّى بحبر الأمة لغزارة علمه أنّه قيل له :
(أين علّمك من علم ابن عمك علي؟ فقال : كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط) (٤) .
وعن كتاب (شفاء الصدور) للنقاش ما يرويه عن ابن عباس ، أيضاً قال : (إن عليا علّمه
رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ورسول الله علّمه الله ، فعلم النبي من علم الله ، وعلم علي من
علم النبي ، وعلمي من علم علي ، وما علمي وعلم أصحاب محمّد في علم علي إلا كقطرة من
سبعة أبحر) .

ورواه القندوزي الحنفي في (ينابيع الموهّب) عن الكلبي ، عن ابن عباس (٥) .
وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أنّه سئل عن علي

١ . ينابيع الموهّب ٣ : ١٤٦ .

٢ . مطالب السؤل : ١٦٩ .

٣ . انظر : ينابيع الموهّب ج ٢ ، ص ١٧٢ ، وروى ابن عبد البر في الاستيعاب : ج ٢ : ٤٦٢ ، والطبري في ذخائر
العقبى ص ٧٨ ، وفي الرياض النضرة : ٢ : ١٩٤ ، والجزري في أسد الغابة : ٤ : ٢٢ .

٤ . شرح النهج : ج ١ ، ص ١٩ ، وينابيع الموهّد : ١ : ٤٤٩ .

٥ . ينابيع الموهّب ١ : ٢١٥ .

(رضي الله عنه) فقال : (رحمة الله على أبي الحسن ، كان . والله . علم الهدى ، وكهف التقى ، وطود النهى ، ومحل الحجى ، وغيث الندى ، ومنتهى العلم للورى ، ونوراً أسفر في الدجى ، وداعياً إلى المحجة العظمى ، مستمسكاً بالعروة الوثقى ، أتقى من تقمّص وارتدى ، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى ، وصاحب القبلتين ، وأبو السبطين ، وزوجته خير النساء ، فما يفوقه أحد ، ولم تر عيناى مثله ، ولم أسمع بمثله) (١) .

٥ . محمد بن أبي بكر ، (كتب إلى معاوية فيما كتب : يا لك الويل ، تعدل نفسك بعلي؟! وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيه) (٢) .

٦ . ابن مسعود ، قال : (قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً ، وهو أعلم بالعشر الباقي) (٣) .

وقال : (أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب) (٤) .

وقال : (كنا نتحجّ أنّ أفضى أهل المدينة علي) (٥) .

وقال : (أفض أهل المدينة وأفضاها علي) (٦) .

وقال : (إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف إلا وله ظهر

١ . روى مثله في أرجح المطالب : ٤٧ ط . لاهور .

٢ . وقعة صفين لنصر بن مزاحم ١٣٣ ، فضائل الخمسة ١ / ٢٨٠ .

٣ . ينابيع المودّ ١ : ٢١٥ .

٤ . الاستيعاب ٣ : ٤١ .

٥ . مستدرک الحاكم ٣ : ١٣٥ .

٦ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٠٥ .

وبطن ، وإنّ علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن (١) .
وروى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودّ) عن (مودّ القربى) للشافعي ، عن ابن مسعود أنّه قال : (قرأت سبعين سورة من في رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقرأت البقية على أعلم هذه الأمة بعد نبيّها صلّى الله عليه وآله علي بن أبي طالب) (٢) .
وروى نحوه الخوارزمي الحنفي (٣) .

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه ، عن (فرائد السمطين) للحموي بسنده ، عن ابن مسعود أنّه قال : (نزل القرآن على سبعة أحرف ، وله ظهر وبطن ، وإن عند علي علم القرآن ظاهره وباطنه) (٤) .

٧ . عدي بن حاتم ، قال في خطبة له : (والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنّه . يعني علياً . لأعلم الناس بهما ، ولئن كان إلى الإسلام إنّه لأخو نبي الله ، والرأس في الإسلام ، ولئن كان إلى الزهد والعبادة ، إنّه لأظهر الناس زهداً ، وأنهمكهم عبادة ، ولئن كان إلى العقول والنحائر ، إنّه لأشد الناس عقلاً ، وأكرمهم نخيرة) (٥) .

٨ . عائشة ، قالت في علي عليه السلام : (هو أعلم الناس بالسنة) (٦) .

١ . ينابيع المودّ ١ : ٢٢٣ .

٢ . ينابيع المودّ ٢ : ٢٧٦ .

٣ . المناقب : ٩٣ .

٤ . ينابيع المودّ ١ : ٢١٥ .

٥ . الإمامة والسياسة : ١٠٦ .

٦ . المناقب ٩١ .

وفي رواية قالت في علي : (ذلك خير البشر لا يشك إلا كافر)^(١) .
 ٩ . عمر بن الخطاب ، قال : (والله لولا سيفه . يعني علياً . لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد
 أفضى الأئمة ، وذو سابقتها وذو شرفها)^(٢) .
 وقال : (لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم :
 زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد ، يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ، والراية يوم خيبر)
^(٣) . وقال : (أقضانا علي بن أبي طالب)^(٤) .
 ١٠ . معاوية ، أنه قال : (إن علياً كان رسول الله يغرّه العلم غمّاً .. وكان عمر إذا أشكل عليه
 أمر شيء يأخذ منه) .
 وروايات أخذ عمر والصحابة العلم منه عليه السلام مستفيضة^(٥) .
 وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج ، عن محسن ابن أبي محسن الضبي ، لما قال لمعاوية :
 جئتك من أبخل الناس . يعني علياً .!! فقال معاوية : ويحك! كيف تقول إنه أبخل الناس؟! وهو
 الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق بيت

١ . ينابيع المودّ ٢ : ٢٧٣ .

٢ . شرح نخب البلاغة ج ١٢ ص ٨٢ .

٣ . رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٧٢ ، ورواه أحمد بسند صحيح في مسنده ج ٢ ص ٢٦ نحوه ، والهندي في كنز
 العمال ج ١٥ ص ١٠١ .

٤ . ذخائر العقبى ج ٢ ص ٩٨ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٣٦ . وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٨٨ .

٥ . انظر ذخائر العقبى بتفاوت يسير ، ورواه الحموي في فرائد السمطين ج ١ باب ٦٨ . وترجمة الإمام علي تاريخ
 دمشق لابن عساكر ج ١ / ٣٣٩ ، وابن الأثير في المختار ص ٧ . نظم درر السمطين : ١٣٤ ، أرحح المطالب :
 .٤٤٩

تبره قبل تبته ، وهو ...)^(١) .

ولما قال له : (جئتك من عند أعيان الناس!! قال له معاوية : ويحك! كيف يكون أعيان للناس؟
فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره)^(٢) .

وروى ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) ، وابن الجوزي ، وغيرهما من مؤرخي أهل
السنة والجماعة : (أنّ ضرار بن ضمرة دخل على معاوية ، فقال له : صف لي عليا . فقال :
أوتعفي؟ قال : لا أعفيك .

فقال ضرار : أما إذا كان لا بد ، فكان . والله . بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً
ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها
، ويأنس الليل وظلمته .

كان . والله . غزير الدمعة ، كثيرة الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما
حشن ، ومن الطعام ما جشِب .

كان . والله . كأحدنا ، يبيننا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعواناه ، ونحن . والله . مع قربه منا ودنوه
إلينا لا نكلمه هيبه له ، ولا نبتديه لعظمته ، فإنّ تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم .

يعظم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله
، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ليلة ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل
في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ، ويكي بكاء الحزين ، وكأنيّ أسمع وهو يقول :

١ . شرح النهج ١ : ٦ ، ط . مصر .

٢ . شرح النهج ١ : ٢٤ ، ط . قم .

(يا دنيا غريبي ، ألي تعرّضت ، أم إليّ تشوقت؟! هيهات قد أبتك ثلاثا لا رجعة لي منك ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك كبير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق).

قال : فذرفت دموع معاوية على لحيته ، فلم يملك ردّها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن ، فقد كان . والله . كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فلا ترق عبرتها ، ولا يسكن حزنها)^(١).

وذكر أصحاب السير والتواريخ ، منهم : الخوارزمي الحنفي في مناقبه : (أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً حتى أراد إغواءه ، والانضمام إليه لحرب الإمام عليّ عليه السلام ، فأجابه عمرو بكتاب طويل ، يذكر فيه فضائل علي ومناقبه ، ومما جاء فيه ، قال : (فأما ما دعوتني إليه من خلع رنقة الإسلام من عنقي ، والتهوّر في الضلالة معك ، وإعانتني إياك على الباطل ، واحتراط السيف في وجه علي (رضي الله عنه) وهو أخو رسول الله ﷺ ووصيته ووارثه ، وقاضي دينه ، ومنجز وعده.

ثم صار يعدد كلمات رسول الله ﷺ في حقّ علي ، كأقواله ﷺ في غدیر خمّ ، وحديث الطير ، وحديث الثقلين ، وغيرها.

١ . رواه ابن الصباغ في الفصول المهمة ١ : ٥٩٨ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : ١ / ٨٤ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة : ١ / ١٢١ ، والشافعي في مطالب السؤول : ١٨٠ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٨ : ٢٢٥ .

ثم قال معاوية : وكتابتك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل أو دين (^(١) .

أنظر إلى إقرار هذا الماكر المخادع ، واعترافه بالحقّ المغتصب مع إصراره على الباطل ، وخروجه على إمام زمانه علي عليه السلام !! بل الأعجب من ذلك أنه يوجد من يسمّي هذا الماكر بـ (داهية العرب) ، ورأيت كثيراً من المسلسلات عندنا تتكلّم عن حلم الصحابة فتظهر صورة من صور مكر معاوية فتسمّيه حلم! وخبث عمرو بن العاص فتسمّيه دهاء.

أورد القندوزي الحنفي في (ينابيع الموحّ) عن ابن الجوزي ، عن القاضي أبي يعلى في كتابه قال . بعد ذكر موبقات يزيد . : (إنّ معاوية بن يزيد لما ولي العهد صعد المنبر ، فقال : إن هذه الخلافة جبل الله تعالى ، وإنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهله ، ومن هو أحقّ به منه ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) . ثم ذكر اغتصاب أبيه الحق من الحسين عليه السلام) ^(٢) .

وروى الدميري في حياة الحيوان ، قال : (إن معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع أهل الشام : ألا إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من أولى به منه ومن غيره ، لقربته من رسول الله صلّى الله عليه وآله وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً ، وأشجعهم قلباً ، وأكثرهم علماً ، وأوّلهم إيماناً ، وأشرفهم منزلة ، وأقدمهم صحبة ، ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وصهره وأخوه ، زوّجه ابنته فاطمة ، وجعله لها بعلاً ، باختيارها لها ، وجعلها له زوجة باختيارها له ، أبو ،

١ . المناقب : ١٩٩ .

٢ . ينابيع الموحّ : ٣ : ٣٦ ، باب ٦٠ .

سبطيه سيدي شباب أهل الجنة ، وأفضل هذه الأمة ، تربية الرسول ، وابني فاطمة البتول ، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية ...)^(١) .

وروى الخوارزمي عن عمر بن عبد العزيز ، أنه قال : (ما علمنا أن أحدا من هذه الأمة بعد رسول الله أزهده من علي بن أبي طالب ، ما وضع لينة على لينة ، ولا قصبه على قصبه)^(٢) .
وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف زوجها عليها بالطلاق : في أنّ علياً خير هذه الأمة ، وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وآله ، وادعى أبوها أنّها قد طلقت منه .

فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويين عنده ، وعرض عليهم الحكم ، فقام هاشمي من بني عقيل ، وقال : (برّ قسمه ولم تطلق زوجته ، ثمّ احتجّ على ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من تفضيله لعلي عليه السلام على سائر الأمة ، فقال عمر : صدقت وبررت يا عقيلي .
ثم قال : والله يا بني عبد مناف ما نجعل ما يعلم غيرنا ، وما بنا إلا عمى في ديننا)^(٣) .

نكتفي بما مرّ من أقوال الصحابة ، ونأتي ببندة من كلام التابعين وتابعيهم :

١ . خليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي الشهير ، قال في شأن الإمام عليّ عليه السلام :

١ . حياة الحيوان : ١ / ٨٨ .

٢ . مناقب الخوارزمي ص ١١٧ ، وأسد الغابة لابن الأثير : ٤ : ٢٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٨ : ٥٥ .

٣ . شرح النهج : ٢٠ : ٢٢٢ .

(احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل).
وقال في حقه عليه السلام لما قيل له : لم لا تمدح عليه قال : (كيف أقدم في مدح من كنتم أحببواؤه فضائله خوفاً ، وأعداؤه حسداً ، وظهر بين الكتمانين ما ملأ الخافقين)^(١) .

٢ . عن سليمان بن مهران ، عن المنصور ، أنه حدثه بكرامات جلييلة لعلي وفاطمة والحسين عليهم السلام ، والحديث طويل جداً وفي آخره : أن سليمان قال للمنصور : لي الأمان؟ فقال : لك الأمان . فقال : ما تقول فيمن يقتل هؤلاء؟ قال المنصور : في النار ، لا أشك في ذلك . قال : فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟ قال : فنكس المنصور رأسه ، ثم قال : يا سليمان الملك عقيم)^(٢) .

٣ . أحمد بن حنبل ، وإسماعيل القاضي ، والنسائي ، وأبو علي النيسابوري : (لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي)^(٣) .
وقال الحاكم في المستدرک في ذيل حديث وراثته عليه السلام للنبي دون عمه العباس ما نصّه : (لا خلاف بين أهل العلم أنّ ابن العم لا يرث مع العم ، فقد ظهر بهذا الإجماع أنّ علياً ورث العلم من النبي دونهم)^(٤) .

١ . تنقيح المقال ١ : ٤٠٣ ، رقم ٣٧٦٩ .

٢ . مناقب للخوارزمي : ص ٨٢ .

٣ . الصواعق المحرقة ٢ : ٣٥٣ ، وشواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٢٦ ، وترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر : ج ٢ ، ص ٤٣٠ ، وذخائر العقبى ص ٨٩ ، ونظم درر السمطين ص ٨٩ ، ونبأ المودّة ٢ : ٣٧١ ، ٣٨٥ ، وتاريخ الخلفاء ص ١٧١ ، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ ، والرياض النضرة : ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، والسيرة النبوية لدحلان بهامش السيرة الحلبية : ج ٢ ، ص ١١ .

٤ . المستدرک ٣ : ١٢٦ .

ولنا سؤال نوجّهه لأحمد بن أحمد وهو : لماذا يعد الخلفاء الثلاثة أفضل من الإمام علي؟! ويحكى عن الشافعي أنّه سُئل عن الإمام علي بن أبي طالب ، فقال : ماذا أقول في رجل أسر أولياؤه مناقبه تقية ، وكنمها أعداؤه حنقاً وعداوة ومع ذلك قد شاع منه ما ملأ الخافقين (١) .

ولقد أنصف الشافعي في مدح أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم
كفاكم من عظيم الفخر أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له (٢)

وقوله :

يا راكبا بالمحصب من منى
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
اهتف بساكن خيفها والناهض
فيضا كملتطم الفرات الفاض
إن كان رفضا حب آل محمّد
فليشهد الثقلان أي رافضي (٣)

وقوله :

إذا في مجلس ذكروا عليا
برئت إلى المهيمن من أناس
وسبطيه وفاطمة الزكية
يرون الرفض حب الفاطمية
على آل الرسول صلاة ربي
ولعنته لتلك الجاهلية (٤)

١ . الكنى والألقاب للقمي ٢ : ٣٤٩ .

٢ . ينابيع المودّ ٣ : ١٠٣ .

٣ . الصواعق المحرقة ٢ : ٣٨٨ .

٤ . معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ، للزرندي الشافعي : ٤٥ .

وكما شهد التاريخ لأئمة المؤمنين عليهم السلام فإنه يشهد لبقية الأئمة الطاهرين من أبنائه المعصومين عليهم السلام ، وينقل لنا أقوال أصحابهم وأهل زمانهم في كل عصر ، وإليك نبذة مما جاء فيهم عليهم السلام :

جاء في حلية أبي نعيم ، وتاريخ النسائي ، عن أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري : (ما رأيت هاشميا أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه) .

(ورأى عليه السلام الحسن البصري عند الحجر الأسود يقصّ ، فقال عليه السلام : يا هذا أترضى نفسك للموت؟ قال : لا ، قال : فعلمك للحساب؟ قال : لا ، قال : فثم دار العمل؟ قال : لا ، قال : فلله في الأرض معاذ غير هذا البيت؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف؟ ثم مضى ، قال الحسن : ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد قط أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا : هذا زين العابدين ، فقال الحسن : ذرية بعضها من بعض) .

(وقال عليه السلام في قوله تعالى : (**يمحو الله ما يشاء**) (لولا هذه الآية لأخبرتكم بما هو كائن إلى يوم القيامة) . وسفيان بن عيينة يقول عنه : (ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين ، وما رأيت أحدا أفقه منه) .

وحدّث عبد الله محمّد القرشي ، قال : (كان علي بن الحسين إذا توضأ اصفرّ لونه ، فيقول له أهله : ما هذا الذي يغشاك؟ فيقول : أتدرون لمن أتأهّب للقيام بين يديه) .

(وقال الزهري : قدمت على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين فأخبرته ، فقال لي : إنّه قد جاءني في يوم فقدوه الأعوان ، فدخل علي فقال : ما أنا وأنت؟! فقلت : أقم عندي ، فقال : لا أحب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة . قال الزهري : فقلت : يا أمير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث

تظن إنّه مشغول بنفسه ، فقال : حبّدا شغل مثله فنعم ما شغل به . قال : وكان إذا ذكر علي بن الحسين يبكي ويقول : (زين العابدين)^(١) .

ووصفه النبي ﷺ بزين العابدين ، والحديث متفق عليه ، ومن رواه الحافظ ابن عساكر^(٢) .
وقال يحيى بن سعيد : (هو أفضل هاشمي رأيت في المدينة)^(٣) .
وللشاعر المشهور (الفرزدق) قصيدة في حقه معروفة ومشهورة ، راجعها ، فقد اشتهرت بحيث قلّ ما تجد مترّما لا يترّم بها ؛ لشهرتها^(٤) .

وكذلك الإمام الباقر عليه السلام : أعلم الناس وأفضلهم بعد أبيه عليه السلام ولذا لقبه النبي ﷺ بالباقر ؛ لأنه بقر العلم ، وكان من الآخذين عنه أبو حنيفة وابن جريح والأوزاعي والزهري وغيرهم ، وهؤلاء أئمة أهل السنة في ذلك العصر .

وقال ابن حبان : (من سادات أهل البيت فقها وعلماء وفضلاء) .
وكان جابر إذا خطب عن الباقر يقول : (حدّثني وصي الأوصياء)^(٥) .
ونقل القندوزي عن (فصل الخطاب) محمّد خواجه البخاري عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام : فبعد الثناء العاطر عليه ، ووصفه بالعلم الغزير ، قال : إن المنصور قال : (إئتني بجعفر الصادق حتى أقتله . قال : قلت : هو رجل أعرض

-
- ١ . مختصر تاريخ دمشق ١٧ : ٢٣٦ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٢ ، طبقات ابن سعد ٥ : ٢١٦ ، حلية الأولياء ٣ : ١٣٣ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٣٨٦ .
 - ٢ . تاريخ مدينة دمشق ٣٦ : ١٤٢ .
 - ٣ . فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٣ : ٤١٥ .
 - ٤ . ديوان الفرزدق ٢ : ١٧٨ ، دار صادر ، بيروت .
 - ٥ . ميزان الاعتدال للذهبي ١ : ٣٨٣ .

عن الدنيا ، وتوجّه لعبادة المولى فلا يضرك. قال المنصور : إنك تقول بإمامته ، والله إنّه إمامك وإمامي ، وإمام الخلائق أجمعين ، والملك عقيم فاتي به ... (١).

وفي ينابيع الموحّ أيضاً بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قوله للإمام الباقر عليه السلام : (يا مولاي إن جليد رسول الله ﷺ قال لي : إذا لقيته فأقرأه مني السلام وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته بعده ، أحكم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ، وقال : لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم) (٢).

وعن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام عن مسند أبي حنيفة ، قال : قال الحسن بن زياد : (سمعت أبا حنيفة ، وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال : جعفر بن محمد ، لما أقدمه المنصور بعث إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة ، إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد ، فهيتي له من مسائلك الشداد ، فهيتأت له أربعين مسألة ، ثمّ بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة ، فأتيته فدخلت عليه ، وجعفر جالس عن يمينه ، فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر ، فسلمت عليه ، فأوماً إليّ ، فجلست ثمّ التفت إليه فقال : يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة. قال : نعم ، أعرفه. ثمّ التفت إليّ ، فقال : يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك. فجعلت ألقى عليه ، ويجيبني فيقول : أنتم تقولون كذا ،

١ . ينابيع الموحّ : ج ٣ ، ص ١٦٥ ، باب ٦٥ . " انظر وتأمل أيها المنصف إلى هذا السلطان الظالم الجائر ، كيف أنطقه الله بالصواب مرغماً ، وأجرى الحق على لسانه كما حصل لغيره كمعاوية لأهل البيت عليهم السلام ، واعتزفوا بإمامتهم على جميع الخليقة من قبل الله تعالى ، ثمّ يبادرون إلى قتالهم ، وأخذ حقهم الذي منحهم الله إياه ويحتجوا بأنّ الملك عقيم " .

٢ . ينابيع الموحّ : ج ٣ ، ص ٣٩٩ .

وأهل المدينة يقولون كذا ، ونحن نقول كذا ، فرمما تابعنا ، وربما تابعهم ، وربما خالفنا جميعاً ، حتّى أتيت على الأربعين مسألة ، فما أحل منها بشيء ثمّ قال أبو حنيفة : أليس إن أعلم الناس ، أعلمهم باختلاف الناس (١) .

وعن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال : إنّه روي عن الإمام مالك بن أنس أنّه قال : (ما رأيت عين ، ولا سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق ، فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً) (٢) .

وقد اشتهر عن أبي حنيفة قوله : (جعفر بن محمد أفقه من رأيت) وأخذ العلوم عنه .

ثم مالك أخذ العلوم عن كتب أبي حنيفة ثم الشافعي أخذ عن مالك ودرس عليه .

ونقل القندوزي الحنفي في ينابيعه عن كتاب (فصل الخطاب) لمحمد خواجه البخاري عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت واحداً بعد واحد ، وذكر فضائلهم الجمّة ، وعلومهم الغزيرة حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام ، فقال . بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئا من مناقبه وكراماته . : روى المأمون ، عن أبيه الرشيد أنّه قال : لبنية في حق موسى الكاظم : (هذا إمام الناس ، وحجّة الله على خلقه ، وخليفته على عباده ، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر ، وأنّه والله لأحقّ بمقام رسول الله صلّى الله عليه وآله منّي ، ومن الخلق جميعاً ، ووالله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناه ،

١ . مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٧٩ .

٢ . مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٧٢ .

فإن الملك عقيم).

وقال الرشيد للمأمون . كما ذكره في نفس الباب . : (يا بني هذا وارث علم النبيين ، هذا موسى بن جعفر ، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا ...)^(١) .
وقال عنه الذهبي : (موسى الكاظم الإمام القدوة) .
وقال أبو حاتم : (ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين) .
وقال ابن الجوزي : (ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل) .
وقال الحافظ ابن حجرالعسقلاني : (مناقبه كثيرة) .
وقال ابن حجر المكي الهيثمي : (كان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسماهم وقالوا إنّه كان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله) .
وقد ذكرت له كرامات كثيرة ذكرها ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
وقال ابن طلحة في الإمام الصادق عليه السلام : (هو من عظماء أهل البيت وساداتهم ، وذو علوم جمّة ، وعبادة معروفة ، وأوراد متواصلة ، وزهادة بيّنة ، وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن الكريم ، ويستخرج من بحره جواهره ...)

١ . ينابيع الموءجّ ج ٣ ص ١٦٥ الباب ٦٥ . والفصول المهمة : ٢٢٠ ، وفي نور الأبصار : ١٦٦ ، والاتحاف بحب الأشراف : ١٥٠ ، والصواعق المحرقة : ١٢٢ ، وأئمة الهدى : ١٢٢ وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين : ٣٣٣ ، وغيرهم . (هذا التصريح والاعتراف ممن يدعي الخلافة مع اعترافه بحق الإمام ، بل لم يأخذ حقه فقط بل حبسه مراراً ودس له السم كرارا فهل يكفر ذنبه أنّه خليفة شهر سيفه وغلب بالقهر واعترف ان الملك عقيم؟؟؟) .

الاقتداء بهديه يورث الجنة).

ونقل ابن حجر الهيتمي : (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته في جميع البلدان)^(١).

وأما الإمام الرضا عليه السلام ذكر أنه كان يجلس في المسجد النبوي ويفتي الناس وهو ابن اثنين وعشرين سنة.

وقال الذهبي عنه : (كان سيّد بني هاشم في زمانه وأجلهم وأنبأهم و...).

وقال ابن حجر : (قال الحاكم : سمعت أبا بكر بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعه من مشايخنا ، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس ، فرأيت من تعظيمه . أي : تعظيم خزيمة . لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيّرنا).

وروى القندوزي الحنفي في يناعيه ، كتاب المأمون إلى العباسيين حين حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للإمام الرضا ، وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك نبذة منها ، قال . بعد ذكر فضل علي عليه السلام وجملته من مناقبه ، وأنه أول من أسلم ، وأفقههم في دين الله . : (وهو صاحب الولاية في حديث الغدير ، وهو نفس النبي صلّى الله عليه وآله يوم المباهلة ، والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه ، ثم نحن وبنو علي عليه السلام كآباء واحد حتى قضى الله

١ . راجع تذكرة الخواص : ص ٣٥٧ ، وتهذيب الكمال ٢٩ : ٤٥ ، وتاريخ بغداد ١٣ : ٢٧ . (٢٣٩) تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٠٣ ، والصواعق المحرقة ٢ : ٥٨٦ ، ٥٩٠ ، وصفوة الصفوة ٢ : ١٨٥ ، ومطالب السؤل : ٤٣٦ ، وتقريب التهذيب ج ١ : ١٦٣ .

الأمر إلينا ، ضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من بني أمية إياهم (١).
وأما الإمام الجواد عليه السلام فقال الذهبي عنه : (من سادات أهل بيت النبوة) .
وقال الصفدي ذلك .
وفي تاريخ الخطيب ما يفيد أنه كان يرجع إليه في معاني الأخبار وحقائق الأحكام .
وله مناظرات معروفة مع يحيى بن أكثم وغيره .
وكما وجهت له الكثير من الأسئلة بعد رحلة والده عليه السلام فأجاب عليها إجابات حاسمة بهمت
المخالف والمؤلف (٢) .

نعم ، إنَّ التاريخ لم يذكر كثيراً من فضائله ، ولا من بعده من الأئمة عليهم السلام بسبب الحصار
الذي كان من قبل أعداء آل محمد عليهم السلام فمثلاً : المأمون لما رأى من فضل الإمام الجواد عليه السلام
على صغر سنّه حبس علومه عن الناس لكي لا يفتنوا به ، ولكن لم يستطيعوا إخماد نور الله ،
فإمامتهم ثبتت رغم كلِّ المحاولات ، فحديث الاثنى عشر ذاع وانتشر رغم خطورته على مناصب
السلف والخلف المخالف للذرية الطاهرة ، ويؤيد ذلك الأخبار الواردة عند

١ . تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٩ ، ١٤٠٤ . والمنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١١٩ . ١٢٠ . رقم ١١١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩ :
٣٨٨ ، وتاريخ الإسلام من ص ٢٠١ . ٢٢٠ : ٢٧٠ ، ينابيع المودة ٣ : ٣٧٦ ، باب ٩٢ .
ملاحظة : الشيعة تعتقد أن المأمون حبيث وعدو لآل محمد عليهم السلام ، إنما كان يتظاهر باحترام الإمام أمام
الناس خوفاً منهم حتى أنه قتله وتظاهر بالحزن عليه .
٢ . راجع تاريخ بغداد : ٣ : ٥٤ ، ودلائل الإمامة للطبري : ٢٠٤ ، والإمام الجواد من المهدي إلى اللحد للقزويني : ص
١٦٨ - ١٧٢ .

السنة ، بل وردت أحاديث تذكرهم بصفاتهم وأسمائهم (١) .

ونحن قبل أن نناقش مسألة أنه هل يمكن أن يأخذ الإمام منصب الإمامة في الصغر أم لا؟ لا بدّ أن نثبت أنّ الإمامة منصب إلهي كالنبوة ، فإذا اقتنع المخالف بذلك ، فسنقول له كذلك أوّتي يحيى وعيسى الحكم والنبوّ في صغرهما كما بين ذلك القرآن الكريم (٢) ، وإذا لم يقتنع بذلك فلا داعي للمناقشة في مسألة متفرّعة على الإيمان بذلك الأصل.

وقد أثبت المحققون والمؤلفون الشيعة بأدلة كافية أن ولاية أهل البيت عليهم السلام منصب إلهي وأمر سماوي لاسلطة للبشر فيه ، وهم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

وقلنا إن الأئمة عليهم السلام حوصروا من قبل الحكّام كالإمام الهادي عليه السلام وشهد بذلك المؤرّخون من أبناء السنّة كالخطيب في تاريخه قال : (أشخصه جعفر المتوكل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بغداد ، ثمّ إلى سرّ من رأى ، فقدمها وأقام فيها عشرين سنة وتسعة اشهر ولذا عرف بالعسكري) (٣) .

ورغم كلّ ذلك فقد بزغ نور النبوة ولو كره الكارهون ، وشهد أعلام أهل السنة بذلك ، واعترفوا بفقّهه وعبادته وزهده ، قال اليافعي : (كان الإمام علي الهادي متعبداً فقيهاً إماماً) .

١ . راجع كتابي ((وعرفت من هم أهل البيت عليهم السلام)) فإني قد أوردت ما فيه الكفاية حول الأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

٢ . (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) مريم : ١٢ . (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) . مريم : ٢٩ .

٣ . تاريخ بغداد ج ١٢ / ٥٦ مرآة الجنان ١١٩١٢ ..

وقال ابن كثير : (كان عابدا زاهدا)^(١) .

وقد ظهرت منزلته العلمية في قضية اتّفتت للمتوكل ، عجز العلماء عن إعطاء الرأي الصحيح فيها ، فحلّها الإمام عليّ عليه السلام ، وقد ذكر القصّة الخطيب البغدادي في تاريخه^(٢) .

والإمام العسكري عليّ عليه السلام الذي كان أكثر عمره الشريف تحت النظر والحصار ، وممنوع من الالتقاء به ونشر علمه ، ومع ذلك فقد ظهرت منه فوائد وكرامات نقلت عنه في كتب أهل السنّة^(٣) .

وقد عرف الإمامان الهادي والعسكري عليّ عليهما السلام بالعسكريين لحصرهما في المعسكر العباسي ، ورغم ذلك فهم لم يستطيعوا أن يطفؤوا نور الله ، ولم ولن يستطيع من كان قبلهم ولا من أتى بعدهم .

ثم بعده الإمام الثاني عشر محمّد بن الحسن المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ، وفيه بحث خاص حول وجوده الشريف ، وغيبته ، وما يتعلّق بذلك بالأدلة الوثيقة من كتب الزيدية والسنة ، وذلك في كتابي (وعرفت من هم أهل البيت عليهما السلام) فراجع .

وبعد أن سردنا بالدليل أقوال أئمة أهل البيت عليهما السلام في أنفسهم ، وأقوال من خالفهم فيهم وفي أنفسهم نسرد بالدليل أيضا أقوال الأئمة الأربعة في أنفسهم

١ . البداية والنهاية ٦ : ١١ - ١٥ .

٢ . تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٥٦ - ٥٧ .

٣ . راجع : الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص ٢٨٤ - ٢٩٠ . ، وروض الرياحين لليافعي ، وعنه جواهر العقدين ق ٢ ج ٤٣١٢ ، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ١٨١٢ .

لنرى الفرق بين من يقول : (اسألوني قبل أن تفقدوني) .
(ونحن حجج الله وبيّناته) . وبين من يقول : (أقيلوني فلست بخيركم) .
(ونقول القول ونرجع عنه غدا) . و (قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا
بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منّا ...)
هذه الأقوال وعليكم التحليل وأخذ النتيجة .

قال الأئمة الأربعة عن أنفسهم :

١ . أبو حنيفة :

(لا يجل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعرف من أين أخذناه) .
وفي رواية : (لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي) . وزاد في رواية : (فإننا بشر
نقول القول ونرجع عنه غدا) .
قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب
منّا) .

وقيل لأبي حنيفة : يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي فيه هو الحق الذي لا شك فيه؟ فقال : (لا
أدري ، لعله الباطل الذي لا شك فيه) .
وقال زفر : (كنّا نختلف إلى أبي حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد بن الحسن فكنا نكتب عنه ،
فقال يوما لأبي يوسف : ويحك يعقوب! لا تكتب كل ما تسمعه مني ، فإنّي قد أرى الرأي اليوم
فأتركه غداً ، وأرى الرأي غداً فأتركه بعد غد)^(١) .

١ . الانتقاء ، ابن عبد البر : ص ١٤٥ ، إعلام الموقعين ، ابن القيم ٢ / ٣٠٩ ، القول المفيد ، الشوكاني : ص ٤٩ ،
مجموعة الرسائل المنيرية ، الصنعاني ١ / ٢٨ ، حجة الله البالغة ، الشاه دهلوي ١ / ١٥٨ ، إسلامنا ، مصطفى الراجحي
: ص ٦٢ ، ملخص إبطال القياس والرأي ، ابن حزم : ص ٦٦ ، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ٣ / ٤٢ ، مجموعة
فتاوى ابن تيمية ٢٠ / ٢١١ ، الميزان ، الشعراي ١ / ٥٥ ، أدب الاختلاف في الإسلام ، طه العلواني : ص ٧٥ . أبو
زهرة نقلا عن تاريخ بغداد ٣ / ٤٢ ، وانظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، حاشية ابن عابدين ١ / ٦٣ ،
رسالة رسم المفتي ١ / ٤ من مجموع رسائل ابن عابدين .

٢ . مالك بن أنس :

(إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي فكلّ ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به ، وكلّ ما لا يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)^(١) .

قال ابن حزم : (فهذا مالك ينهى عن تقليده ، وكذلك أبو حنيفة ، وكذلك الشافعي ، فلاح الحق لمن لم يغش نفسه ، ولم تسبق إليه الضلالة ، نعوذ بالله منها) .

وقال الشوكاني : (ولا يخفى عليك أن هذا تصريح منه بالمنع من تقليده) .

وقال مالك أيضا : (ليس لأحد بعد النبي (ﷺ) إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي) .

وذكر الطبري في كتاب تهذيب الآثار ، بإسناده إلى مالك ، قال : قال مالك : (قبض رسول الله (ﷺ) وقد تمّ هذا الأمر واستكمل ، فأئما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله (ﷺ) ، ولا تتبع الرأي ، فإنه متى اتّبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته ، فأنت كلّما جاء رجل عليك اتّبعته ، أرى هذا لا يتم)^(٢) .

١ . الجامع ، ابن عبد البر ٢ : ٣٢ ، الإيقاظ : ص ٧٢ ، الأتباع : ص ٧٩ ، ملخص إبطال القياس : ص ٦٦ - ٦٧ ، مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٠ / ٢١١ ، مختصر المؤمل : ص ٦١ ، معنى قول الإمام المطلي إذا صحّ الحديث فهو مذهبي ، تقي الدين السبكي ، تحقيق : علي نايف بقاعي ، ص ١٢٥ .

٢ . الإحكام : ٦ / ٢٩٤ ، القول المفيد : ص ٥٠ ، إرشاد السالك ، ابن عبد الهادي وصححه : ١ / ٢٢٧ ، حجة الله البالغة : ٢ / ١٥٠ و ١٥٧ ، مختصر المؤمل : ص ١٦٠ و ١٦٦ ، إحياء علوم الدين ، الغزالي : ١ / ٧٨ ، الإنصاف : ص ٥٣ و ١٠٤ ، معنى قول

وقال القعني : (دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه ، فسلمت عليه ، فرأيت يكي ، فقلت : يا أبا عبد الله ما الذي يكيك؟ فقال لي : يا ابن قعنب ومالي لا أبكي! ومن أحق بالبكاء مني! لوددت أني ضربت سوطاً وقد كانت لي السعة فيما سبقت إليه ، وليتني لم أفت بالرأي). يقول ابن حزم : (فهذا رجوع منه عن كل ما أفتى منه برأي ، وهذا ثبت عنه).
وروي أن مالكا أفتى في طلاق البتة . أي : الطلاق الذي لا رجعة فيه . أمّا ثلاث ، فنظر إلى أشهب قد كتبها ، فقال : امحها ، أنا كلما قلت قولاً جعلتموه قرآناً! أما يدريك! لعلي سأرجع عنها غدا فأقول : هي واحدة) (١).

٣ . الإمام الشافعي :

قال حرمله بن يحيى : قال الشافعي : (ما قلت وكان النبي ﷺ) قد قال بخلاف قولي ، فما صح من حديث النبي أول ولا تقلدوني).
وقال : (كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ) عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي).
قال الربيع بن سليمان : سمعت الشافعي يقول : (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ) فقولوا بما ودعوا ما قلت) (٢).

الإمام المطلي : ١٢٧ ، جامع بيان العلم وفضله : ٢ / ٣٣ . إعلام الموقعين : ١ / ٧٨ ، الإيقاظ : ص ١٨ .

١ . إعلام الموقعين ج ٢ / ١٩٩ .

٢ . الحاوي : ص ١٨ ، آداب الشافعي ومناقبه ، ابن أبي حاتم الرازي : ص ٩٣ ، سير أعلام النبلاء ، ١٠ / ٣٣ ، القول المفيد : ص ٦٢ ، إعلام الموقعين ٢ / ٢٨٥ ، مختصر المؤمل ، أبي شامة : ص ٥٨ ، إرشاد النقاد : ص ١٤٢ ، الإيقاظ : ص ٥٠ و ١٠٠ ، تحفة الأنام : ص ٣٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر : ٥١ / ٣٨٩ ، أبو نعيم / ٩ / ١٠٧ ، المجموع ،

٤ . أحمد بن حنبل :

(لا تقلدني!! ولا تقلد مالكا!! ولا الشافعي!! ولا الأوزاعي! ولا الثوري! وخذ من حيث أخذوا).

وقال : (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي سفيان كلّه رأي ، وهو عندي سواء ، وإنما الحجّة في الآثار).

وقال : (أنظروا في أمر دينكم فإن التقليد لغير المعصوم مذموم ، وفيه عمى للبصيرة)^(١).

وقفة ضمير :

بعد كلّ هذه الأخبار عن سلفكم وأئمتكم وعلمائكم ، هل يصح الإعراض عن أهل البيت عليهم السلام القائلين : نحن حجج الله عليكم ، نحن قرناء القرآن؟! وبعد شهادة سلفكم (الصحابة) وأئمتكم (الأئمة الأربعة) في حق أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الميامين عليهم السلام هل يبقى شك في وجوب اتباع سفينة النجاة؟! سؤال موجّه إلى كل ذي ضمير حي لا يقلّد في دينه أحد فإنّ كان شكّه في الدليل فهذا هو ، وإن كان شكّه في المصدر فليبحث بنفسه ، ويتأكّد من صدق

الهروي ١ / ٤٧ ، مختصر المؤمل : ص ٥٧ ، مقدمة الحاوي ، الماوردي الشافعي : ص ١٨ ، صفوة الصفوة ٢ / ٢٥٧ .
١ . حجّة الله البالغة : ١ / ١٥٧ ، الإنصاف : ص ١٠٥ ، والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، أحمد الشافعي : ص ١٠٥ ، إسلامنا : ص ٦٢ ، مختصر المؤمل ، أبي شامة الشافعي : ص ٦٠ . ٥ ، مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٠ / ٢١١ . ٢١٢ ، إعلام الموقعين : ٢ / ٢٠١ ، الإيقاظ : ص ١١٣ ، مجموعة الرسائل المنبرية : ١ / ٢٧ ، الجامع : ٢ / ١٠٨٢ ، أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية : ص ٣٨٤ نقلا عن الإسلام الصحيح : ص ٢٩٧ .

أدلتنا بانصاف وأمانه وتعقل ، وليس كغيره ممن يفضلون الخلفاء الثلاثة على الإمام عليه السلام بلا دليل وبرهان.

ولكن هذا من هوان الدنيا على الله أن يصبر على كثير من الناس وهو يراهم يعرضون عن أوليائه ، وقد بين لهم السبيل ، وهداهم لأوليائه.

نعم ، قد يقال : إن اسم أهل البيت عليهم السلام لم يصرح به في القرآن الكريم ، وهذا السؤال كثيراً ما سمعته أجيب من واجهني بالسؤال أو تسائل عبر الفضائيات أو عبر أي وسيلة أو حتى مع نفسه بما يلي :

إن القرآن الكريم قال : أقيموا الصلاة ، ولم يبيّن أنّ عدد ركعات الظهر كذا والعصر كذا.

وكذلك قال : أتوا الزكاة ، ولم يبيّن مقدارها.

وقال : جاهدوا في سبيل الله ، لكنه ترك تعيين وقت الجهاد على ولي الأمر في كلّ عصر ، فكذلك الإمامة قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ)^(١) ، فقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة رسوله وأولي الأمر من بعده ، إذن كلّ مسلم لا بدّ

أن يعرف من هم أولي الأمر الذين قرن الله سبحانه بطاعتهم بطاعته بدون استثناء ، هنا ترك

الجواب للرسول صلى الله عليه وآله ، كما ترك تبين عدد الركعات وتفصيل الصلاة التي هي عمود الدين إليه .

وفي هذا الكتاب بحثنا هذه الآية بحثاً وافياً ، وعرفنا من هم أولي الأمر الذين تجب طاعتهم

على كلّ مكلف ، فتابع.

١ . النساء : ٥٩ .

الدليل التاسع : حديث المنزلة

سوف نبين فيما يأتي مامعنى المنزلة وأهميتها ، ولكن نبدأ بمصادرها من الكتب المعتمدة عند أهل السنة ، وأهمها صحيح البخاري ، فقد جاء فيه ما يلي :

حدّثنا محمد بن بشار ، حدّثنا غندر ، حدّثنا شعبة ، عن سعد قال : سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه [أي سعد بن أبي وقاص] قال : قال النبي ﷺ لعلي : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) (١) .

قال : وحدّثنا مسدد ، حدّثنا يحيى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب . مصعب بن سعد بن أبي وقاص . عن أبيه : (إن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك فاستخلف علياً فقال : أتكلّفني بالصبيان والنساء؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي) (٢) .

صحيح مسلم :

حدّثنا محمد بن المنكدر ، عن سعيد بن المسيب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : (انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي قال سعيد : فأحببت أن أشافه بها سعداً فلقيت سعداً فحدّثته بما حدّثني عامر ، فقال : أنا سمعته ، فقلت : أنت

١ - صحيح البخاري ٤ : ٢٠٨ .

٢ - صحيح البخاري ٥ : ١٢٩ .

سمعتهم؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال : نعم ، وإلا فاستكثنا.

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر ، عن شعبة ح ، وحدثنا محمد بن المثني وابن بشار
قالا : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص ،
عن سعد بن أبي وقاص قال : (خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا
رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى
غير أنه لا نبي بعدي).

حدثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي حدثنا شعبة في هذا الإسناد.

حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد (وتقاربا في اللفظ) قالوا : حدثنا حاتم (وهو ابن
إسماعيل) عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال أمر معاوية بن
أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثا قالها له
رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلى من حمر النعم ، سمعت رسول الله
ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟
فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
وسمعتهم يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله. قال : فتناولها
فقال : ادعوا لي علياً ، فأتي به أرمداً ، فبصق في عينه ، ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت
هذه الآية (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً
وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا غندر ، عن شعبة ح ، وحدثنا محمد بن

المنخى وابن بشار قالوا : حدّثنا محمّد بن جعفر ، حدّثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت إبراهيم بن سعد ، عن سعد ، عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي : (أما ترى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى) .

حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا يعقوب (يعني : ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل ، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، يفتح الله على يديه . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلّا يومئذٍ ، قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها ، قال : فدعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب فاعطاه إياها ، وقال : امش ولا تلتفت حتّى يفتح الله عليك ، قال : فسار علي شيعاً ، ثمّ وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال : قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله) .

حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا عبد العزيز (يعني : ابن أبي حازم) عن أبي حازم عن سهل ح ، وحدّثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا) حدّثنا يعقوب (يعني : ابن عبد الرحمن) عن أبي حازم ، أخبرني سهل بن سعد أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، قال : فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكي عينيه ، قال : فارسلوا إليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع ، فاعطاه الراية ، فقال علي : يارسول الله أقاتلهم

حتى يكونوا مثلنا ، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم).

حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا حاتم (يعني : ابن إسماعيل) عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : (كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ؟! فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ ، فلمّا كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غداً رجل يحبّه الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله يفتح الله عليه. فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا : هذا علي ، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ، ففتح الله عليه)^(١).

سنن الترمذي :

حدّثنا قتيبة ، (أخبرنا) حاتم بن إسماعيل ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : (أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال : أما ما ذكرت ؛ ثلاثا قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : وخلفه في بعض مغازيه؟ فقال له : يارسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبوّ بعدى.

١ . صحيح مسلم : ج ٧ ، ص ١٢٠ - ١٢٢ .

وسمعه يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال : فتناولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً ، قال : فأتاه وبه رمد ، فبصق في عينه ، فدفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، وأنزلت هذه الآية : (**ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم**) الآية ، دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهلي)

حدثنا علي بن المنذر ، (أخبرنا) ابن فضيل ، عن سالم ابن أبي حفصة ، عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : (يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك. قال علي بن المنذر : قلت لضرار بن صرد : ما معنى هذا الحديث؟ قال : لا يحل لأحد يستطرقة جنبا غيري وغيرك به) .

حدثنا القاسم بن دينار الكوفي ، (أخبرنا) أبو نعيم ، عن عبد السلام بن حرب ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبي وقاص : (أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى) . هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمود بن غيلان ، (أخبرنا) أبو أحمد الزبير ، عن شريك ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله : (أن النبي ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)^(١) .

فضائل الصحابة :

أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار ، قال : أنا أبو نعيم ، قال ثنا عبد السلام ،

١ . سنن الترمذي ج ٥ : ص ٣٠١ . ٣٠٤ .

عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعد بن أبي وقاص أنّ النبي ﷺ قال لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) .

أخبرنا علي بن مسلم ، قال : ثنا يوسف بن يعقوب الماجشون أبو سلمة ، قال : أخبرني محمد بن المنكدر ، عن سعيد بن المسيب قال : (سألت سعد بن أبي وقاص فهل سمعت رسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس معي أو بعدي نبي؟ قال : نعم سمعته . قلت : أنت سمعته؟ فأدخل إصبعيه في أذنيه قال : نعم وإلا فاستكنا) .

أخبرنا محمد بن المثني ومحمد بن بشار قالوا : أنا محمد ، قال : أنا شعبة ، عن الحكم ، عن مصعب بن سعد ، عن سعد قال : خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي) .

أخبرنا محمد بن بشار ، قال : أنا محمد ، قال أنا : شعبة ، عن سعد بن إبراهيم قال : سمعت إبراهيم بن سعد يحدث عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال لعلي : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) .

أخبرنا عمرو بن علي ، قال : أنا يحيى بن سعيد ، قال : أنا موسى الجهني قال : دخلت علي فاطمة بنت علي فقال لها رفيقي : عندك شيء عن والدك مثبت قالت : حدثتني أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ^(١) .

١ . فضائل الصحابة ، للنسائي : ١٣ . ١٤ .

مسند أحمد :

(... فقال له علي : أخرج معك؟ قال : فقال له نبي الله : لا ، فبكى علي ، فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي ، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال : وقال له رسول الله : أنت وليي في كل مؤمن بعدي. وقال : سدّ أبواب المسجد غير باب علي فقال : فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره قال : وقال : من كنت مولاه فإن مولاه علي)^(١).

المستدرك للحاكم النيسابوري :

الحسن بن محمد بن إسحاق الأسفرائيني ، ثنا عمير بن مرداس ، ثنا عبد الله ابن بكير الغنوي ، ثنا حكيم بن جبير ، عن الحسن بن سعد مولى علي عن علي رضي الله عنه : (أن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أراد أن يغزو غزاة له قال : فدعا جعفرأ فأمره أن يتخلف على المدينة ، فقال : لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبداً ، قال : فدعاني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم ، قال : فبكيت فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : ما يبكيك يا علي؟ قلت : يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة ، تقول قريش غداً : ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وحذله ، ويبكيني خصلة أخرى كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله ؛ لأنّ الله يقول : (ولا يظنون موطناً يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً) إلى آخر الآية ، فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : أمّا قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وحذله ، فإنّ لك بي

١ . مسند أحمد بن حنبل ج ١ ، ص ٣٣١ .

أسوة قد قالوا : ساحر وكاهن وكذّاب أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي؟ وما قولك أتعرض لفضل الله فهذه أبحار من لفل فلجاءنا من اليمن فبعه واستمتع به أنت وفاطمة حتى يأتيكم الله من فضله ، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك) .

هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (١) .

طبقات ابن سعد :

عن البراء بن عازب وعن زيد بن أرقم قالوا : (لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله (ﷺ) لعلي بن أبي طالب : إنه لا بد أن أقيم أو تقيم فخلّفه . فلما فصل رسول الله غازيا قال ناس ما خلّف عليا رسول الله (ﷺ) إلا لشيء كرهه منه ، فبلغ ذلك علياً ، فأتبع رسول الله حتى انتهى إليه ، فقال له : ما جاء بك يا علي؟ قال : لا يا رسول الله ، إلا أنني سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خلّفتني لشيء كرهته مني ، فتضاحك رسول الله وقال : يا علي أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : فإنه كذلك) (٢) .

الشاهد في هذه النصوص :

- ١ . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .
- ٢ . رجلا يحب الله ورسوله .
- ٣ . يفتح الله على يديه .

١ . المستدرک للحاکم النيسابوري ج ٢ ص ٣٣٧ .

٢ . طبقات ابن سعد ٣ / ٢٤ .

- ٤ . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذ قال : فتساورت لها رجاء أن أُنْعَى لها . قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فاعطاه اياها .
- ٥ . لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي .
- ٦ . قال له رسول الله أنت وليي في كل مؤمن بعدي .
- ٧ . وقال : سدّوا أبواب المسجد غير باب علي ، فقال : فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .
- ٨ . قال ناس ما خلّف علياً ما خلفه رسول الله (ﷺ) إلا لشيء كرهه منه .
- ٩ . فإن لك بي أسوة قد قالوا : ساحر وكاهن وكذّاب .
- ١٠ . إنّه لا بد أن أقيم أو تقيم .
- ١١ . تمني سعد خصلة من خصال علي .
- ١٢ . معاوية يأمر الصحابة بسب علي .
- عندما يمتنع الصحابة عن سبّ علي ، عليه السلام ويستدلون بحديث المنزلة على فضله ، بل ويتمنّون ذلك فيهم ، فهذا دليل على أهمية هذه المنزلة فلو كانت أمراً عادياً كما يزعم البعض . أنّ الرسول ﷺ خلّف الإمام عليه السلام في تلك الفترة ، وليس هو خليفة بعده لما تمّناها سعد ، وامتنع عن سبّ الإمام عليه السلام لسبب سماعها من رسول الله ﷺ في حق علي عليه السلام .
- بل يعترف بهذه المنزلة ويتمناها حتى أعدائه ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، كما في تاريخ دمشق والصواعق المحرقة وغيرها : (أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال : سل عنها علياً فهو أعلم ، قال الرجل : جوابك فيها أحب إلي من

جواب علي ، قال معاوية : بئس ما قلت ، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (ﷺ) يغره بالعلم غراً ، ولقد قال له : أنت ممي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه (١) .

وفي الرواية مقاطع تدل على أهميتها ، منها قوله ﷺ : (إنه لا بد أن أقيم) . وبقوله : (لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي) . وهذا يدل على أنه لو لم يبق علي عليه السلام لبقني هو ، وأنه يرى علياً كنفسه ، فلا يبقى مجال لمن ادعى أن الخلافة فقط في تلك الفترة كما كان هارون خليفة موسى عندما ذهب لمناجاة ربه .

ويبين ذلك قوله ﷺ : أنت وليي في كل مؤمن بعدي ، يعني بعد موتي ويبين ذلك منازل هارون عليه السلام من موسى عليه السلام وهي : الوزارة والخلافة .

ويؤيد ذلك أن حديث المنزلة تكرر في أكثر من مرة ، وليس في استخلافه ﷺ له عليه السلام في غزوة تبوك .

وكذلك أخبار كثيرة كحديث الغدير الذي فيه : (من كنت مولاه فعلي مولاه) . وغيره من الأحاديث والآيات التي أوردت لفظ (خليفة) أو (ولي) بعد الرسول ، كما سنفصل فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ثم إن منازل هارون من موسى ليست منحصرة في الخلافة عندما ذهب موسى يناجي ربه ، بل هي أكثر من ذلك كما بين لنا القرآن الكريم ، ومنها :

١ . الأخوة : قال تعالى : (**وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا**) (٢) .

١ - ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ١ / ٣٩٦ رقم ٤١٠ ، الرياض النضرة ٣ / ١٦٢ ، مناقب الإمام علي للمغازي

: ٣٤ رقم ٥٢ .

٢ - مريم : ٥٣ .

٢ . الخلافة : (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (١) .

٣ . شد الأزر : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري) (٢) .

٤ . الوزارة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا) (٣) .

فالإمام عليه السلام ليس خليفة النبي عندما ذهب للغزو فقط ؛ لأن الرسول ﷺ قد بين أنه لا نبي بعده ، وله ﷺ جميع المنازل التي كانت لهارون إلا النبوة ، ومن المنازل التي كانت لهارون الخلافة ، فيكون هذا الحديث نصاً في الخلافة والإمامة والولاية بعد رسول الله ﷺ وتترتب على ذلك : وجوب الطاعة والانقياد المطلق .

وليس هذا هو الحديث الوحيد الذي بين فيه النبي ﷺ أن علياً خليفته ووصيه ، بل إن هناك أحاديث كثيرة سنذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

جريمة لا تغفر :

إنه يوجد من يجهل ما جاء في وجوب اتباع أهل البيت ﷺ ، ويوجد من هو يعرف لكنه لا يفهم معنى الولاية والبراءة ، ويفكر أن الحب في القلب ممكن لهم ولعدوهم في نفس الوقت ومع ذلك قد تناله شفاعاة ، وقد يغفر ويكفر ذنبه

١ . الأعراف : ١٤٢ .

٢ . طه : ٢٩ .

٣ . الفرقان : ٣٥ .

حسب ما بذل من جهد للمعرفة ، وقد وقد ...

ولكن الجريمة التي لا تغفر هي جريمة من يتعمد التحريف والتزييف والتضعيف ونصب العداة لاهل بيت النبوة ﷺ بطمس فضائلهم ، بل قد وصل الأمر إلى أنّ البعض من النواصب بعد أنّ عرفوا أنّ لا جدوى في المكابرة في أسانيد الحديث حرّفوه لفظياً!! ولكن ما أشنعها وأقبحها من صنيعه ، كما في ترجمة حريز بن عثمان من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأيضاً في كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، يروون عن حريز قوله : (هذا الذي يرويّه الناس عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، هذا حقّ ، ولكن أخطأ السامع . يقول الراوي : قلت : ما هو؟ قال : إنّما هو : أنت مني بمنزلة قارون من موسى ، قلت : عمن ترويّه؟ قال : سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر)^(١) .

و حريز هذا من رجال الصحاح سوى مسلم ، وكلّهم يعتمدون عليه وينقلون عنه ويصححون خبره!! فكيف تكون صحاح وهي تنقل عمن يقول ذلك في حق علي بن أبي طالب الصحابي الجليل والخليفة الشرعي والرابع في نظرهم ، وهم يكفرون من سبّ معاوية الطليق ، ويعتبرون رواياته غير مقبولة!؟

وعن أحمد بن حنبل أنّه عندما سئل عن هذا الرجل قال : ثقة ثقة ثقة . وفي ترجمة هذا الرجل : أنّه كان يشتم علياً ، ويتحامل عليه بشدّة ، ونصّوا على أنّه كان ناصبياً ، وأنّه كان يقول : لا أحبّ علياً قتل آبائي ، وكان يقول : لنا إمامنا . يعني : معاوية . ولكم إمامكم . يعني : علي . وكان يلعن علياً بالغداة سبعين مرّة ،

١ . تاريخ بغداد ٨ / ٢٦٨ رقم ٤٣٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢٠٩ .

وبالعشي سبعين مرة ، ومع ذلك يصححون خبره ، ويروون عنه ويوثقوه!!
ومن هنا يمكن للباحث الحر أن يعرف موازين هؤلاء ومعاييرهم في تصحيح الحديث وتوثيق
الراوي وحتى لا تكن من هؤلاء أيها القارئ المنصف عليك أن تحكّم عقلك ، ولا تكن ممن يبرر
لنفسه حبّهم أو التكتّم عليهم بحجة من الحجج ، كمن قال عن قتلة أهل البيت عليهم السلام إنه ليس
مناقفاً ، وإنما اجتهد فأخطأ ، كما برروا لقادة الجمل وصفين وكرلاء!!

ولكننا نلفت أذهان القرّء الكرام أن يستخدموا مشاعرهم وعقولهم في أنّه هل هذا عذر مقبول
أم لا؟ فهذا نتركه على عاتق الباحث المنصف ليصل هو للجواب السليم.

وعلى ذكر كلمة طليق أنقل كلام سمعته لأحد قابلته القناة التلفزيونية الفضائية المسماة بـ (
المستقلة) في أوائل عام ٢٠٠٧ م قال : إنه لا يوجد في كلام الرسول صلى الله عليه وآله لآل أبي سفيان : (
اذهبوا فأنتم الطلقاء) . حتى يدلّ على أنّهم لم يكونوا مسلمين قبل عام الفتح ، بل هم أسلموا
وحسن إسلامهم وأبلوا في سبيل الله تعالى بلاء حسنا قبل عام الفتح!!

ونحن نترك جوابه على الذهبي في تعريفه للطلاق بقوله : (الطلقاء هم كفار قريش الذين
جمعهم الرسول صلى الله عليه وآله بعد فتح مكّة ، وقال لهم : ما تظنون أي فاعل بكم؟ فقالوا : أخ كريم وابن
أخ كريم ، فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء) ^(١) .

وقال ابن قتيبة في تعريف الطلقاء أيضا : (طليق ، يعني : من الطلقاء الذين

١ . سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٤ ص ٤٩٥ .

قال لهم الرسول ﷺ يوم فتح مكة اذهبوا فأنتم الطلقاء) (١) ..

وذكر الطبري: (.. ثم تلا رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢) الآية ، يا معشر قريش ، ويا أهل مكة ما ترون أي فاعل بكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، ثم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، فأعتقهم رسول الله ﷺ ، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوة ، وكانوا له فياً ، فبذلك يسمّى أهل مكة الطلقاء ، ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله ﷺ على الإسلام) (٣).

وفي تاريخ ابن خلدون: (... ثم تلا رسول الله ﷺ (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى) إلى خبير ، يا معشر قريش ، ويا أهل مكة ما ترون أي فاعل فيكم؟ قالوا : خيراً أخ كريم ، ثم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، وأعتقهم على الإسلام ، وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا) (٤).

وفي تاريخ ابن خلدون أيضاً: (... واستغلظت رئاسة بني أمية في قريش ، ثم استحكمتها مشيخة قريش من سائر البطون في بدر ، وهلك فيها عظماء بني عبد شمس عتبة وربيعة والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم ، فاستقل أبو سفيان

١ . الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق الزيني ج ١ ص ٨٩ .

٢ . الحجات (٤٩) : ١٣ .

٣ . تاريخ لطبري ج ٢ ، ص ٣٣٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج ٤ ص ٣٤٤ .

٤ . تاريخ ابن خلدون ج ٢ ، ص ٤٥ .

بشرف بني أمية والتقدم في قريش ، وكان رئيسهم في أحد ، وقائدهم في الأحزاب وما بعدها ، ولما كان الفتح قال العباس للنبي ﷺ . لما أسلم أبو سفيان ليلتئذ كما هو معروف ، وكان صديقاً له . : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكراً فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ثم من على قريش بعد أن ملكهم يومئذٍ وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء وأسلموا)^(١) .

نكات مهمة وردت في هذه النصوص يجب الالتفات إليها :

١ . الطلقاء هم كفار قريش .

٢ . اذهبوا فأنتم الطلقاء .

٣ . وأعتقهم على الإسلام .

٤ . لما أسلم أبو سفيان .

وليت كل منصف يسمع كلام هذا الرجل الذي يدافع عن أبي سفيان ، ويفكر في معركة بدر وأحد ، ثم الجمل وصفين ، ثم وكربلاء كم جرت فيها من دماء بسبب من يصفهم أنهم أبلوا في سبيل الله .

نعم ، إنهم عندما يحسوا بقوة الدليل يقولون : لا يجوز ذكر مساوئهم ، بل لهم ما كسبوا ولنا ما كسبنا ، ويستدلون بقوله تعالى : (**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)^(٢) . على أنه لا يجوز ذكر الماضين بسوء ، ويقرءون (تسألون) بفتح التاء ، أي : لا تسألوا أنتم عن عملهم ، والآية واضحة أنها بضم التاء ، أي : أن الله لا يسألكم عن عملهم ،

١ . تاريخ ابن خلدون ج ٣ ، ص ٣ .

٢ . البقرة (٢) : ١٣ .

أي : لا يؤاخذكم بذنوبهم ، فلن يأمرنا أن لا نسأل عن عمل الماضيين وهو تعالى قد حثنا في القرآن الكريم على استطلاع أخبار الأمم السابقة لنستخلص منها العبر ، فقد حكى الله لنا عن فرعون وهامان ونمرود وقارون وعن الأنبياء السابقين وشعوبهم ، وذلك لا للتسلية ولكن ليعرفنا الحق من الباطل ، ولكي نعرف أولياء الله فنواليهم ، ونعرف أعداؤه تعالى فنعاديهم ، وهذا ما طلبه منا القرآن الكريم ، بل نحن نرى ونسمع من خطابات القوم ومواعظهم ودروسهم ذكر أعمال أصحاب موسى وعيسى ، فلم عندما يصل الدور إلى أصحاب نبينا محمد ﷺ هنا لا يجوز ذكر أعمالهم غير الصالحة أمّا مدحهم فهو ثواب عظيم؟! فالآية واضحة أنّها تعني أنّ الله تعالى لا يسأل قوم عن عمل آخرين ، أي : لا يؤاخذهم بذنوبهم ، وهذا مصداق لقوله تعالى : (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلًا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) (١).

وأنقل نصّا عن تفسير الشيخ الطوسي (رحمه الله) : (قوله تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ، المعنى : قيل : في تكرار قوله (تلك أمة قد خلت) قولان :

أحدهما : أنّه عني بالأوَّ : إبراهيم ومن ذكر معه من الأنبياء .
والثاني : عني به أسلافهم من آبائهم الذين هم على ملّتهم .
والقول الثاني : إن الجواب إذا اختلفت أوقاته فكان الثاني في غير موطن الأوّل ، وكان بعد من وقوع الأوَّ بحسب ما اقتضاه الحال لم يك ذلك معيبا

١. فاطر : ١٨ .

عند أهل اللغة ولا عند العقلاء ، والاعتراض عليهم بقوله : (**تلك أمة قد خلت**) أنه إذا لم تشكوا أنّ يكون فرضهم غير فرض الأمة التي قد خلت قبلكم ، ولا تحتجّوا بأنّه لا يجوز أنّ يخالفوا عليه ، ولو سلم لكم أنّهم كانوا على ما تذكرونه ما جاز لكم أنّ تتركوا ما نقل لكم الله عنه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله ، إذ الله تعالى أن ينسخ من الشريعة ما شاء على ما يعلم في ذلك من وجوه الحكمة ، وعموم المصلحة .

وقيل : أن ذلك ورد مورد الوعظ لهم بأنّه : إذا كان لا يؤخذ الإنسان إلا بعمله فينبغي أن تحذروا على أنفسكم ، وتبادروا بما يلزمكم ، ولا تتكلوا على فضائل الأباء والأجداد ، فإنّ ذلك لا ينفعكم إذا خالفتكم أمر الله فيما أوجب عليكم .

والمعنى بقوله : (**تلك أمة قد خلت**) على قول قتادة والربيع : إبراهيم عليه السلام ومن ذكر معه .

وعلى قول الجبائي ، وغيره : من سلف من آبائهم الذين كانوا على ملّتهم اليهودية والنصرانية . وقد بينا فيما مضى أن الأمة : الجماعة التي تؤم جهة واحدة كأمة محمد صلى الله عليه وآله التي تؤم العمل على ما دعا إليه ، وكذلك أمم سائر الأنبياء صلى الله عليه وعليهم . والخلاء الفراغ يقال : فرغ من عمله ، وفرغ من مكانه . وإتّما قيل لما مضى : خلا ؛ لأنّه خلا منه مكانه .

والكسب : الفعل الذي يجر لفاعله نفعاً أو يدفع به ضرراً . وإتّما قيل : كسب السيئة ؛ لأنّه أجلب النفع عاجلاً .

وقوله : (ولا تسألون) معناه لا تطالبون. والسؤال الطلب. وهو أيضا الإخبار الذي اقتضاه ما تقدّم من الكلام ، أي : لا يقال لكم : لم عصي أبأؤكم؟ وإنما يقال لكم : لم عصيتم ولم ظلمتم؟^(١).

نعود لحديث المنزلة الذي هو محور هذا البحث بعد أن نقلنا نصوصه من الكتب المعتمدة ، وبيننا بعضا مما يجب تبيينه وأما من حيث السند فنقول :

كل ذي اطلاع ومطالعة يعلم بأن المشهور بين إخواننا من أهل السنة قطعية أحاديث الصحيحين ، لكن البعض منهم لم يلتزموا بهذه القاعدة ؛ لأنهم يناقشون في سند حديث المنزلة فلم يسلّموا بصحته رغم أنه في الصحيح ، فيظهر أنه ليس هناك قاعدة يلجؤون إليها ويلتزمون بها دائما ، وإنما هي أهواء يسمونها قواعد وأسس ، فيطبّقونها متى ما شاءوا ويتركونها متى ما شاءوا!!

ورواة هذا الحديث من الصحابة أكثر من ثلاثين ، وربما يبلغون الأربعين رجل وامرأة. وأقرّ بصحته وتواتره أعلامهم ، يقول ابن عبد البر في الاستيعاب عن هذا الحديث : (هومن أثبت الأخبار وأصحّها. قال : وطرق حديث سعد بن أبي وقاص كثيرة جدا. فذكر عليّ من الصحابة الذين رووا هذا الحديث ، ثمّ قال : وجماعة يطول ذكرهم). ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري بعد أن يذكر أسامي عدّة من الصحابة ، ويروي نصوص روايات جمع منهم يقول : (وقد استوعب طرقه ابن عساکر في ترجمة علي)^(٢).

١. التبيان ، الشيخ الطوسي ، تفسير الآية المذكورة ١ : ٤٩١ .

٢. الاستيعاب ٣ : ١٠٩٧ ، وتهذيب الكمال ٢ : ٤٨٣ ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ : ٦٠ .

فهذا الحديث مضافا إلى أنه متواتر عند أصحابنا الإمامية هو من الأحاديث الصحيحة المعروفة المشهورة عند أهل السنة ، بل هو من الأحاديث المتواترة عندهم كذلك .
يقول الحاكم النيسابوري : (هذا حديث دخل في حد التواتر)^(١) . كما أن الحافظ السيوطي أورد هذا الحديث في كتابه الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، وتبعه الشيخ علي المتقي في كتابه قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة .

كذبة مفضوحة :

١ . إنهم لم يكتفوا بحذف وتضعيف ماجاء في أهل بيت النبوة ﷺ بل عمد بعضهم إلى وضع حديث المنزلة للشيخين ، فروى عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى)^(٢) .
ونقول في الجواب :
ما أسرع ما ينقض الكذب نفسه أو يفضحه أبناء جنسه ، فلقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، وقال : (حديث لا يصح)^(٣) . ويقول الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال : (هذا حديث منكر)

١ . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب للحافظ الكنجي : ٢٨٣ ، الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة : حرف الألف .
٢ . تاريخ بغداد ١١ / ٣٨٥ رقم ٦٢٥٧ ، كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق . هامش الجامع الصغير . حرف الألف .
٣ . العلل المتناهية ١ / ١٩٩ رقم ٣١٢ .

وقال في مكان آخر : (خبر كذب)^(١) . وابن حجر العسقلاني أيضا يكتب " هذا الحديث في لسان الميزان"^(٢) .

فهذا الحديث الموضوع الذي شيعة أبي بكر أنفسهم ينصّون على عدم صحّته ، بالاضافة أنه غير موجود في شيء من الصحاح والمسانيد والسنن ، ويفهم حتى الطفل أنه وضع مقابل حديث المنزلة الذي ذكرنا مصادره آنفا ، فماذا يسمى هذا أيّها الأحرار في دينكم وضمائركم؟! ٢ . قالوا : إنّ هارون لم يخلف موسى إلّا في فترة ذهابه فقط ، فكذا علي خلفه في فترة غيابه في غزوة تبوك. ﷺ

والجواب :

- ١ . لقد بيّنا آنفاً منازل هارون من موسى ، وكلّها ثابتة للإمام علي عليه السلام بالنص إلا النبوة فقد استثنيت ولم يستثنى غيرها من المنازل .
- ٢ . لقد كرر رسول الله ﷺ حديث المنزلة في موارد عديدة ، منها :
 - أ . غزوة تبوك ، على ما مرّ تفصيله .
 - ب . يوم غدیر خمّ ، كما بيّنا في حديث الغدير .
 - ج . يوم المؤاخاة ، كما أخرجه أحمد بإسناده عن محدوج بن زيد الباهلي قال : (أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار فبكى علي عليه السلام ، فقال رسول الله : ما يبكيك؟ فقال : لم تواخ بيني وبين أحد ، فقال :

١ . ميزان الاعتدال ٥ / ٤٧٣ رقم ٦٩٠٠ .

٢ . لسان الميزان ٥ / ٩ رقم ٥٨٢٨ .

إِذَا ادخرتك لنفسي ثم قال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى (١).

د . عندما كان رسول الله ﷺ في دار أم سلمة ، إذ أقبل علي يريد الدخول على النبي ﷺ فقال : (يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟ قالت : نعم. قال : هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) (٢).

وعن ابن عباس أنه قال : سمعت عمر وعنده جماعة ، فتذكروا السابقين إلى الإسلام ، فقال عمر : (أمّا علي ، فسمعت رسول الله ﷺ عليه وآله يقول فيه ثلاث خصال ، لوددت أن تكون لي واحدة منهن ، كانت أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه ، إذ ضرب النبي ﷺ عليه وآله على منكب علي فقال له : يا علي أنت أوّل المؤمنين إيماناً ، وأوّل المسلمين إسلاماً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) (٣).

وقوله ﷺ كما في حديث الدار : (فأيّكم يوّارثني عليّ أمري هذا؟ قال علي : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فقال : إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا. وفي رواية : (وزيريّ ووصيي ووارثي وخليفتي من

١ . فراجع مصادر حديث الغدير والمؤاخاة في هذا الكتاب.

٢ . ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساکر ج ١ / ٧٨ ح ١٢٥ و ٤٠٦ ، والمناقب للخوارزمي ص ٨٦ ، وبتأليف المؤدّة للقندوزي ١ : ١٥٨ ، ٣٨٩ ، ومجمع الزوائد ج ٩ / ١١١ ، وكفاية الطالب للكنهجي الشافعي ص ١٦٨ ط الحيدرية وص ٧٠ ط الغري ، وميزان الاعتدال ج ٢ / ٣ ، فرائد السمطين ج ١ / ١٥٠ .

٣ . رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ، والخوارزمي في مناقبه ، وابن عساکر في تاريخ دمشق : ٣ / ٣٣١ ، والمتقي الهندي في كنز العمال : ١٥ / ١٠٨ و ١٠٩ .

بعدي).

وعن أسماء بنت عميس قالت : (سمعت رسول الله ﷺ) يقول : اللهم إني أقول كما قال أخي موسى : اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي أخي علياً ، اشدد به أوزري ، وأشركه في أمري ، كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً ^(١) .

٣ . إن خليفة موسى هو يوشع ؛ لأن هارون مات في زمن موسى .

والجواب :

إن الرسول ﷺ بيّن أنّ منزلة علي منه هي منزلة هارون من موسى ، ولم يقل إنّ ما يحصل لهارون يحصل لعلي .

١ . الرياض النضرة ٣ : ١١٨ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ١ / ١٢٠ . ١٢١ رقم ١٤٧ ، الدر المنثور ٥ / ٥٦٦ ، ولمزيد من المصادر راجع مصادر حديث الدار في هذا الكتاب .

الدليل العاشر : حديث النجوم

إن حديث النجوم وحديث السفينة وحديث الثقلين وغيرها كلّها تؤكد أن أهل البيت عليهم السلام هم الفرقة الناجية من بين (٧٣) فرقة ؛ لأن لفظ (من ركبها نجا) ، ولفظ (لن تضلّوا ما ان تمسكتم بهما أبداً) ولفظ (أمان لأهل الأرض) كلّها تدلّ بوضوح أنّهم الفرقة الناجية من الضلال والانحراف .

وفيها دلالة على العصمة ؛ إذ إنّهم أمان فمن تبعهم أمن على دينه ونفسه ، وهذا لا يكون إلا مع معصومين لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وقد بيّنا في آية التطهير وغيرها من أهل البيت عليهم السلام أكثر فكن معنا .

وأما نصوص حديث النجوم من كتب أهل السنة المعتبرة :

الصواعق لابن حجر :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب ، اختلفوا فصاروا حزب إبليس)^(١) .

١ . الصواعق المحرقة لابن حجر ٢ : ٤٤٥ ، ونحوه في ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ٢ : ٤٤٣ ط اسلامبول ، وجواهر البحار للنبهاني ج ١ / ٣٦١ ط الحلبي بمصر ، وذخائر العقبى لمحّب الدين الطبري ص ١٧ ، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٢٣٤ ، إحياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص ١١٢ ، الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ٦٨٠ ، إسعاف الراغبين للصبّان الشافعي بهامش نور الأبصار ص ١٢٨ ط السعيدية وص ١١٧ .

كنز العمال :

(النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس) .

(النجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون ، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فيهم ، فإذا ذهب أتاها ما يوعدون ، وأهل بيتي أمان لأمتي ، فإذا ذهب أهل بيتي أتاها ما يوعدون)^(١) .

المستدرك على الصحيحين :

قال رسول الله ﷺ : (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)^(٢) .
قال الحاكم : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

محاولة تحريف الكلم عن مواضعه :

١ . قال ابن حجر : (قال بعضهم : يحتمل أن المراد بأهل البيت . الذين هم أمان . علماؤهم ؛ لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون)^(٣) .

أقول : يكفي من ابن حجر وأمثاله الاعتراف بهذا الحديث ، أما محاولته

١ . كنز العمال ج ١٢ ، ص ١٠٢ .

٢ . المستدرك ٣ : ١٤٩ . ونوه في ٢ : ٤٤٨ .

٣ . الصواعق المحرقة : ١٥٢ .

صرف الحديث عن المعصومين عليهم السلام وجعله عام في العلماء ، فهذا لا يجد له مجالاً في عقول أهل العلم والتحقيق والإنصاف ؛ لأن علماءهم مختلفون إلى مذاهب شتى فأَيُّهم الأمان من الضلال؟! أما من هم أهل البيت الذين يعنيه الحديث؟ فالجواب في حديث الكساء ، ذلك الحديث الذي أكثر طرقه عن أم سلمة ، حيث أرادت الدخول مع الخمسة عليهم السلام تحت الكساء ، فجذب رسول الله صلى الله عليه وآله الكساء ، ولم يأذن لها بالدخول ، وقال لها : (وإنك على خير أو إلى خير) والحديث أيضا وارد عن عائشة .

أخرج الترمذي عن عمرو بن أبي سلمة ، قال : لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**) ، في بيت أم سلمة ؛ فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً ، فجعلهم بكساء ، وعلي خلف ظهره ، فجعله بكساء ، ثم قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس ، وظهرهم تطهيراً) ، قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال : (أنت على خير) ^(١) .

وقال الألباني : (صحيح) ^(٢) .

٢ . هناك حديث يروونه وهو : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

اهتديتم) .

الجواب :

١ . سنن الترمذي ٥ : ٣٢٨ ، كتاب تفسير القرآن .

٢ . صحيح سنن الترمذي ٣ : ٣٠٦ .

إنّ مصير محاولاتهم الفشل ؛ لأنهم يكذب بعضهم بعضاً ، وأما أهل البيت عليهم السلام فيدعم بعضهم بعضاً.

ولقد ضعّف حديث أصحابي كالنجوم أعلامهم ومفسّريهم ومحدثيهم ، كالحافظ الدارقطني ، إذ أخرجه في كتابه (غرائب مالك) ، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني .
وكذّبه ابن حزم وحكم ببطلانه وكونه موضوعاً .

وذكر ذلك جماعة ، منهم : أبو حيان حيث قال عند ذكره هذا الحديث : (قال الحافظ أبو حمّد بن أحمد بن حزم في رسالته في (إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد) ما نصّه : (وهذا خبر مكذوب موضوع باطل لم يصح قط)^(١) .

وضعّف حديث أصحابي كالنجوم الحافظ البيهقي في كتابه (المدخل) على ما نقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢) .

وقال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر ما نصّه : قد روى أبو شهاب الحنّاط ، عن حمزة الجزري ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أصحابي مثل النجوم فأبهم أخذتم بقوله اهتديتم .

وهذا إسناد لا يصح ، ولا يرويه عن نافع من يحتج به .

وقد روى في هذا الحديث إسناد غير ما ذكر البزار عن سلام بن سليم قال :

١ . المحيط ٥ / ٥٢٨ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١ / ٧٨ .

٢ . الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع على هامش الكشاف ٢ / ٦٢٨ .

حدَّثنا الحارث بن غصين ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

قال أبو عمرو : هذا إسناد لا تقوم به حجة ، لأنَّ الحارث بن غصين مجهول ^(١) .

وصحَّ بضعف حديث أصحابي كالنجوم الحافظ ابن عساكر .

وقال الحافظ ابن الجوزي ما نصَّه : روى نعيم بن حماد ، قال : نا عبد الرحيم ابن زيد العمي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى إليَّ يا محمد : إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض ، فمن أخذ بشيء مما عليه من اختلافهم فهو على هدى . وقال يحيى بن معين : عبد الرحيم كذَّاب ^(٢) .

قدح الحافظ ابن دحية في حديث أصحابي كالنجوم ونفى صحَّته ، فقد قال الحافظ الزين العراقي ما نصَّه : (وقال ابن دحية . وقد ذكر حديث أصحابي كالنجوم . حديث لا يصح ^(٣) . وقال الحافظ أبو محمد بن أحمد بن حزم في رسالته (إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد) ما نصَّه : وهذا خبر مكذوب عن النبي ﷺ مما في أيدي العامة ترويه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إنما مثل أصحابي كمثل النجوم . أو كالنجوم . بأيها اقتدوا اهتدوا .

١ . جامع بيان العلم ٢ / ٩٠ . ٩١ .

٢ . العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، وفيض القدير في شرح الجامع الصغير ٤ / ٧٦ .

٣ . تعليق تخريج أحاديث منهاج البيضاوي . جاء ذلك عنه في عبقات الأنوار .

وهذا كلام لم يصح عن النبي ﷺ ، رواه عبد الرحيم بن زيد العمى ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ .
وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم ، لأن أهل العلم سكتوا عن الرواية لحديثه .
والكلام أيضا منكر عن النبي ﷺ ولم يثبت ، والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف من بعده من أصحابه .

قال ابن معين : عبد الرحيم بن زيد كذاب ليس بشيء ، وقال البخاري : هو متروك .
وقدح شمس الدين ابن القيم الجوزية في حديث النجوم ، حيث قال في رد المقلدين وأدلتهم :
الوجه الخامس والأربعون : قولهم : يكفي في صحة التقليد الحديث المشهور : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

جوابه من وجوه :

أحدها : إن هذا الحديث قد روي من طريق الأعمش عن أبي سفيان بن جابر ، ومن حديث سعيد بن المسيب عن ابن عمر ، ومن طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر ، ولا يثبت شيء منها .

قال ابن عبد البر : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد : إن أبا عبد الله بن مفرح حدثهم ثنا محمد بن أيوب الصّموت قال : قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبي

صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ فَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١) .
وقال الحافظ الزين العراقي ما نصّه : (حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم : رواه الدارقطني في (الفضائل) وابن عبد البر في (العلم) من طريقه من حديث جابر وقال : هذا إسناد لا تقوم به حجّة ، لأنّ الحارث بن غصين مجهول .
ورواه عبد بن حميد في (مسنده) من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي ، عن أبيه ، عن ابن المسيب ، عن ابن عمر . قال البزار : منكر لا يصح .
ورواه ابن عدي في (الكامل) من رواية حمزة بن أبي حمزة النصيبي ، عن نافع ، عن ابن عمر بلفظ : فأَيُّهِمْ أخذتم بقوله . بدل اقتديتم . وإسناده ضعيف من أجل حمزة فقد اتَّهم بالكذب .
ورواه البيهقي في (المدخل) من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه ، ومن وجه آخر مرسلًا وقال : متنه مشهور وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد .
قال البيهقي : ويؤيّدُ بعض معناه حديث أبي موسى : النجوم أمانة لأهل السماء . وفيه . : أصحابي أمانة لأمتي الحديث .
والدارقطني في (المؤتلف) من رواية سلام بن سليم ، عن الحارث بن غصين ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر مرفوعاً ، وسلام ضعيف .

١ . إعلام الموقعين ٢ / ٢٢٣ .

وأخرجه في (غرائب مالك) من طريق حميد بن زيد ، عن مالك ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه ، عن جابر في أثناء حديث وفيه : فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم ، إنما مثل أصحابي مثل النجوم من أخذ بنجم منها اهتدى ، وقال : لا يثبت عن مالك ، ورواه دون مالك مجهولون .

ورواه عبد بن حميد والدارقطني في (الفضائل) من حديث حمزة الجزري ، عن نافع ، عن ابن حمزة . وحمزة أتهموه بالوضع .

ورواه القضاعي في (مسند شهاب) من حديث أبي هريرة ، وفيه جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي ، وقد كذبوه .

ورواه ابن طاهر من رواية بشر بن الحسن ، عن الزبير عدي ، عن أنس ، ويشتركان متهماً أيضاً .

وأخرجه البيهقي في (المدخل) من رواية جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس . وجوير متروك ، ومن رواية جوير عن حمّ بن عبيد الله مرفوعاً . وهو مرسل . قال البيهقي : هذا المتن مشهور وأسانيده كلّها ضعيفة .

وروى في (المدخل) أيضاً عن ابن عمر : سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي ، فأوحى إلي يا محمد أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى . وفي إسناد عبد الرحيم بن زيد العمي . وهو متروك ^(١) .

١ . الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع بمامش الكتاب ، ٢ / ٦٢٨ .

وقال القاضي الشوكاني في مبحث الإجماع : وهكذا حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، يفيد حجّية قول كلّ واحد منهم .

وفيه مقال معروف ، لأنّ في رجاله عبد الرحيم العمي عن أبيه ، وهما ضعيفان جدّاً ، بل قال ابن معين : إنّ عبد الرحيم كذاب ، وقال البخاري : متروك ، وكذا قال أبو حاتم .

وله طريق آخر فيه : حمزة النصيبي وهو ضعيف جدّاً ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال ابن معين : لا يساوي فلساً ، وقال ابن عدي : عامّة مروياته موضوعة .

وروى أيضا من طريق : جميل بن زيد ، وهو مجهول ^(١) .

وما ذكرناه كان على سبيل المثال ، إذ إنّ هناك علماء كثيرين غيرهم يصرّحون بضعف حديث أصحابي كالنجوم ، فراجع ^(٢) .

هذه نبذة من أقوالهم في ردّ حديث أصحابي كالنجوم وتضعيفه والحكم بوضعه ، فثبت أنّه مجعول لأغراض سياسية ، (**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**) . بل إنّهُ لا يمكن أن يكون كل الصحابة أمان لمن تبعهم ؛ لأنّه صحب الرسول حتّى المنافقين ، كعبد الله بن أبي ومعاوية وامثالهم وممن انقلبوا من بعد الرسول ﷺ على أعقابهم خاسرين فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من تبين حال بعض الصحابة ماهذا نصّه : (وإن أناسا من أصحابي

١ . إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : ٨٣ .

٢ . راجع : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية .

يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي أصحابي فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (١) .

وفي موضع آخر : ليرفعن رجال منكم ، ثم ليختلجن دوبي فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢) .

وفي موضع آخر : أقول : إنهم مني ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . فأقول : سحقاً لمن غير بعدي (٣) .

وفي آخر : فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري .

وفي آخر : بينا أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال : هلم ، فقلت : أين؟ قال : إلى النار والله ، قلت : وما شأنهم؟ قال : إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم (٤) .

قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري في هذا الحديث : همل ، بفتح الهاء والميم : سؤال الإبل ، واحدها : هامل ، أو : الإبل بلا راع ، ولا يقال ذلك في الغنم ، يعني : أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة ، وهذا يشعر بأنهم صنفان كقار وعصاة .
نعم ، إن الصحابة لا يصح أن يكونوا كلهم أمان ونجاة لمن اقتدى بهم ،

١ . صحيح البخاري ج ٤ ص ١١٠ ، وج ٥ ص ١٩١ وص ٢٤١ ، وج ٧ ص ١٩٥ ، وسنن الترمذي ج ٤ ص

٣٨ ، وسنن النسائي ج ٤ ص ١١٧ ، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٧ .

٢ . صحيح البخاري ٨ : ١٤٨ ، وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٠١٦ ، وسنن الترمذي ج ٥ ص ٤ .

٣ . صحيح البخاري ٨ : ١٥٠ و ٩ : ٥٩ .

٤ . صحيح البخاري ٨ : ١٥٠ - ١٥١ .

لأسباب التالية :

- ١ . لبطلان الحديث ، كما صرّح به أعلامهم.
 - ٢ . كما نقلنا عن الصحاح : أن الصحابة منهم من ارتدّ على عقبيه ، ومنهم من غيّر وبدّل وأحدث بعد رحيل الرسول ، ومنهم من آذى الرسول ﷺ في أهل بيته ، ومنهم ...
 - ٣ . ما كان من الشجار بين الصحابة الموجب للتباغض ، وحصل بينهم التشاتم^(١) والمقاتلة والاختلافات القاضية بخروج إحدى الفريقين عن حيّز العدالة ، كما تشهد بذلك السقيفة وصفين والجمل و ...
 - ٤ . لما أثبتنا من عدم كفاءتهم ، فراجع آية الذكر وحديث الثقلين ومدينة العلم.
 - ٥ . ما أثبتنا من أدلّة في أن أهل البيت عليهم السلام هم الأمان وسفينة النجاة وباب حطّة : (**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ**) .
 - ٦ . بل إن القرآن الكريم قد أخبر بوجود منافقين في حياة النبي ﷺ قال تعالى : (**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**) .
- وأخبر القرآن بأن البعض قد ينقلب على عقبيه : (**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**) .

١ . سببن ذلك حول قصّة السقيفة ، وما حصل مع سعد وعمر و ...

الدليل الحادي عشر : علي مع الحق

إن هذا الحديث القاضي بأحقية علي عليه السلام على لسان أصدق البشر يقتضي بطلان كل من تنازع معه في أي أمر.

أما صحّة هذا الحديث عن أصدق الخلق صلى الله عليه وآله فكالعادة نستدل بها من كتب المخالف.

المعيار والموازنة :

(... قالت لها أم سلمة : يا بنت أبي بكر أهدم عثمان تطلبين؟ فوالله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعينه إلا نعثلاً ، أم على علي بن أبي طالب تنقمين وقد بايعه المهاجرون والأنصار ، أذكرك الله وخمساً سمعتهن أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله ، قالت : وما هيّ قالت : [أتذكرين] يوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن معه حتى إذا هبط من (قديد) مال الناس ذات اليمين وذات الشمال ، فأقبل هو وعلي بن أبي طالب يتناجيان ، فأقبلت علي جملك فنهيتك ، وقلت : رسول الله صلى الله عليه وآله مع ابن عمّه ولعل لهما حاجة ، فعصيتيني ، فهجمت عليهما ، فلم تلبثي أن رجعت تبكين ، فقلت لك : قد نهيتك ، فقلت : والله ما جرّني علي ذلك إلا أنه يومي من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت لك : ما أبكاك؟ فقلت : هجمت عليهما ، فقلت : يا علي إنما لي من رسول الله صلى الله عليه وآله من تسعة أيام يوم ، فلا تدعني ويومي؟ فأقبل علي رسول الله صلى الله عليه وآله

غضبنا محمراً وجهه ، فقال : والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلا خرج من الإيمان ، وإنه مع الحق والحق معه. أتذكرين هذا؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ ، وأنت تغسلين رأسه وأنا أحيس [له] حيسا وكان يعجبه فرقع رأسه إلي فقال : يا بنت أبي أمية أعيدك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوآب ، وأنت يومئذ ناكبة عن الصراط ، فرفعت يدي من الحيس فقلت : أعوذ بالله وبرسوله من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : إن إحدانك يفعل هذا.

أتذكرين هذا؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كتبنا أزواج رسول الله ﷺ في بيت حفصة بنت عمر فتبدلنا لرسول الله ﷺ ، ولبست كل امرأة منّا ثياب صاحبته ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى جلس إلى جنبك وكنت تعجيبه فقال . وضرب بيده على ظهرك . : أترين يا حميراء أني لا أعرفك أن لأمتي منك يوماً مرساً. أتذكرين هذا؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وكان علي يتعاهد ثياب رسول الله ﷺ ونعله ، فإذا رأى ثوبه قد توسخ غسله ، وإذا رأى نعله قد نقبت أو رتت خصفها ، فأقبل علي يوماً فأخذ نعل رسول الله ﷺ فخصفها في ظل سمرة ، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا ، فقمنا إلى الحجاب فدخلا ، ثم قالوا : يا رسول الله ، إننا والله ما ندرى ما قدر ما تصحبنا ، أفلا تعلمنا خليفتك فينا فيكون مفرعنا إليه؟ فقال رسول الله ﷺ : أما أني قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرت عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران.

فلما أن خرجا ، خرجت أنا وأنت فقلت له : يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهم؟ فقال رسول الله ﷺ : خاصف النعل ، قال : فنظرت إلى علي بن أبي طالب فقلت : يا رسول الله ما أرى إلا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ : هو ذاك. أتذكرين هذا؟ قالت : نعم.

قالت : ويوم جمع رسول الله ﷺ أزواجه عند موته ، فقال : يا نسائي ، اتقين الله وقرن في بيوتكن ولا يستفزنكن أحد. أتذكرين هذا؟ قالت : نعم.

فخرجت من عندها وقد ضعفت عزيمتها ، وفترت عن الخروج ، وأمرت مناديا فنادى بمكة : ألا إن أم المؤمنين قد بدا لها من الخروج. فاجتمع عليها طلحة والزبير ، ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير ، فقبلوا رأيتها وموهوا الأمور عليها ، واستغلطوها واستغفلوها ... (١).

(... فلما سمع الناس قول عمار بن ياسر عرجوا عن أبي موسى وقالوا : يا أبا اليقظان ، إنك كنت من رسول الله ﷺ بالمكان الذي تعلم ، فنسألك بحق الله وحق رسوله هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هذه الفتنة؟ فقال عمار : أشهد أن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال الناكثين والقاسطين ، وأمرنا بقتال المارقين من أهل النهروان بالطرقات ، وسمعنا رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والحق مع علي لا يفترقان حتى يردها علي الحوض يوم القيامة. فقبل الناس قول عمار بن ياسر واستجابوا له (٢).

١ . المعيار والموازنة : ٢٧ .

٢ . المعيار والموازنة : ١١٩ .

تاريخ بغداد للخطيب :

حدّثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج ، حدّثنا عبد السلام بن صالح ، حدّثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبي سعيد التميمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال : (دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً ، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والحق مع علي ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض يوم القيامة)^(١).

مجمع الزوائد :

(... فيني سمعت : رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق ، أو : الحق مع علي حيث كان . قال : من سمع ذلك؟ قال : قاله في بيت أم سلمة ، قال : فأرسل إلى أم سلمة فسألها ، فقالت : قد قاله رسول الله في بيتي ، فقال الرجل لسعد : ما كنت عندي قط ألوم منك الآن ، فقال ولم؟ قال : لو سمعت هذا من النبي ﷺ لم أزل خادماً لعلي حتى أموت)^(٢) .
(وعن أم سلمة أنّها كانت تقول : كان علي على الحق ، من اتّبعه اتّبع الحق ، ومن تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل يومه هذا)^(٣) .

الإمامة والسياسة :

١ . تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٤ / ٣٢١ ، ونحوه في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب tat من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٣ / ١١٩ ، والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ / tat ٧٣ ، وفرائد السمطين للحموي ج ١ / ١٧٧ ، أرجح المطالب لعبيد الله الحنفي ص tat ٥٩٨ ط لاهور .

٢ . مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٥ .

٣ . مجمع الزوائد ٩ : ١٣٤ .

(... فدخل [محمد بن أبي بكر] على أخته عائشة ، قال لها : أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : علي مع الحق والحق مع علي)^(١).

ربيع الأبرار للزمخشري :

(استأذن أبو ثابت مولى علي بن أبي سلمة رضي الله عنها فقالت : مرحباً بك يا أبا ثابت ، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال : تبع علي بن أبي طالب. قالت : وفقت والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والقرآن ، والحق والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)^(٢).

تفسير الرازي :

(وأما أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر ، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله عليه السلام : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار)^(٣).

مناقب ابن مردويه :

١ . الإمامة والسياسة : ٧٣ .

٢ . ربيع الأبرار للزمخشري ، وبهذا اللفظ أخرجه الخوارزمي في (المناقب) من طريق tat الحافظ ابن مردويه ، والحموي في (فرائد السمطين) في الباب السابع والعشرين عن tat طريق الحافظين أبي بكر البيهقي والحاكم أبي عبد الله النيسابوري .
٣ . تفسير الرازي ١ : ٢٠٥ ، ومستدرک الحاكم ٣ ص ١٢٥ ، جامع الترمذي ٢ ص ٢١٣ ، tat كنز العمال ٦ ص ١٥٧ ، نزل الأبرار ٢٤ ، مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٧ ص ٣٥ ، tat وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات .

(عن أبي ذر أنه سئل عن اختلاف الناس فقال : عليك بكتاب الله والشيخ علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأبى سمعت النبي ﷺ يقول : علي مع الحق والحق معه وعلى لسانه ، والحق يدور حيثما دار علي)^(١) .

ولا عجب أن يكون الحقّ معه يدور حيثما دار ، وهو من وصفه رسول الله ﷺ بأنه بمنزلة رأسه من بدنه وأنه كنفسه ، وأنه معيار الحقّ ولو كان لوحده وكلّ الناس في صفّ آخر و ...

قال ﷺ : (علي مني بمنزلة رأسي من بدني)^(٢) .

وقوله ﷺ : (والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي ... فأخذ بيد علي فقال هو هذا)^(٣) .

وقال ﷺ : (يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً ، وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي ، ودع الناس ، فإنه لن يدلك على ردى ، ولن يخرجك من

١ . انظر : مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه : ١١٣ . ١١٨ .

٢ . المناقب للخوارزمي ص ٨٧ و ٩١ ط الحيدرية ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٢ حديث ١٣٥ و ١٣٦ ، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ / ٥٦ ط الميمنية ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ / ٣٠ ، الرياض النضرة للطبري ج ٢ / ١٧٢ و ٢١٤ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٧ / ١٢ ط السعادة بمصر ، ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٦٣ .

٣ . المستدرک علی الصحیحین ج ٢ / ١٢٠ ، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٢ / ٣٦٨ ح ٨٦٧ ، مجمع الزوائد ج ٩ / ١٦٣ ، الصواعق المحرقة ص ٧٥ ط الميمنية ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٤٠ ، ٢٨٥ ط اسلامبول ، كنز العمال ج ١٥ / ١٤٤ حديث ٤١٢ ط ٢ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٨٩ ط الحيدرية وص ٣٢ ط بيروت ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص ٤٠ ط الحيدرية ، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٨١ .

هدى) (١).

وفي رواية: (يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً .. ، يا عمار ، إنّ طاعة علي من طاعتي ، وطاعتي من طاعة الله عزّ وجلّ.

وفي رواية: (يا عمار إذا رأيت علياً قد سلك وادياً .. ، من تقلّد سيفاً أعان به علياً على عدوّه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من در ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدو علي عليه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار ، فقال علقمة والأسود لأبي أيوب : يا هذا حسبك! حسبك رحمك الله! حسبك رحمك الله) (٢).

هذه كلمات عربية يفهمها كل من عرف العربية ، وهي عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى ، فلا بدّ من أخذ كلامه ﷺ بجديّة وتدبّر ؛ لأنّه كلام مرشد الأمة.

وقفة مع بعض العبارات في النصوص السابقة :

١. قول عائشة : فأقبل علي رسول الله ﷺ غضباناً محمراً وجهه ، فقال : والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي وغيرهم إلاّ خرج من الإيمان ، وإنّه مع الحق والحق معه.
٢. قوله ﷺ : (أعيذك بالله أن تكوني منبحة كلاب الحوآب).
٣. أترين يا حميراء أني لا أعرفك إن لأمتي منك يوماً مرا.

١. ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ج ٣ / ١٧٠ ح ١٢٠٨ ، المناقب للخوارزمي ص ٥٧ وص ١٠٥ ح ١١٠ .
٢. تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٦ ، كنز العمال ١٢ / ٢١٢ ، فرائد السمطين ١ / ١٧٨ ، مناقب الخوارزمي : ٥٧ و ١٢٤ رواه ابن عسكركن أبي صادق ، والخطيب البغدادي في البداية والنهاية : ٧ / ٣٠٧ ، وابن جرير في كنز العمال : ٣٥٢ / ١١ .

- ٤ . أما أبي قد أرى مكانه ولو فعلت لنفرت عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران .
- ٥ . شهادة أم سلمة وعمار وسعد و ... بمقام علي عليه السلام .
- ٦ . ألا وأنه ليس أحد أفقه في دين الله ، ولا أعلم بكتاب الله ، ولا أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فانفروا إلى أمير المؤمنين وسيّد المسلمين ...
- ٧ . لو سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم لم أزل خادماً لعلي حتى أموت .
- ٨ . قوله صلى الله عليه وسلم : علي مع الحق .
- علي مع القرآن .
- علي نفسي .
- علي بمنزلة رأسي من بدني .
- يا عمار ، إذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع علي .
- طاعة علي من طاعتي ، وطاعتي من طاعة الله ...
- إذن ثبت أن علياً عليه السلام هو ممثل الحق ، وفرقة هي صاحبة الحق في كل عصر ، وقد بينا أنّ أتباعه من نصره في الجمل وصفين والنهروان ، ومن وفى له في ذريته في كربلاء وغيرها ، ومن نصح نصح ، وأخذ عنه ومنه ، وتمسك بجبله عبر الخط الرسالي المستمر في ذريته الذين لا تخلو الأرض من حجة منهم كي لا تبطل

حجج الله وبيّناته : (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ
(١) .

١ . الأنفال : ٤٧ .

الدليل الثاني عشر : آية المباهلة

قوله تعالى : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (١).

المباهلة : مفاعلة من البهلة ، وهي : اللعنة ، ومأخذها من الإبهال ، وهو : الإهمال والتخلية ؛ لأن اللعن والطرده والإهمال من واد واحد ، ومعنى المباهلة أنّ يجتمعوا إذا اختلفوا ، فيقولوا بجملة الله على الظالم منّا) (٢).

بهل : أصل البهل كون الشيء غير مراعى ، والباهل البعير المخلّى عن قيده أو عن سمة أو المخلّى ضرعها عن صرار. قالت امرأة : أتيتك باهلاً غير ذات صرار ، أي : أبحث لك جميع ما كنت أملكه لم استأثر بشيء دونه ، وأبهرت فلاناً خليلته وإرادته تشبيهاً بالبعير الباهل.

والبهل والابتهال في الدعاء الاسترسال فيه والتضرع ، نحو قوله عز وجل : (ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ، ومن فسر الابتهال باللعن فالأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللعن ، قال الشاعر : نظر الدهر إليهم فابتهل ، أي : استرسل فيهم فأفناهم) (٣).

١. آل عمران (٣) : ٦١

٢. الفائق في غريب الحديث ١ : ١٢٥.

٣. مفردات غريب القرآن : ٦٣.

قصة المباهلة :

نص ماجاء في معرفة علوم الحديث للنيسابوري :

حدّثنا علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة ، قال : حدّثنا الحسين ابن الحكم الحبري ، قال : ثنا الحسن بن الحسين العري ، قال ثنا جبان بن علي العنزي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وفي قوله عزّ وجلّ : (**قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم**) إلى قوله (**الكاذبين**) نزلت على رسول الله ﷺ وعلى نفسه ، ونساءنا ونساءكم في فاطمة ، وأبناءنا وأبناءكم في حسن وحسين ، والدعاء على الكاذبين نزلت في العاقب والسيد وعبد المسيح وأصحابهم.

قال الحاكم : وقد تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره أن رسول الله ﷺ أخذ يوم المباهلة بيد علي وحسن وحسين ، وجعلوا فاطمة وراءهم ، ثمّ قال هؤلاء أبناءنا وأنفسنا ونساءنا ، فهلّموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم ، ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (١).

أحكام القرآن للجصاص :

ونصّه مايلي : (مطلب : في المباهلة وما رواه أصحاب السير في شأنها.

قوله تعالى (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم**) الاحتجاج المتقلم لهذه الآية على النصارى في قولهم : إنّ المسيح هو ابن الله ، وهم وفد نجران ، وفيهم السيد والعاقب قالوا للنبي ﷺ : هل رأيت ولدا من غير ذكر؟ فأنزل الله تعالى (**إن مثل عيسى عند الله**

١ . معرفة علوم الحديث : ٤٩ .

كمثل آدم) ، روي ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة.

وقال قبل ذلك فيما حكي عن المسيح (ولأحلّ لكم بعض الذي حرم عليكم) إلى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) ، وهذا موجود في الإنجيل ؛ لأنّ فيه : (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم ، وإلهي وإلهكم). والأب السيّد في تلك اللغة ألا تراه قال : (وأبي وأبيكم) فعلمت أنّه لم يرد به الأبوّ المقتضية للنبوّ فلما قامت الحجّة عليهم بما عرفوه واعترفوا به وأبطل شبهتهم في قولهم : إنّهُ ولد من غير ذكر بأمر آدم عليه السلام ، دعاهم حينئذ إلى المباهلة ، فقال تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) الآية ، فنقل رواية السير ونقله الأثر لم يختلفوا فيه : (أن النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة رضي الله عنهم ، ثمّ دعا النصارى الذين حاجّوه إلى المباهلة ، فأحجموا عنها ، وقال بعضهم لبعض : (إن باهلتموه اضطرر الوادي عليكم ناراً ، ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة).

وفي هذه الآيات دحض شبه النصارى في أنّه إله أو ابن الإله ، وفيه دلالة على صحّة نبوّ النبي ﷺ لولا أنّهم عرفوا يقيناً أنّه نبي ما الذي كان يمنعهم من المباهلة؟ فلما أحجموا وامتنعوا عنها دلّ أنّهم قد كانوا عرفوا صحّة نبوّته بالدلائل المعجزات ، وبما وجدوا من نعتة في كتب الأنبياء المتقدّمين.

وفيه الدلالة على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ ؛ لأنه أخذ بيد الحسن والحسين حين أراد حضور المباهلة وقال : (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) ولم يكن هناك للنبي ﷺ بنون غيرهما ، وقد

روي عن النبي ﷺ أنه قال للحسن رضي الله عنه : (إن ابني هذا سيّد). وقال حين بال عليه أحدهما وهو صغير : (لا ترموا ابني). وهما من ذريته أيضاً ، كما جعل الله تعالى عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام بقوله تعالى : (ومن ذريته داود وسليمان) إلى قوله تعالى : (وزكريا ويحيى وعيسى) وإنما نسبته إليه من جهة أمّه ؛ لأنه لا أب له .

مطلب : في أن ولد البنت هل ينسب إلى قوم أبيه أو قوم أمّه .

ومن الناس من يقول : إن هذا مخصوص في الحسن والحسين رضي الله عنهما أن يسميا ابني النبي ﷺ دون غيرهما ، وقد روي في ذلك خبر عن النبي ﷺ يدل على خصوص إطلاق اسم ذلك فيهما دون غيرهما من الناس ؛ لأنه روي عنه أنه قال : (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) . وقال محمد فيمن أوصى لولد فلان ولم يكن له ولد لصلبه وله ولد ابن وولد ابنة : (إن الوصية لولد الابن دون ولد الابنة) . وقد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أن ولد الابنة يدخلون فيه . وهذا يدل على أن قوله تعالى وقول النبي ﷺ في ذلك مخصوص به الحسن والحسين في جواز نسبتها على الإطلاق إلى النبي ﷺ دون غيره من الناس لما ورد فيه من الأثر ، وأنّ غيرهما من الناس إنما ينسبون إلى الآباء وقومهم دون قوم الأم ، ألا ترى أنّ الهاشمي إذا استولد جارية رومية أو حبشية أنّ ابنه يكون هاشمياً منسوباً إلى قوم أبيه دون أمّه ، وكذلك قال الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

فنسبة الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ بالبنوة

على الإطلاق مخصوص بهما لا يدخل فيه غيرها ، هذا هو الظاهر المتعارف من كلام الناس فيمن سواهما (١) .

شواهد التنزيل :

ونصّه ما يلي : (قوله عز اسمه : (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) .

حدّثني الحاكم الوالد رحمه الله ، عن أبي حفص بن شاهين في تفسيره ، [عن] موسى بن القاسم ، [عن] محمد بن إبراهيم بن هاشم ، قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، عن عتبة بن جبيرة ، عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعد بن معاذ قال قدم وفد بجران العاقب والسيد فقالا : يا محمد إنك تذكر صاحبنا؟ فقال النبي (ﷺ) : ومن صاحبكم؟ قالوا : عيسى بن مريم . فقال النبي : هو عبد الله ورسوله . قالوا : فأرنا فيمن خلق الله مثله وفيما رأيت وسمعت . فأعرض النبي (ﷺ) عنهما يومئذ ونزل [عليه] [جبرئيل] بقوله تعالى [: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) (٢) الآية .

فعادا وقالا : يا محمد هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟ قال : نعم . قالوا : من هو؟ قال : آدم ، ثم قرأ رسول الله (ﷺ) : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم) الآية . قالوا : فإنه ليس كما تقول . فقال لهم رسول الله [صلّى

١ . أحكام القرآن ٢ : ١٨ .

٢ . آل عمران (٣) : ٥٩ .

الله عليه وآله وسلم] : (**تعالوا ندع ابناؤنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم**) الآية ، فأخذ رسول الله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين [و] قال : هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساءؤنا. فهباً أن يفعلوا ، ثم إن السيد قال للعاقب : ما تصنع بملاعتته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعتته ، ولئن كان صادقاً لنهلكن!! فصالحوه على الجزية ، فقال النبي [ﷺ] يومئذ : والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد ...)^(١) .

فتح الباري :

(ووقع في رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذي قال قال معاوية لسعد : ما منعك ان تسب أبا تراب؟ قال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه ، فذكر هذا الحديث [حديث المنزلة] وقوله : لأعطين الراية رجلاً يحبّه الله ورسوله ، وقوله لما نزلت : (**فقل تعالوا ندع ابناؤنا وأبناءكم**) دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهلي ...)^(٢) .

تفسير ابن كثير :

(... قال : (والذي بعثني بالحق لقد أتوني المهرّ الأولى وإن إبليس لمعهم) ، ثم سألهم وسألوه ، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ما تقول في عيسى فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه؟ فقال رسول الله ﷺ : (ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى

١ . شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ١ : ١٥٥ .

٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٧ : ٦٠ .

أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى).

فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم - إلى قوله -
الكاذبين) فأبوا أن يقرأ بذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدّة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : لقد علمتما أنّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأبي ، وإني والله أرى أمراً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكناً أوّ العرب طعنا في عينيه وردّ عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبنا بجائحة وأنا لأدنى العرب منهما جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلاعتاه لا يبقى مناً على وجه الأرض شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال صاحبا : فما الرأي يا أبا مرثم؟ فقال : أرى أنّ أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً ، فقالا له : أنت وذاك.

قال : فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال له : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك فقال : (وما هو)؟ فقال : حكمتك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله ﷺ : (لعل وراءك أحدا يثرب عليك)؟ فقال شرحبيل : سل صاحبي ، فسألها فقالا : ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما كتب النبي ﷺ لنجران . إن كان عليهم حكمه . في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل

عليهم وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة ، في كلِّ رجب ألف حلة ، وفي كلِّ صفر ألف حلة .
وذكر تمام الشروط وبقية السياق .

والغرض أن وفودهم كان في سنة تسع لأن الزهري قال : كان أهل نجران أوَّ من أُلحَّ الجزية
إلى رسول الله ﷺ ، وآية الجزية إنما أنزلت بعد الفتح وهي قوله تعالى : **(قاتلوا الذين لا
يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)** الآية .

وقال أبو بكر بن مردويه : حدَّثنا سليمان بن أحمد ، حدَّثنا أحمد بن داود المكي ، حدَّثنا
بشر بن مهران ، حدَّثنا محمد بن دينار ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن جابر قال :
قدم على النبي ﷺ العاقب والطيب فدعاهما إلى الملاعنة ، فواعدها على أن يلاعنها الغداة . قال :
فغدا رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا ،
وأقرَّ له بالخراج . قال : فقال رسول الله ﷺ : **(والذي بعثني بالحق لو قالوا : لا ، لأمطر
عليهم الوادي نارا)** .

قال جابر : وفيهم نزلت **(ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)** قال
جابر **(أنفسنا وأنفسكم)** رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ، **(وأبناءنا)** الحسن والحسين
(ونساءنا) فاطمة .

وهكذا رواه الحاكم في مستدركه ، عن علي بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن الأزهري ، عن
علي بن حجر ، عن علي بن مسهر ، عن داود بن أبي هند به بمعناه . ثم قال : صحيح علي
شرط مسلم ولم يخرجاه هكذا ^(١) .

١ . تفسير القرآن العظيم ١ : ٣٧٩ .

جامع البيان ، الطبري :

عن قتادة في قوله : (**فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**) قال : بلغنا أن نبي الله ﷺ خرج ليلاً عن أهل نجران ، فلمّا رأوه خرج ، هابوا وفرقوا ، فرجعوا. قال معمر ، قال قتادة : لما أراد النبي ﷺ أهل نجران أخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة : (اتبعينا) ، فلمّا رأى ذلك أعداء الله رجعوا.

حدّثنا الحسن بن يحيى ، قال : (أخبرنا) عبد الرزاق ، قال : (أخبرنا) معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لو خرج الذين يباهلون النبي ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً.

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا زكريا ، عن عدّي قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله.

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلاّ أهلك الله الكاذبين).

حدّثني يونس ، قال : (أخبرنا) ابن وهب ، قال : ثنا ابن زيد ، قال : قيل لرسول الله ﷺ : لو لاعنت القوم بمن كنت تأتي حين قلت (**أبناءنا وأبناءكم**)؟ قال : (حسن وحسين).

حدّثني محمّد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر الحنفي ، قال : ثنا المنذر بن ثعلبة ، قال : ثنا علباء بن أحمر اليشكري ، قال : لما نزلت هذه الآية : (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم**) الآية ، أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ، ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود :

ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسحوا قردة وخنازير؟ لا تلاعنوا! فانتهاوا) (١).
صحيح مسلم :

(... ولما نزلت هذه الآية (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي) (٢).

وقفه مع شاهد في كلامهم يجب الالتفات إليه :

١ . عبارة : (الدلالة على أن الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ ؛ لأنه أخذ بيد الحسن والحسين حين أراد حضور المباهلة وقال تعالوا : ندع أبناءنا وأبناءكم ، ولم يكن هناك للنبي ﷺ بنون غيرهما).

٢ . عبارة : (وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال للحسن رضي الله عنه : إن ابني هذا سيّد وقال حين بال عليه أحدهما وهو صغير : لا ترموا ابني . وهما من ذريته أيضا كما جعل الله تعالى عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام).

٣ . قال معاوية لسعد : ما منعك ان تسب أبا تراب؟ قال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه (معاوية يأمر بسبّ علي ، وعليك التعليق).

٤ . (**أنفسنا وأنفسكم**) رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي

١ . جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣ : ٤٠٩ .

٢ . صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ ، باب فضائل علي عليه السلام ، مسند أحمد ١ : ١٨٥ ، مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص .

طالب (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة.

٥ . فقال اللهم هؤلاء أهلي .

٦ . عبارة : (وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عتق نسوة) .

٧ . لو لم يكن من دليل إلا احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في الشورى على الحاضرين بجملة من فضائله ومناقبه ، فكان من احتجاجه آية المباهلة ، وهذه القصة مشهورة ، وكلهم أقرؤا بما قال أمير المؤمنين عليه السلام وصدقوه في ما قال ، وهذا الاحتجاج في الشورى مروى من طرق السنة أنفسهم ، كما في الصواعق المحرقة لابن حجر : (أخرج الدارقطني ان عليا يوم الشورى احتج على أهلها ، فقال لهم : أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم مني ، ومن جعله صلى الله عليه وآله نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيري؟ قالوا : اللهم لا) (١) .

وكذلك هناك روايات كثيرة في احتجاج أبناء الإمام علي عليه السلام ، ومن ذلك ما روي أن المأمون العباسي سأل الإمام الرضا عليه السلام بقوله : هل لك دليل من القرآن الكريم على إمامة علي ، أو أفضلية علي؟ فذكر له الإمام عليه السلام آية المباهلة ، واستدل بكلمة : (وأنفسنا) ، كما جاء في الفصول المختارة للشيخ المفيد ما هذا نصه .

وحدثني الشيخ أدام الله عزّه أيضا قال : قال المأمون يوما للرضا عليه السلام : أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن قال : فقال له الرضا عليه السلام : فضيلته في المباهلة ، قال الله جلّ جلاله : (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا

١ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٥٤ ، الباب الحادي عشر ، الآية التاسعة .

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ، فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضوع نساءه ، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزوجل ، وقد ثبت أنه ليس أحد من خلق الله سبحانه أجل من رسول الله ﷺ وأفضل فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عز وجل.

قال : فقال له المأمون : أليس قد ذكر الله الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنه خاصة ، وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنته وحدها ، فلم لا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمر المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟ قال : فقال له الرضا عليه السلام : ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين ؛ وذلك أنّ الداعي إنما يكون داعياً لغيره ، كما يكون الأمرامراً لغيره ، ولا يصح أنّ يكون داعياً لنفسه في الحقيقة ، كما لا يكون أمراً لها في الحقيقة ، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد ثبت أنه نفسه التي عنها الله تعالى في كتابه ، وجعل حكمه ذلك في تنزيهه. قال : فقال المأمون : إذا ورد الجواب سقط السؤال (١).

٨ . اعتراف ابن تيمية . الذي من طبيعته تكذيب فضائل أهل البيت ﷺ . بعدم خروج أحد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في قضية المباهلة غير هؤلاء

١ . عن الفصول المختارة للشيخ المفيد : ٣٨ .

الأربعة إلا أنه يقول بأن عادة العرب في المباهلة كانت أن يخرجوا الأقرب نسبا وإن لم يكن ذا فضيلة ، وإن لم يكن ذا تقوى ، وإن لم يكن ذا منزلة خاصّة أو مرتبة عند الله سبحانه وتعالى . لكنه يعترض على نفسه ويقول : إن كان كذلك ، فلم لم يخرج العباس عمه معه ، والعباس أقرب إلى رسول الله من علي؟ ويقول في الجواب على نفسه : بأن العباس لم يكن في تلك المرتبة لأن يحضر مثل هذه القضية ، فلذا يكون لعلي في هذه القضية نوع فضيلة ^(١) .

ونجيبه على قوله : إن العرب تأخذ الأقرب في المباهلة بقولنا :

أولا : أنّ الرسول هو القدوة الحسنة لكلّ مسلم ، وكلامه وفعله ليس عن الهوى ، ولا يقلّد العرب ، ولا غيرهم في شيء ، وأنّ كلامه وأفعاله ما هي إلاّ وحي يوحى .

ثانيا : أن العباس (رضي الله عنه) هو أقرب من علي عليه السلام ، إذ بالإجماع أنّ العم أقرب من ابن العم ، فلمّ لم يأخذ إلاّ علي عليه السلام؟ وقد اعترف بذلك بنفسه .

ثالثا : أن الإمام علي عليه السلام له فضائل ودلائل غير آية المباهلة تدلّ على أولويته بالخلافة ، بل ثبت وجوب أتباعه من الصحاح والمسانيد والتفاسير السننية المعتبرة ، مضافاً إلى اجماع الشيعة .

رابعا : يعترض ابن تيمية بقوله : (لم تكن الفضيلة هذه لعلي فقط ، وإنما كانت لفاطمة والحسين أيضاً ، إذن ، لم تختص هذه الفضيلة بعلي) .

نقول : إن البحث لم يكن في تفضيل علي على فاطمة والحسين عليهم

١ . منهاج السنّة ٧ : ١٢٢ - ١٣٠ .

السلام ، وهل الحسنان وفاطمة يدعون التقلم على علي؟ بل الكلام في تفضيل علي على أبي بكر وعمر وعثمان ، وقد أثبتنا من الصحاح والمسانيد والتفاسير المعتمدة أنّ علياً عليه السلام لا يقاس به أحد من الصحابة ، فهو أفضلهم مطلقاً.

نعم ، هناك حديث في السيرة الحلبية بلا سند ، يضيف عمر بن الخطاب وعائشة وحفصة ، وأثما خرجتا مع رسول الله ﷺ للمباهلة (١).

وفي كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة أنّه كان مع هؤلاء ناس من الصحابة (٢).
وفي رواية في ترجمة عثمان بن عفان من تاريخ ابن عسّكر أنّ رسول الله ﷺ خرج ومعه علي وفاطمة والحسنان وأبو بكر وولده وعمر وولده وعثمان وولده (٣).

والجواب :

إنّ هذه الروايات التي تضيف غير الخمسة أهل الكساء عليهم السلام باطلة لعدّة أسباب ، منها :

١ . إنّها مقابل ما ذكرنا من الكتب المشهورة المعتمدة ، بل الصحيحة عند أهل السنّة ، كما نقلنا نبذة منها ، ومنها صحيح مسلم ومسنند أحمد ، ولم يضيفوا أحد مع الخمسة أهل الكساء عليه السلام فهل يتّهم الحنابلة إمامهم أو من يدعون عصمة الصحاح يتّهمونها بالزيادة أو النقصان؟! إذن لذهبت حرمتها ، ولم يعد عليها اعتماد بينهم.

١ . السيرة الحلبية ٣ : ٢٣٦ .

٢ . تاريخ المدينة المنورة ١ : ٥٨١ .

٣ . ترجمة عثمان من تاريخ مدينة دمشق : ١٦٨ .

٢ . إن الروايات التي أضافت غير الخمسة عليه السلام روايات آحاد.

٣ . إن الروايات التي اضافت غير الخمسة عليه السلام روايات متضاربة فيما بينها ، فبعضها يقول :
عمر بن الخطّاب وعائشة وحفصة ، وبعضها يقول : ناساً من الصحابة ، وبعضها يقول أبا بكر
وولده ، وعمر وولده ، وعثمان وولده ، وهكذا.

٤ . إن الروايات التي أضافت غير الخمسة عليه السلام روايات انفرد رواها بها ، وليست من الروايات
المتفق عليها ، وبعضها ليس لها أسانيد ، وبعضها أسانيدها ضعيفة .
وأما من فسرها في علي وفاطمة وابنيهما فقد نقلنا من النصوص من الصحاح والمسانيد ما
يوجب عدم الشك في ذلك .

سؤال وهو : لماذا اختار الرسول صلى الله عليه وآله هؤلاء بالذات؟ وما هي الفضيلة في
ذلك؟

والجواب :

هذه الآية تشير إلى فضائل ، منها :

- ١ . إن أهل بيت الرسول عليه السلام أحب خلق الله عند النبي صلى الله عليه وآله ، ولذا يقول البيضاوي في
تفسيره : (أي : يدع كلّ منّا ومنكم نفسه ، وأعزّ أهله ، وألصقهم بقلبه إلى المباهلة)^(١) .
- ٢ . إنّ أمر المباهلة أمر حسّاس وخطير ، ويحتاج إلى دعاء ، فاختيار النبي صلى الله عليه وآله
هؤلاء لأمر المباهلة بنفسه يدل على أفضليتهم .

١ . تفسير البيضاوي ٢ : ٤٦ .

٣ . حتى نصارى نجران أدركوا وجود هذه الفضيلة فيهم ؛ فلذا انصرفوا عن المباهلة ، وقال أسقفهم : (إني لأرى وجوها لو طلبوا من الله سبحانه وتعالى أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله)^(١) .

٤ . هذه الآية تدل على وجود فضيلة خاصة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهو أنه أفضل من جميع الأنبياء إلا النبي محمد صلى الله عليه وآله ؛ وذلك بمقتضى كونه نفس النبي صلى الله عليه وآله .

١ . تفسير البيضاوي ٢ : ٤٧ .

الدليل الثالث عشر : آية التطهير

نص ما جاء في صحيح مسلم :

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لأبي بكر) قالوا : حدّثنا محمّد بن بشر ، عن زكرياء ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثمّ جاء الحسين فدخل معه ، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها ، ثمّ جاء علي فأدخله ، ثمّ قال إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا ^(١) .

نص ما جاء في مسند أحمد بن حنبل :

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ، ثنا عبد الحميد يعني : ابن بهرام ، قال : حدّثني شهر بن حوشب ، قال : (سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء نعي الحسين بن علي لعنت أهل العراق فقالت : قتلوه قتلهم الله ، غرّوه وذلّوه لعنهم الله ^(٢) ، فإني رأيت رسول الله صلّى الله

١ . صحيح مسلم ٧ : ١٣٠ ، باب فضائل أهل بيت النبي عليهم السلام .

٢ . ملاحظة هامّة : بعض أهل الأغراض يقول : إن الشيعة هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام ولكننا نقول : إن من قتله يصبح عدوّه ؛ لأنّه خرج عن اسم شيعته ، فالشيعة من أحبّ وتابع وناصر ، فإذا خذل وقتل صار عدوّاً له ، وهذا يفهمه كل عاقل .

عليه وسلّم جاءت فاطمة غديّة ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه ، فقال لها : أين ابن عمك؟ قالت : هو في البيت ، قال : فاذهبي فادعيه وائتني بابنيه ، قالت : فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد وعلي يمشي في إثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره ، وجلس علي عن يمينه ، وجلست فاطمة عن يساره ، قالت أم سلمة : فاجتذب من تحتي كساء خيريرا كان بساطا لنا على المنامة في المدينة فلقبه النبي ﷺ عليهم جميعا فأخذ بشماله طرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه عز وجل . قال : اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم أهلي أذهب بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قلت : يا رسول الله ، أأنت من أهلك؟ قال : بلى ، فادخلي في الكساء ، قالت : فدخلت في الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمّه علي وابنيه وابنته فاطمة رضي الله عنهم ^(١) .

حدّثنا عبد الله ، حدّثني أبي ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا سفيان ، عن زيد ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة أنّ النبي ﷺ جلل علي وعلي وحسن وحسين وفاطمة كساء ، ثمّ قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، أنا منهم؟ قال : إنّك إلى خير ^(٢) .

وفي مسند أحمد أيضا :

١ . مسند أحمد ٦ : ٢٩٨ .

٢ . مسند أحمد ٦ : ٣٠٤ .

(... وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يجب الله ورسوله قال : فاستشرف لها من استشرف ، قال : أين علي؟ قالوا : هو في الرحل يطحن ، قال وما كان أحدكم ليطحن. قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر ، قال : فنفت في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثا ، فأعطها إياه ، فجاء بصفية بنت حبيبي ، قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه ، فأخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه ، قال : وقال لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ، قال وعلي معي جالس فأبوا ، فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ، ثم أقبل على رجل منهم ، فقال : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا قال : فقال علي : أنا أواليك في الدنيا والآخرة ، فقال : أنت وليي في الدنيا والآخرة ، قال : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، وقال له رسول الله ﷺ : (أنت وليي في كل مؤمن بعدي)^(١).

وفي مسند أحمد أيضا :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا أسود بن عامر ، ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أنس بن مالك : (أن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول : الصلاة يا أهل البيت ، إنما يريد الله

١ . مسند أحمد : ج ١ ، ص ٣٣١ .

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١).

وفي مسند أحمد أيضا :

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا محمد بن مصعب ، قال : ثنا الأوزاعي ، عن شداد أبي عمار ، قال : (دخلت على وائلة بن الاسقع وعنده قوم فذكروا علياً ، فلما قاموا ، قال لي : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ، قلت بلى ، قال : أتيت فاطمة رضي الله تعالى عنها أسألها عن علي ، قالت : توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين رضي الله تعالى عنهم ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لفّ عليهم ثوبه أو قال : كساء ، ثم تلا هذه الآية (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**) ، وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق) (٢).

ملاحظات هامة في النصوص :

١ . إنّ عائشة الراوية للحديث . كما ذكر مسلم . لم تدع أنّها من أهل الكساء ﷺ وهي المعروفة بذكر فضائل نفسها ، فلا يمكن أن تغفل عن ذلك لولا أنّها متأكّده أنّها ليست ممن طهروا تطهيرا.

٢ . ما أكثر ما يكررون لفظ (فلان) عندما لا يريدون ذكر من يزعمون تقديسه ، ولكن نسو أنّهم في أماكن أخرى يذكرون هذا الفلان باسمه ، كما في

١ . مسند أحمد : ج ٣ ، ص ٢٥٩ ، و ٢٨٥ .

٢ . مسند أحمد : ج ٤ ، ص ١٠٧ .

- مسند أحمد قال : (ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً خلفه ، فأخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا رجل مّي وأنا منه) .
- ٣ . قال : لا يذهب بها إلا رجل مّي وأنا منه ، (ففلان ليس من النبي ، ولا هو منه ، ولم يؤتمنه على تحمّل مسؤولية إبلاغ سورة ، فكيف بأمة) ؟!
- ٤ . وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : (لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله) قال : فاستشرف لها من استشرف ، قال : (أين على) .
- ٥ . قال : فنفت في عينيه ، (وهذا دليل على أن رسول الله ﷺ يستشفى بريقه) .
- ٦ . قال : أنت وليي في الدنيا والآخرة . (راجع لفظ (ولي) و (مولى) في حديث الغدير) .
- ٧ . إنّه لا ينبغي أنّ أذهب إلا وأنت خليفتي ، (فكيف يذهب عن الدنيا بلا خليفة) ؟!
- ٨ . كان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : من الناس ، ولم يقل من الصبيان .
- ٩ . أنت ولي في كل مؤمن بعدي . (بعدي وليس الرابع) .
- ١٠ . أكثر طرق الحديث عن أم سلمة ، وأنها أرادت الدخول مع الخمسة عليهم السلام تحت الكساء ، وقالت : أنا منهم؟ قال : إنك إلى خير .
- ١١ . كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر ، فيقول : الصلاة يا أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا .

(لماذا كان يهوىّ الجواب واضح إنّه يريد أن يُعرِّفَ للملاء من هم أهل بيته).

١٢ . يوجد الحديث في صحيح مسلم ومسنند أحمد ، ويوجد في تفسير الطبري ، وأسباب النزول ، وغيرها^(١) ، وبألفاظ متعددة والمصوب والمضمون واحد ، وهو نزولها في الخمسة لأبي ، وأنها دالة على عصمتهم .

١ . صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي ج ٢ / ٣٦٨ ط عيسى الحلبي ، و ج ١٥ / ١٩٤ ط مصر بشرح النووي ، صحيح الترمذي ج ٥ / ٣٠ ح ٣٢٥٨ ، و ج ٥ / ٣٢٨ ح ٣٨٧٥ ط دار الفكر ، و ج ٢ / ٢٠٩ و ٣٠٨ و ٣١٩ ط بولاق ، مسند أحمد بن حنبل ج ١ / ٣٣٠ ط الميمنية بمصر ، و ج ٥ / ٢٥ ط دار المعارف بمصر بسند صحيح ، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ٢ / ١١ . ٩٢ ، حديث ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ... ط ١ بيروت ، وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤ ط التقدم العلمية بمصر ، و ص ٨ ط بيروت ، و ص ٤٩ ط الحيدرية ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٧٦ ط الحيدرية ، و ص ١٣ و ٢٢٧ و ٢٣٠ و صححه و ٢٣١ و ٢٣٢ ط الغري ، أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٣ ط الحلبي بمصر ، تفسير الطبري ج ٢٢ / ٦ و ٧ و ٨ الطبعة الثانية ، طبعة الحلبي بمصر ، أحكام القرآن للحصاص ج ٥ / ٢٣٠ ط عبد الرحمن محمد ، و ص ٤٤٣ ط القاهرة ، مصابيح السنة للبخاري الشافعي ج ٢ / ٢٧٨ ط محمد علي صبيح ، و ج ٢ / ٢٠٤ ط الخشاب ، الكشف للزمخشري ج ١ / ١٩٣ ط مصطفى محمد ، و ج ١ / ٣٦٩ ط بيروت ، مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج ١ / ١٩ و ٢٠ ط دار الكتب في النجف ، و ص ٨ ط طهران ، أحكام القرآن لابن عربي ج ٢ / ١٦٦ ط مصر ، تفسير القرطبي ج ١٤ ص ١٨٢ ط القاهرة ، تفسير ابن كثير ج ٣ / ٤٨٣ . ٤٨٥ . الطبعة الثانية بمصر ، الإصابة لابن حجر الشافعي ج ٢ / ٥٠٢ و ج ٤ / ٣٦٧ ط مصطفى محمد ، و ج ٢ / ٥٠٩ و ج ٤ / ٣٧٨ ط السعادة بمصر ، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٤ / ٢٤٠ ، مطبعة المشهد الحسيني بمصر ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ٨٥ و ١٣٧ ط الميمنية بمصر ، و ص ١٤١ و ٢٢٧ ط المحمدية بمصر ، السيرة النبوية لزبن دحلان بمامش السيرة الحلبية ج ٣ / ٣٢٩ و ٣٣٠ ، المطبعة البهية بمصر ، و ج ٣ / ٣٦٥ ط محمد علي صبيح بمصر .

نعم ، إنّ العصمة لا تعني الجبر على ترك الذنب ، بل إنّ المعصومين عليهم السلام انكشفت لهم الحقائق ، فهم يرونها رأي العين ، فمثلاً : المسلم العاقل لا يمكن ان يخرج إلى الشارع عريان ؛ لأبّه يعلم بقبح ذلك شرعاً وعقلاً.

والمعصومون عليهم السلام يرون قبح أدنى خطأ ذنباً كبيراً ؛ لهذا تنزهوا عن فعل الذنوب كبيرها وصغيرها بشهادة القرآن الكريم والسنة الصحيحة ؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله أمر فاطمة عليها السلام بأن تأتي هي وزوجها وولداها ، ولم يأمرها بأن تدعو أحداً غير هؤلاء ، وكان له أقرباء كثيرون ، وأزواجه في البيت عنده ، بل لم يأذن لأُم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء ، كما روته أم سلمة نفسها ، فالرسول صلى الله عليه وآله عندما لم يأذن لأُم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء دليل على أن لهذه القضية شأن ومقام يختص بمن هم ورثته على أمته ، وهم : الإمام علي والحسن والحسين عليهم السلام وأم الأئمة البتول الزهراء عليها السلام فقط ، ولا عبرة لمن قال : إنّها نازلة في نسائه كالضحاك وعكرمة وأمثالهما ، ونبطل قول من قال : إنّها في نسائه بحجة إنّها في سياق آيات تتحدث عن نساء النبي صلى الله عليه وآله بما يلي :

١ . إنّها تعارض ما روته الصحاح والسنن والمسانيد عن ابن عباس ، وجابر ابن عبد الله ، وعن زيد بن أرقم ، وأم سلمة ، وعائشة وغيرهم : أنّها نزلت في الخمسة أهل الكساء عليهم السلام فقط و فقط ، ويتبين من هم أهل الكساء عليهم السلام .

٢ . إن أم سلمة وعائشة من جملة القائلين باختصاص الآية المباركة بالخمسة أهل الكساء عليهم السلام ، وإتّمن لسن منهم .

٣ . ومن قال إنّها في نساء النبي : عكرمة ، وقوله هذا غير منقول عن أحد من الصحابة ، وهو كان من دعاة الخوارج كما قال الذهبي ، وقد نصّ كثير من أئمة القوم على أنه كان كذاباً .

٤ . اعتراف ابن تيمية . الذي من عاداته تكذيب الواضحات في فضل أهل البيت عليهم السلام . بنزول الآية في أهل البيت واختصاصها بهم ^(١) .

٥ . لا أحد يدعي العصمة لزوجات النبي صلى الله عليه وآله والآية صريحة بالعصمة ؛ لأن الله تعالى طهرهم من الرجس كله كبيره وصغيره ، إذ التطهير مطلق غير مقيد ، ونساء النبي ورد في الصحاح وغيرها الكثير من أعمالهن غير الصالحة ، بل آيات تؤنبهن ، كما في قوله عزّ من قائل : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ^(٢) ، وقوله تعالى : (عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) ^(٣) ، (إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) ^(٤) .

فهذه الآيات أمر إلهي بأن لا يخرجن للقتال ونحوه ، وتهديدهما بالطلاق ووصفهما بالمؤامرة على النبي صلى الله عليه وآله ، وغير ذلك مما هو ثابت ، ولا ينكره المخالف ، وإنما المخالف يحاول تبرير ما اقترفاه من موبقات كالجمل وسفك الدماء وأنهما ندما على ما فعلاه ، وحتى لو فرضنا صحّة الندم ، فهل الندم يكفر عن ذنب قتل سبعة عشر ألف ممن قتلوا في معركة الجمل المعروفة ، مضافاً الى ألف من أصحاب الإمام عليه السلام؟! كما جاء في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ما

١ . الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ج ٣ ص ١٥٤ .

٢ . الأحزاب (٣٣) : ٣٣ .

٣ . التحريم (٦٦) : ٥ .

٤ . التحريم (٦٦) : ٤ .

هذا نصبه : (كنتم جند المرأة ، وأتباع البهيمة ، رغا فأجبتكم ، وعقر فهرتكم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، ودينكم نفاق ، وماؤكم زعاق ، والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبيه ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجوجو سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها). ويقول محمد عبده في شرحه : (ومحمل القصة أن طلحة والزبير بعد ما بايعا أمير المؤمنين فارقاه في المدينة وأتيا مكة مغاضبين ، فالتقيا بعائشة زوج النبي ﷺ فسألتهما الأخبار ، فقالا : إنا تحمّلنا هرباً من غوغاء العرب بالمدينة ، وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت : ننهض إلى هذه الغوغاء أو نأتي الشام. فقال أحد الحاضرين : لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة فإن لأهلها هوى مع طلحة ، فعزموا على المسير ، وجهّزهم يعلى بن منبه ، وكان واليا لعثمان على اليمن ، وعزله علي كرم الله وجهه ، وأعطى للسيدة عائشة جملأ اسمه عسكر ، ونادى مناديا في الناس بطلب ثأر عثمان ، فاجتمع نحو ثلاثة آلاف ، فسارت فيهم إلى البصرة ، وبلغ الخبر علماً ، فأوسع لهم النصيحة وحدّتهم الفتنة ، فلم ينجح النصح ، فتجهّز لهم وأدركهم بالبصرة ، وبعد محاولات كثيرة منه يبغى بما حقن الدماء نشبت الحرب بين الفريقين واشتد القتال ، وكان الجمل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفتتين ، وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد ، وانتهت الموقعة بنصر علي كرم الله وجهه بعد عقر الجمل. وفيها قتل طلحة

والزبير ، وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجمل ، وكانوا ثلاثين ألفاً. وقتل من أصحاب علي ألف وسبعون (١).

فمن المسؤول عن قتل هؤلاء الذين كانوا يشهدون الشهادتين؟!

وقد تنبأ النبي ﷺ بمعركة الجمل كما قال في معجم البلدان : وقال أبو منصور : الحوآب : موضع بئر نبحت كلابه على عائشة عند مقبلها إلى البصرة ..

وفي الحديث : إنّ عائشة لما أرادت المضي إلى البصرة في وقعة الجمل مرّت بهذا الموضع فسمعت نباح الكلاب فقالت : ما هذا الموضع؟ فقيل لها : هذا موضع يقال له : الحوآب : فقالت : إنّ الله ما أراني إلا صاحبة القصبّة!! فقيل لها : وأي قصة؟ قالت : سمعت رسول الله يقول . وعنده نساؤه . : ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب سائرة إلى الشرق في كتيبة!! وهمت بالرجوع فغالطوها وحلفوا لها أنّه ليس بالحوآب (٢).

وروى أحمد بن حنبل عن قيس قال : (لما أقبلت عائشة وبلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب . قالت : أي ماء هذا؟ قالوا : ماء الحوآب ، قالت : ما أظنني إلا أني راجعة فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم . قالت : إن رسول الله ﷺ قال لها ذات يوم : كيف بإحدائكن تنبج عليها كلاب الحوآب (٣) .

١ . نهج البلاغة مع شرح محمد عبده ١ : ٤٤ .

٢ . مجمع البلدان ٢ : ٣١٤ .

٣ . مسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٥٢ .

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد : (حدّثنا أحمد بن محمّد بن الوليد الأزرقى المكي ، حدّثنا مسلم بن خالد ، حدّثني زياد بن سعد ، عن محمّد بن المنكدر ، عن عائشة قالت : (ياليتني كنت نباتا من نبات الأرض ولم أكن شيئا مذكورا)^(١) ، وعن عمارة بن عمير قال : (كانت عائشة إذا قرأت هذه الآية : (**وقرن في بيوتكن**) بكت حتى تبل خمارها)^(٢) .

لكن السؤال هو : هل يبرر ذنب قتل الصحابة أنّ عائشة خدعوها بأنّها ليس هذا المكان هو الحوآب؟! وعلى فرض صحّة ذلك ، فهي تعرف من هو علي ومنزلته من رسول الله ﷺ ، وتعرف أنّه مع الحق والحق معه ، ومن نازعه فهو على باطل كائناً من كان .

وإن فرضنا صحّة توبتها فهي لما أقدمت على حرب أمير المؤمنين تعرف من هو علي ، وماذا قال فيه رسول الله ﷺ ، وتعلم انه سيكون قتلى فهل ينفع الندم لو صح (**إنّما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً** * **وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ..**)^(٣) .

فهل تقاس من تمت أنّها لم تكن شيئاً مذكوراً بمن قال عندما ضُرب : (**فرت ورب الكعبة**)؟! فالنفس المطمئنة ترجع إلى ربها راضية مرضية ، وأمّا غير المطمئنة فهي تندم

١ . الطبقات الكبرى ٨ : ٧٦

٢ . الطبقات الكبرى ٨ : ٨١ .

٣ . النساء (٤) : ١٧ - ١٨ .

على ما قدّمت وتتمنى أن تكون ترابا.

ومما أوردت الصحاح من معضلات عائشة وحفصة قصة احتياهن أو تظاهرن كما وصفه القرآن الكريم على رسول الله ﷺ ، ونزول الآية فيهما : (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (١).

فجاء في صحيح البخاري :

حدّثنا سفيان ، حدّثنا يحيى بن سعيد ، قال : سمعت عبيد بن حنين ، يقول : سمعت ابن

عباس يقول :

(أردت أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ، فمكثت سنة فلم أجد له موضعاً حتى خرجت معه حاجاً ، فلما كنا بظهران ذهب عمر لحاجته ، فقال : أدركني بالوضوء ، فأدركته بالإداوة ، فجعلت أسكب عليه ، ورأيت موضعاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا ، قال ابن عباس : فما أتممت كلامي حتى قال عائشة وحفصة) (١).

وفي صحيح مسلم :

(... ونزلت هذه الآية آية التخيير (عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكّن) (وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) ، وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على

١ . التحريم (٦٦) : ٤ .

٢ . صحيح البخاري ٦ : ٧١ .

سائر نساء النبي ﷺ ... (١).

قصة المؤامرة على أطهر خلق الله :

إنَّ القِصَّةَ جاءَ بها القرآنُ فلا مجالَ للتشكيكِ فيها ، وذكَّرت الصَّحاحَ من هي المرأتان اللتان تظاهرتا ، وإمَّا الاختلافُ في من هي المرأة التي حسدتها ، فالبعضُ قال : حسدن زينب ؛ لأبِّه ﷺ شربَ عندها عسل ، وأخرى حسدَ لأم سلمة ، وأخرى : لمارية ، والمهمُّ أنَّ الرواياتَ كلَّها تتضمَّنُ حسدَهما ، وغيرَهما ، والقِصَّةُ طويلةٌ لم أذكرها مراعاةً للاختصار ، فراجع الصَّحاحَ إن شئتَ (٢).

وروى الطبري في تفسيره بسنده عن ابن عباس قوله تعالى : (**إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**) ، قال : (**صغت قلوبكما**) قد أثمت قلوبكما.

وعن مجاهد أن ابن عباس يقرأ : قد زاغت قلوبكما ، وهكذا عن سفيان.

وعن عبيد الله قال : إن الضحاك يقول : (**صغت قلوبكما**) أي : مالت قلوبكما (٣).

١. صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٩.

٢. أنظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب سورة التحريم ج ٦ / ٦٨ أفسد دار الفكر ط استانبول ، و ج ٦ / ١٩٤ ط ١ الفحالة و ج ٣ / الميمية بمصر ، سنن النسائي ج ٦ / ١٥١ و ج ٧ / ٧١ أفسد على ط حيدر آباد ، صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٩ ، دار الفكر بيروت ، وصحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٣١ ط بولاق مصر ، ومسند أحمد : ١ / ٣٣ وتفسير الكشاف : ٤ / ١٢٧ وغيرها ، وذكره أكثر المفسرين في تفسير قوله تعالى : (**يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك**) .

٣. جامع البيان للطبري ٢٨ : ٢٠٥.

وقال الزمخشري : (وفي طي هذين التمثيلين . يعني : بامارة نوح ولوط . تعريض بأمي المؤمنين المذكورين في أول السورة ، وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه ، وتحذيره لهما على أغلظ وجه وأشدّه ، لما في التمثيل من ذكر الكفر ، ونحوه في التغلظ قوله تعالى : (**ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين**) ، إشارة إلى أنّ من حقّهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين ، وان لا تتكلا على أمّهما زوجا رسول الله ﷺ ، فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين ...)^(١) .

ولالإمام علي عليه السلام فضيلة عظيمة في طي هذا التوبيخ لقائدة معركة الجمل ، وهي أنّ الله عزّ وجلّ وصفه بأنّه صالح المؤمنين ، وان الله جلّ جلاله وجبرئيل وعلي كافرين لمناصرة الرسول ﷺ إن تظاهرتا عليه كما في تفسير الألوسي :

(**لما نزل قوله تعالى : (وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين**) ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : صالح المؤمنين علي ابن أبي طالب ، فلمّا أخبر الله فيما أنزله على رسوله أنّ ناصره هو الله وجبرئيل وعلي ، ثبتت صفة الناصرية لعلي فأثبتها النبي ﷺ اقتداء بالقرآن الكريم في إثبات هذه الصفة له)^(٢) .

ومما جاء عن أخلاق عائشة عن عائشة نفسها قالت : (كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء

١ . الكشاف ، الزمخشري ، ذيل الآيات ١ - ٥ من سورة التحريم ، ونحوه في التفسير الكبير للرازي .

٢ . مطالب السؤول : ٩٨ .

عليها ، فذكرها يوماً من الأيام ، فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب ^(١) ، ثم قال : لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذّبني الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء ، قالت عائشة : فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبداً ^(٢) .

وعن عائشة قالت : (استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرّف استئذان خديجة فارتاع لذلك ، وقال : اللهم هالة ، فغرت ، فقلت : ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر ^(٣) ، وأبدلك الله خيراً منها ^(٤) .

١ . هناك روايات كثيرة تقول : إن من أغضب رسول الله ﷺ فقد أغضب الله ، ومن أغضب الله دخل النار .
٢ . أخرجه البخاري في باب غيرة النساء ووجدته في أواخر كتاب النكاح ج ٣ ص ١٧٥ ، ونحوه فيه أيضاً ج ٤ / ٢٣٠ . ٢٣١ . ج ٦ ص ١٥٨ و ج ٧ / ٧٦ ط دار الفكر ، الاستيعاب لابن عبد البر المالكي مطبوع بمأمش الإصابة ج ٤ / ٢٨٦ . ٢٨٧ . مسند أحمد بن حنبل ج ٦ / ١١٧ ط الميمنية بمصر ، الإصابة لابن حجر ج ٤ / ٢٨٣ ، أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ / ٤٣٨ . صحيح الترمذي ج ٥ / ٣٦٦ ح ٣٩٧٧ و ٣٩٧٨ ، سنن ابن ماجه ج ١ / ٦٤٣ ح ١٩٩٧ ، صحيح مسلم ج ٢ / ٣٧٠ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص ٣٣٩ ح ٣٨٩ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٥٨ و ٣٥٩ ط الحيدرية وص ٢١٣ . ٢١٤ ط الغري ، تذكرة الخواص للسهب ابن الجوزي الحنفي ص ٣٠٣ ، نور الأبصار للشبلنجي ص ٤٠ ط العثمانية وص ٣٨ ط السعيدية بمصر .

٣ . هنا عائشة ارتكبت غيبة وبهتان على خديجة ، وارتكبت الكبر والغرور بنفسها ، وتبيّنت عظمة خديجة في قلب رسول الله ﷺ ، وهذا كلّ في مصادر موثوقة عند شيعة عائشة .

٤ . صحيح البخاري ٤ : ٢٣١ ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها .

وفي رواية عن عائشة قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول : أرسلوا إلى أصدقاء خديجة. قالت عائشة : فذكرت له يوماً ، فقال : إني لأحب حبيبيها)^(١).

ومن أخلاقها حسدها وغيرتها من أسماء بنت النعمان ومليكة بنت كعب وغيرهما ، فمثلاً : دخلت عائشة على مليكة ، فقالت لها : أما تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ، فاستعادت من رسول الله فطلقها^(٢).

ومن أخلاقها أنّها كانت تحدّث الرجال بما جرى بينها وبين النبي ﷺ مما يقبح ذكره ، كالتقبيل^(٣) ، ومص اللسان^(٤) ، ونحو ذلك.

وبعد كل هذا فيأتي علماء السنة ويقولوا : إن أحب نساء رسول الله ﷺ إليه عائشة.

وأنا أعتقد أن ليس كلّ ما في الصحاح صحيح ، ولكن أهل السنّة تقول ذلك.

فنقول لهم : إمّا أن تقبلوا أن كل ما جاء فيها عن عائشة وأبيها وحفصة وأبيها و .. ، صحيح أو ينقض عصمة الصحاح ، ويعترف أنّ فيها روايات مدسوسة دسّت لأهداف سياسية ، أهمّها طمس فضائل أهل البيت ﷺ ، ودسّ فضائل لمن أخذوا الخلافة وهي ليست لهم ، ومن أراد أن يعرف ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من كلام بذيء فليراجع الصحاح ففيها

١ . الإصابة ٨ : ١٠٣ .

٢ . الطبقات الكبرى ٨ : ١٤٨ .

٣ . مسند أحمد ٦ : ١٣٤ .

٤ . مسند أحمد ٦ : ٢٣٤ .

العجب العجاب^(١) ، فهل يقال إنّ عائشة وحفصة من أهل الكساء المطهّرين من الرجس تطهيراً بعدما أثبتنا كل هذه عنهما؟! وبعد إثبات عدم اجازة الرسول لأحد حتى أم سلمة سلام الله عليها التي روت القصّة ، والآية نزلت في بيتها ولم تقل آيات ، يعني : أنّها ليست آيات ، بل آية فقط ، ولم يجز لها ﷺ أن تدخل معهم تحت الكساء ؛ لأنّه يعلم الهدف الذي لأجله أدخلهم تحت الكساء ؛ ذلك ولأجل أن لا يكون معهم غيرهم ، حتّى لا تثبت هذه الفضيلة العظيمة لغير الداخلين تحت الكساء.

إذن ثبت أن الآية إنّما وضعت في سياق آيات نساء النبي ﷺ حسب ترتيب القرآن الكريم ، ولكنها نزلت وحدها كما تكرر عن أم سلمة (رضي الله عنها) ، (نزلت الآية في بيتي) كما في مسند أحمد وغيره ، ولم تقل : الآيات ، فهي ليست في سياق الآيات عند النزول ، وإنّما وضعت في سياقها في الترتيب ، كما في الروايات التي ذكرنا أنّها نزلت وحدها في الخمسة أهل الكساء صلوات الله عليهم أجمعين ، ولم يجز الرسول لأم سلمة الدخول معهم ، وللآية قرائن كثيرة تدلّ على عصمة الخمسة أهل الكساء ﷺ ، منها : ما بيّناه ومنها : ما سنبيّه إن شاء الله تعالى .

٦ . ما روي عن سعد بن أبي وقاص : (أن معاوية أمر سعدا فقال : ما

١ . صحيح مسلم ج ٤ ص ٢١٦٨ تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي ، ومسند أحمد ج ٦ ص ١١١ . ١١٥ ، وصحيح النسائي ، باب الغيرة ط مصر ، والموطاء لمالك ، كتاب صلاة الليل ، باب ما جاء في صلاة الليل ، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ١٩٩ ، كتاب الطهارة ، باب وجوب الغسل ، وسنن الدارقطني ، باب القبلة ، ومسند الإمام الشافعي ص ٩٣ ط الهند ، وسنن أبي داود ج ١ ص ٧٢٦ ، ط دار الجنان ، بيروت ، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٣٣ و٢٣٤ ، وسنن الدارمي ج ١ ص ١٩٧ ، باب المباشرة للصائم .

يمنعك أن تسب أبا تراب؟ . يعني علياً عليه السلام . فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله فلن أسبّه لأن يكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له وخلفه في بعض مغازبه : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعتة يقول يوم خيبر : سأعطي الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، ولما نزلت : (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**) ، دعا رسول الله علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي) ^(١) .

٧ . إنّ المسلمين مجمعون على أنّ ترتيب القرآن الكريم ليس كما نزل ، ولا يعني هذا تحريف القرآن بزيادة أو نقصان ، وإمّا هو أنّ ترتيب السور لم يكن على حسب نزولها ، كما أنّنا نعلم أنّ سورة القلم والنصر من أوائل السور في النزول وهي الآن مرتبة في أواخرها ، وأمثلة ذلك كثير ، فمن أراد الاطلاع فليراجع كتب علوم القرآن ، وما ينص عليه علماء علوم القرآن في كتبهم كجلال الدين السيوطي في كتابه الإتيقان ، حيث يذكر أسامي السور بحسب نزولها فهذا يؤكّد قولنا : إن الآية ليست في سياق آيات زوجات النبي صلى الله عليه وآله .

٨ . عائشة من آل أبي بكر ، وليست من آل النبي ، عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (ألا وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ، ومن تركه كان على ضلالة ، ثمّ قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم)

١ . خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٤٨

الله في أهل بيتي ، فقلنا : من أهل بيته نساؤه؟ قال : لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده (١) .

٩ . قال الفخر الرازي في تفسيره : (وأنا أقول : آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هم الذين يؤول أمرهم إليه ، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شك أنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أشدّ التعلّقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، وجب أنّ يكونوا هم الآل ...) (٢) .

١٠ . ما ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من أنّه كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر فيقول : (الصلاة يا أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا) (٣) .

أمّا دليلنا على أن آية التطهير تصلّ على أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعهم ، أي : المعصومين غير أهل الكساء هو : أن من يصدق عليهم لفظ أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فإنّ الآية تشمله ، كما في الخطاب القرآني للمؤمنين (يا أيّها الذين آمنوا) ، في حال نزوله يخاطب المؤمنين المعاصرين للنزول ، ولكن الحكم يعمّ كلّ المؤمنين إلى يوم القيامة إلّا ما نسخ منه ، فكذلك آية التطهير نزلت في الخمسة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ولكن كلّ من صدق عليه أهل البيت الذين هم الأمان من الضلال ، وسفينة النجاة ، وقرناء

١ . صحيح مسلم : ٧ / ١٢٣ الناشر دار الفكر بيروت .

٢ . التفسير الكبير ، الرازي ٢٧ : ١٦٦ .

٣ . مسند أحمد ٣ : ٢٥٩ ، ٢٨٥ .

القرآن و .. ، فهو من مصاديق الآية الكريمة.

وحول أهل البيت المعصومين غير أهل الكساء راجع كتابي (وعرفت من هم أهل البيت) ، فقد خصّصته للأئمة الاثني عشر جميعا ؛ لأنّه خطاب للزيدية التي تقول بالإمامة ووجوب اتّباع أهل البيت إلّا أنّهم يتخبّطون في ذلك ، فكان كتابي هو في إثبات الروايات القائلة باتّباع أهل البيت الاثني عشر وليس كما تعتقد الزيدية.

وأما هذا الكتاب فهو يتحدّث عن الخمسة أهل الكساء ؛ لأنّه خطاب لمن ينكر ولاية الإمام علي عليه السلام ، ويثبت خلافة الخلفاء الأربعة.

وسنثبت في هذا البحث إن شاء الله تعالى أن أهل البيت عليهم السلام باقون ما بقي الدهر ، وأنّ وجودهم أمان لأهل الأرض ، ولا تخلو الأرض منهم ، وأنهم أحد الثقلين ، وسفينة النجاة ، وقرناء القرآن ، ولولاهم لساخت الأرض بأهلها و .. ، فتابع معنا.

شبهتان وحل

الشبه الأولي :

- أ. قد يقال : إن القرآن الكريم ذكر الزوجة من أهل الرجل كقوله تعالى :
خطابه تعالى لزوجة النبي إبراهيم عليه السلام : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) ^(١) .
ب. وقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : (فقال لأهله امكثوا ...) ^(٢) .
ج. كذلك قد يحتج بكلام العرب وأنها تطلق الأهل على الزوجة .

الجواب :

- ١ . قال الزبيدي : إن كلمة أهل البيت في الأصل أو كلمة أهل ، تطلق على أقرباء الرجل ،
العصبة ، فإذا أطلقت على المرأة فتحتاج إلى قرينة ^(٣) .
٢ . إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأذن لزوجته أم سلمة (رضي الله عنها) بالدخول تحت الكساء .
٣ . النبي صلى الله عليه وسلم حصر دائرة أهل البيت في كثير من المواقف ، ومنها : إدخالهم تحت الكساء ،
والدعاء بالتطهير .
٤ . لو كانت عائشة ممن عنتهم آية التطهير لتفاخرت بها ، فهي تتفاخر حتى

١ . هود : ٧٣ .

٢ . طه : ١٠ .

٣ . تاج العروس ٧ : ٢١٧ .

بأدنى شيء ، بل بما لا يصح ذكره ، فهل كانت تسكت عن هذه الفضيلة وهو التطهير بشهادة القرآن الكريم؟! بل هي من الروايات للآية في الخمسة فقط ، ولم تدع أنها منهم .
٥ . يقول الرسول ﷺ : (أول من يلحقني من أهلي أنت يا فاطمة ، وأول من يلحقني من أزواجي زينب)^(١) ، هنا فصل النبي ﷺ بين الأهل والأزواج .

الشبهة الثانية :

لفظ التطهير جاء ليعم كل المؤمنين في قوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته)^(٢) . فهل كل المؤمنين طاهرين ، أي : معصومين .

الجواب :

أولاً : أن عصمة كل المؤمنين لا يقول به أحد وعصمة أهل البيت أجمع عليه الشيعة مع أدلة من كتب أهل السنة .

ثانياً : أن معنى الآية هو أنّ الدين ليس أن يكلف الإنسان بما لا يطيق ، فهو مجرد تطهير للإنسان من الكفر والشرك ، فمن لا يقدر أن يتوضأ فلا يخرج نفسه فليتييم وهكذا في كل الأحكام ، فلا حرج في دين الله تعالى .

ثالثاً : لا تستفاد العصمة فقط من لفظ التطهير ، بل من ليذهب عنكم الرجس .

١ . الجامع الصغير ، السيوطي ١ : ٤٣٤ ، حديث ٢٨٣٢ .

٢ . المائة : ٦ .

الدليل الرابع عشر : أجر الرسالة موجَّ القربى

قال الله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) (١).

إنَّ نزول هذه الآية في آل محمد عليهم السلام وإيجاب مودتهم بما أجمع عليه المسلمون إلا شذمة من حملة الروح الأموية نظير ابن تيمية وابن كثير ، ونحيلهم إلى أعلامهم وأئمتهم وصحاحهم ، كالبخاري والطبري وأحمد وغيرهم.

صحيح البخاري :

(... عن شعبة ، حدثني عبد الملك ، عن طاووس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : إلا الموجَّ في القربى قال : فقال سعيد بن جبير : قرى محمد ﷺ ...)
حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال : سمعت طاووسا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن قوله : إلا الموجَّ في القربى فقال سعيد بن جبير : (قرى آل محمد ﷺ) (٢).

جامع البيان لابن جرير الطبري :

(... محمد بن عمارة ، قال : ثنا إسماعيل بن أبان ، قال : ثنا الصباح بن يحيى

١ . الشورى : ٢٣ .

٢ . صحيح البخارى : ج ٤ ، ص ١٥٤ و ج ٦ ، ص ٣٧ ، وهذا اللفظ في مسند أحمد ج ١ ، ص ٢٢٩ .

المري ، عن السدي ، عن أبي الديلم قال : لما جئ بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيراً ، فأقيم على درج دمشق ، قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم ، وقطع قرى الفتنة ، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه : أقرأت القرآن؟ قال : نعم ، قال : أقرأت آل حم؟ قال : قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم ، قال : ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القرى؟ قال : وإنكم لأنتم هم؟ قال : نعم (١)

معاني القرآن للنحاس :

(... وروى قيس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال لما نزلت (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القرى) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال : علي وفاطمة وولدها (٢) .

تفسير القرطبي :

(عن ابن عباس أنّه سئل عن قوله تعالى : (إلا المودّة في القرى) فقال سعيد بن جبير : قرى آل محمّد ، فقال ابن عباس : عجلت ، إنّ النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بينكم من القرابة فهذا قول .
وقيل : القرى قرابة الرسول ﷺ ، أي : لا أسألكم أجراً إلا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي ، كما أمر بإعظامهم ذوي القرى . وهذا قول علي بن

١ . جامع البيان لابن جرير الطبري ج ٢٥ ، ص ٣٣ .

٢ . معاني القرآن ، النحاس ج ٦ ، ص ٣٠٩ ، وبهذا اللفظ في المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ، ص ٤٧ ، وج ١١ ، ص ٣٥١ .

حسين وعمرو بن شعيب والسدي.

وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، لما أنزل الله عز وجل : (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال : علي وفاطمة وأبناؤهما.

ويدل عليه أيضا ما روي عن علي رضي الله عنه قال : شكوت إلى النبي ﷺ حسد الناس لي. فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة أوّ من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا.

وعن النبي ﷺ : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته ، وآذاني في عترتي ، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة .
قوله تعالى : (**وهو الذي يقبل التوبة عن عباده**) قال ابن عباس : (لما نزل قوله تعالى : (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) قال قوم في نفوسهم : ما يريد إلا أن يحتسنا على أقاربه من بعده ، فأخبر جبريل النبي ﷺ ، وأتمم قد اتهموه فأنزل : (**أم يقولون افتري على الله كذبا**) (^١) .

مجمع الزوائد للهيتمي :

(... ثم قال من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ ، ثم تلا هذه الآية قول يوسف : (**واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب**) . ثم أخذ في كتاب الله ، ثم قال : أنا ابن البشير ، أنا ابن

١ . تفسير القرطبي : ج ٦ ، ص ٢٦٠ . ٢٦٠ .

النذير ، وأنا ابن النبي ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد ﷺ (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى**) (١) .

تفسير النيسابوري :

عند تفسير قوله تعالى : (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى**) قال : (كفى شرفاً لآل رسول الله صلّى الله عليه وآله وفخراً ختم التشهد بذكرهم ، والصلاة عليهم في كلّ صلاة) .

الصواعق المحرقة :

(وروي عن علي عليه السلام قال : (فينا آل حم آية ، لا يحفظ مودتنا إلا كلّ مؤمن ، ثمّ قرأ : (**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى**)) (٢) .

وفيها أيضاً : أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلّى الله عليه وآله قال : (**وقفوهم إنهم مسؤولون**) أي : عن ولاية علي وأهل البيت ، لأنّ الله أمر نبيه صلّى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنّه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودّة في القربى ، والمعنى أنّهم يسألون :

١ . مجمع الزوائد للهيتمي : ج ٩ ، ص ١٤٦ ، وبهذا اللفظ في المعجم الأوسط للطبراني : ج ٢ ، ص ٣٣٦ .

٢ . الصواعق ٢ : ٤٨٧ .

هل والوهم حقُّ المولاة ، كما أوصاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْ أَضَاعَوْهَا وَأَهْمَلَوْهَا؟! فَتَكُونُ عَلَيْهِمُ الْمَطَالِبَةُ وَالتَّبَعَةُ (١) .

تفسير الثعلبي :

وعن ابن عباس في قوله تعالى : (**وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا**) ، قال : المَوْجُّ لآلِ مُحَمَّدٍ (٢) .

تاريخ مدينة دمشق :

عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى ، وَخَلَقَنِي مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَأَنَا أَصْلُهَا وَعَلِيٌّ فَرْعُهَا وَفَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمَرُهَا وَأَشْيَاعُهَا أَوْرَاقُهَا ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مَنْ أَغْصَانُهَا نَجَا ، وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا هَوَى ، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَلْفَ عَامٍ ، ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ، ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ، ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مَحَبَّتَنَا ، أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ ، ثُمَّ تَلَا : (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**)**) (٣) .

المستدرك على الصحيحين :

(... وَإِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ أَلَيْنَا وَيُصْعَدُ مِنْ عِنْدِنَا ، وَإِنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**) وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا ، فَاقْتَرَفَ الْحَسَنَةَ مَوَدَّتَنَا أَهْلَ

١ . الصواعق ٢ : ٤٣٧ .

٢ . تفسير الثعلبي ٨ : ٣١٤ .

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٣٣٥ .

البيت (١).

نعم ، إنّ الإعلام كان بيد أعداء الدين ، ولم يكن آنذاك فضائيات وإنترنت وغيرهما كي يسمع ويرى الناس الحقيقة ؛ لهذا جهل ذلك الرجل وأمثاله إمام عصرهم والحجة على العالمين الإمام السجاد عليه السلام فسيق أسيراً مع نسائه ، وأنه من هوان الدنيا أن يأخذ ابن رسول الله ﷺ وإمام الأمة أسيراً إلى يزيد الطليق ابن الطليق ، وأمّا الآن فلا عذر لأحد أنّ يجهل حجج الله وبيّناته ، إذ وسائل البحث مهياة لكلّ باحث عن الحق.

تكذيب كذاب :

لقد كذب ابن كثير وابن تيمية كعادتهما آية المودة في أنّها تعني أهل البيت عليه السلام بدليل اختلقاه وهو : ان هذه الآية في سورة الشورى وهي مكّية بلا ريب ، نزلت قبل أن يتزوج علي بفاطمة ، وقبل أن يولد له الحسن والحسين إلى أن قال : (وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنة والجماعة والشيعة ، من أصحاب أحمد وغيرهم حديثاً عن النبي ﷺ : أن هذه الآية لما نزلت قالوا : يا رسول الله؟ من هؤلاء؟ قال : علي وفاطمة وابناهما. وهذا كذب باتّفاق أهل المعرفة بالحديث ، ومما بيّن ذلك أنّ هذه الآية نزلت بمكة باتّفاق أهل العلم ، فإنّ سورة الشورى جميعها مكّية ، بل جميع آل حميم كلّهن مكيات) (٢).

الجواب :

١ . المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٧٢ .

٢ . منهاج السنة ج ٤ .

أنّه من عادتهما التّكذيب لكلّ ما أورده أهل الحديث حتّى من أسلافهما ، فلا أدري من أيّ فرقة هما؟! وهذا افتراء منهما ، إذ لم يصرّح أحد بأنّ الآية مكّيّة ، ودعوى كون جميع سورة الشورى مكّيّة تكذبها نصوص القرطبي في تفسيره ، والنيسابوري في تفسيره ، والخازن في تفسيره ، والشوكاني في (فتح القدير) وغيرهم عن ابن عباس وقتادة ، على أنّها مكّيّة إلّا أربع آيات أولها : (قل لا أسألكم عليه أجرأ) (١) .

إذن بعد قراءة الأدلة وإرجاع بعضها إلى بعض من آية الإنذار إلى التطهير إلى القرى وإلى ما سيأتي يثبت إن شاء الله تعالى من هم أهل البيت عليهم السلام ، وما هو تكليف كلّ مكلف نحوهم ، وكنت قد بحثت بحثا خاصا بعنوان (وعرفت من هم أهل البيت) وبيّنت فيه كيف عرفت من هم أهل البيت المطهّرين المعصومين ، ومجتمه من كتب الزيدية والسنة ، والكتاب مطبوع بحمد الله ، وليكن الكتابان كتكملة لبعضهما ، إلّا أنّي هنا أبحث بشكل أعم وأوسع كما مرّ ، وأضيف فاقول :

أهل البيت لهم معنى عام أو معنى لغوي أو معنى عرفي : وهو : كلّ من حرّمت عليهم الزكاة ، وهم آل عقيل وآل عباس وآل علي ، وهؤلاء لا يمكن أن نطبّق ماجاء في أهل البيت . من أنّهم سفينة النجاة والثقل الثاني كما في حديث الثقلين ، ومن رزقوا علم وفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن أمر كلّ مسلم بالأخذ عنهم وإطاعتهم كما في آية أولى الأمر ، وغير ذلك من الأدلّة التي هي محور هذا

١ . تفسير القرطبي : ١٦ ص ١ ، وتفسيرالنيسابوري ، وتفسيرالخازن ص ٤٩ ، والشوكاني في فتح القدير ج ٤ ص ٥١ .

الكتاب . عليهم .

إذن لابد أن نبحت عن من يمكن عقلا ونقلا أن يكون مصداقا للآيات والروايات التي توجب معرفة أهل البيت عليهم السلام ، فالعباس وآل عقيل وآل علي لا يمكن أن يكونوا كلهم أهل البيت بالمعنى الشرعي والمقصود النبوي ؛ لأنه حصل بينهم الحروب والاختلافات ، ولا زالت بين ذريّاتهم حتى بين ذرية الحسنين عليهم السلام ، فمنهم وهابي وزيدي وجعفري ، بل وكافر وفاسق و ...

إذن علينا أن نبحت بأمانة علمية في التاريخ ، ونحقق بكلّ إنصاف لنعرف من هم أهل البيت المطهّرين وقرناء القرآن ، وسفينة النجاة ، وأولي الأمر ...

ولهم معنى خاص وشرعي وهو : من خصّهم المشرع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالدخول تحت الكساء ، ومن وصفهم بأنهم رزقوا علمه وفهمه ، والذين أجر الرسالة هي مودّتهم ، والذين هم سفينة النجاة ، وأمناء أهل الأرض ، والثقل الثاني و ... ^(١).

قال الفخر الرازي في تفسيره : وأنا أقول : آل محمّد صلّى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه ، فكلّ من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صلّى الله عليه وآله أشدّ التعلّقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أنّ يكونوا هم الآل ^(٢).

١ . راجع كتابي « وعرفت من هم أهل البيت » ففيه الكثير من الروايات في الأئمة الاثني عشر عليهم السلام .

٢ . تفسير الفخر الرازي ٢٧ : ١٦٦ .

وهم من وجبت عليهم الصلاة كلما صلى المسلم على النبي ﷺ ، قال ابن حجر : وصح عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية ، قلنا : يا رسول الله ، قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ، فقال : (قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)^(١) .
وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي أمير المؤمنين عليه السلام : كل دعاء محبوب حتى يصلّي على محمد وآل محمد . وقال الحافظ الهيثمي : رجاله ثقات^(٢) .
وأخرج القاضي عياض عن عمر أنه قال : (الدعاء والصلاة معلّق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلّي عليه صلى الله عليه وآله وعلى آل محمد)^(٣) .
وروى الطبري عن جابر كان يقول : (لو صلّيت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنّها تقبل)^(٤) .
وأخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود : (من صلّى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه)^(٥) .
ونختم المطاف بهذه الآيات :
قال ابن عربي :

رأيت ولأبي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا

١ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٢٩ .

٢ . مجمع الزوائد ١٠ : ١٦٠ .

٣ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ : ٦٥ .

٤ . ذخائر العقبى : ١٩ .

٥ . الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ : ٦٤ .

فما طلب المبعوث أحرأ على الهدى
وذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول لقائل :
هم العروة الوثقى لمعتصم بها
مناقب في شورى وسورة هل أتى
وهم آل بيت المصطفى فودادهم
وذكر لآخر :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال مخاطباً المهاجرين الذين احتجوا على الأنصار بأنهم
أولى بالخلافة منهم :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم
وإن كنت بالقري حججت خصيمهم
وقال الكميت :

فإن هي لم تصلح لخلق سواهم
وقال العجلوني :

بتبليغه إلا المـوـجـد في القـري (١)
مناقبتهم جاءت بـوحي وإنزال
وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي
على الناس مفروض بحكم وإسجال

تمسك في أحراره بالسبب الأقوى
محاسنهم تجلى وآثارهم تروى (٢)
فكيف بهذا والمشيرون غيب
فغـيرك أولى بالنبي وأقرب (٣)
فإن ذوي القري أحق وأوجب (٤)

١ . الصواعق ٢ : ٤٨٨ .

٢ . الفصول المهمة ١ : ١٦١ .

٣ . شرح فتح البلاغة ١٨ : ٤٣٧ .

٤ . الفصول المختارة : ٢٨٦ .

لقد حاز آل المصطفى أشرف الفخر
فحبّهم فرض على كل مؤمن
ومن يدّعي من غيرهم نسبة له
وقول الشافعي المشهور :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم
كفّاكم من عظيم الفخر أتكم
وبعد أن ثبت أن الآية نازلة في أهل البيت عليهم السلام ،
وبعد أن تبين من هم أهل البيت عليهم السلام
ثبت وجوب مودّتهم واتباعهم ، ولكن لا كما يقول البعض :
نحن نحب أهل البيت ونودّهم ولكنه
لا يتبرّأ ممن ظلمهم وأخذ حقّهم!! فقد سمعت كثيرا من الأخوات تقول :
ليس الواجب أن أذكر ما فعل ومن فعل سوء بأهل البيت عليهم السلام

فقلت لها : إن الحب من أحبّك وأحبّ محبّك ، وأبغض مبغضك ، وهذا شيء بديهي من
فطرة الإنسان أنّه إذا أحبّ أحداً تبعه وأحبّ حبيبه ، وأبغض مبغضه ، فالإنسان المؤمن المتدين
يجب في الله ويبغض في الله ؛ لأنّ الأخوّة في الله من أقوى الروابط والأواصر بين المؤمنين .
فأهل البيت عليهم السلام ثابت أهمّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وحبّهم واجب مفروض على
كلّ مسلم ، وقد ثبت ظلم بعض الصحابة لهم ، وهناك

١ . كشف الخفاء ١ : ١٩ .

٢ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٣٥ .

معارك مشهورة ، وأخذ حثهم الخاص كالإمامة ، وقتلهم ، وأخذ إرثهم وادّعى أنّه أعلم منهم بالشريعة كالخليفة أبا بكر الذي تأوَّ الآية فأسقط سهم ذي القرنى بعد رحلته ﷺ ، كما في الصحاح وغيرها : (أن فاطمة سألت ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً بوصية منها ، كي لا يحضرها الشيخين ، وماتت وهي غاضبة عليهما ، هاجرة لهما)^(١).

وفي صحاحهم أن الله يغضب لغضب الزهراء ﷺ كما أخرج البخاري : قال : حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي مليكة ، عن المسور بن مخرمة أنّ رسول الله ﷺ قال : (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)^(٢).

وإذا كان رسول الله ﷺ يغضب لغضب بضعته الزهراء ﷺ ، ويتأذى بأذاها ، فمعنى ذلك أنّها معصومة عن الخطأ وإلا لما جاز للنبي ﷺ أن يقول

-
- ١ . صحيح البخاري ٥ : ٨٢ ، باب غزوة خيبر ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب ١٦ ، ج ٣ / ١٣٨٠ طبعة بيروت بتحقيق محمد فؤاد ، سنن النسائي ، كتاب الفيه ، باب ١ ، ج ٧ / ١٢٠ ، صحيح الترمذي ، كتاب السير ، باب ٤٤ ، ج ٤ / ١٥٧ ، ومسند أحمد ج ١ ص ٢٩٤ ، الكشاف للزمخشري ج ٢ / ١٥٨ ، فتح القدير للشوكاني ج ٢ / ٢٩٥ ، تفسير القرطبي ج ٨ / ١٠ ، الدر المنثور للسيوطي ج ٣ / ١٨٥ ، تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري ج ١٠ ، أحكام القرآن للحصاص ج ٣ / ٦٠ .
 - ٢ . صحيح البخاري ٤ : ٢١٠ ، كتاب بدء الخلق .

مثل هذا ؛ لأنّ الشرع الإسلامي لا يراعي قريباً ولا بعيداً ،
وإذا كان الأمر كذلك فما بال أبي بكر يؤذي الزهراء عليها السلام بل ويغضبها حتى تموت وهي
واجدة عليه ، بل ومهاجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وهي تدعو عليه في كلّ صلاة تصلبها .
وأقول : لو سكتنا عمّا فعل فلن يسكت المخالف ، فهو يبتّ فضائل لا تحصى ولا تعدّ ،
ويأخذ ويعطي ماشاء لمن شاء من الفضائل ، ويخبّطون ويتخبّطون ، فيجب علينا أن نرد الإنسان
لعقله ولتأريخه ، ونقول له : اقرأ الواقع بنفسك ، واحكم بعقلك بعد تحقيق وعلم ، واعرف
الحقيقة لكي لا تسكت وأنت تسمع وترى معركة كربلاء عبر الإنترنت والفضائيات ، فكلّ يوم
كربلاء ، وكلّ يوم عاشوراء .

ولابدّ من تحديد موقفنا ، وأننا من أيّ الفريقين ، ومن سكت فهو كمن سكت في يوم
عاشوراء وهو يرى ابن بنت رسول الله عليه السلام يداس بالخيول .

وأقول أيضا : إن المؤمن لو أراد أن ينصف أهل البيت عليهم السلام ، ولا يشترك في ظلمهم فأقل
شيء أن يتصوّر أبيه أو أخيه يقتل ويقطع رأسه ويداس بالخيول جسده ، وأمه أو أخته تؤخذ
أسيرة مكشوفة الرأس بين الأعداء ، كما فعل بأبناء الزهراء عليهم السلام وبناتها (سلام الله عليهم) ، أو
يرى وقع ذلك بجاره أو صديقه أو وقع بعالم دين معروف بالتدين ، فماذا سيكون ردّة الفعل؟!
فليكن هذا الرد على الأقل بالنسبة لأبناء وبنات الزهراء وأنصارهم كعمار ومحمّد بن أبي بكر
وميثم وغيرهم ، و .. ، ما هو موقفك أيّها المنصف مع الوصي والبتول فيما جرى لهم؟!!

وأقول أيضا : إن حب الزهراء عليها السلام ومن قتلوا أبنائها وسبوا بناتها وأخذوا حقّ زوجها لا
يجتمعان في قلب واحد ، ومن أحبّ من أخذ حقّ أهل البيت أو

من ظلمهم أو أساء إليهم فهو ليس محب لهم إذ هو لا يغضب لهم مِمَّن ظلمهم في حال إن لو فعل بصديقه أو أخيه ما فعل بالذرية الطاهرة لغضب لهم!! فالمؤمن لا يؤمن حتى يحب أهل بيت النبي ﷺ أكثر من أهله وأقاربه ، كما في الروايات ^(١) .

والمؤمن لا بد أن يكون له موقف من أعداء أهل البيت ﷺ ، ولا يضل من الرعاع أتباع كل ناعق ، مذنبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، فيكون حينئذٍ عن الخوض عند الورود من المبعدين .

١ . قد ذكرنا هذه الروايات في محلها من هذا الكتاب فراجع .

الدليل الخامس عشر : آية الشراء

قال الله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (١)

إنَّ قصَّةَ الشراء قصَّة مشهورة وهي معروفة بليلة المبيت ، وهي فداء أعظم صاحب ، وأعظم مؤامرة في التاريخ أجزاها أبحث قريش وأنزلهم وأشقاهم ضدَّ الرحمة للعالمين الصادق الأمين ، ففداه ابن عمّه ، وتغطّى بغطاه فداءً لأعظم خلق الله وهو الرسول محمد ﷺ ، والقصبة أترك تفصيلها على كتب أهل السنة ، فلنقرأ معاً هذه القصّة ، ولكن ليس للتسلية ، وإنما للتدبّر والتأمّل والتعلّم .

إنَّ النبي صلّى الله عليه وآله لما أمر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله ، ولم يتمكن من مظاهرتهم بالخروج عن مكّة وتعمية خبره عنهم ليتم له الخروج على السلامة منهم ، ألقى خبره إلى ابن عمّه علي عليه السلام ، واستكتمه إياه ، وكلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أن عليا البائت على الفراش ويظنون أنّه النبي عليه السلام .

فوهب أمير المؤمنين نفسه لله وبذلها دون نبيه وابن عمّه ، وبات علي على فراش النبي ص مستتراً بإزاره ، وجاء القوم الذين تأمروا على قتله ، وقد مكروا فيما بينهم أن يكون قتلته من كلّ قبيلة ليتفرّق دمه بين القبائل ، فيذهب دمه بين

١ . البقرة (٢) : ٢٠٧ .

جميع القبائل ، ولا يمكن لبني هاشم الأخذ بثأره من جميع أولئك .
فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء ، وتعمل الحيل في قتل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك ، يوم الدار . دار الندوة . وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف .
وأحدقوا بأجمعهم به وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ، فلما أصبح القوم وأرادوا الفتك به ثار إليهم ، ففترقوا عنه حين عرفوه وانصرفوا ، وقد بطلت حيلتهم وانتقض ما بنوه من التدبير .

ثم إنهم سألوه عن النبي : أين هو؟ قال : في حفظ الله . وفي رواية قال : لا أدري ، أو رقيب كنت عليه؟! أمرتموه بالخروج فخرج .

ثم أقام ثلاثة أيام بمكة يجهز عيال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، ويرد ودائعهم ، ويسد مسدده ، وكان رسول الله عليه السلام قد استخلفه لردّ الودائع ، فلما أداها أقام على الكعبة ثلاثة أيام ونادى بصوت زفيح : يا أيها الناس ، هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب ودیعة؟ هل من صاحب عدّة قبل رسول الله؟ وأقام بمكة وحده مراغماً لأهلها حتى أدى إلى كلّ ذي حقّ حقه ، وجهّز عيال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مع عظيم فعله مع المشركين ، وأنه فوّتهم غرضهم من رسول الله ﷺ ، ومعلوم أنّ من فوّت أحداً غرضه ازداد عليه حنقاً وبغضاً ، لا سيما قد فوّتهم شيئاً عظيماً ، وهو مع ذلك ظاهر بينهم ثابت الجنان قوي القلب واللسان ، مع خذلان البشر له وقلة الأعوان ، وثبوتهم في ذلك الوقت الهائل والزلال الداهل اشبه ما يكون باستسلام إسماعيل لذبح إبراهيم عليهما السلام ، وإقدامه على المبيت أعظم من المبارزة في الجهاد ، وبين الحالين فرق ؛ لأنّ المحارب يجوز النجاة والعطب لنفسه ، فحاله مترددة بين الحالتين والأمرين ،

وحالة مبيته ليست مترددة بين الحالتين ، وإنما صبر نفسه للقتل والأسر حتى استحق أن يباهي به الله ملائكته المكرمين .

نص ما جاء في مناقب الخوارزمي :

قال رسول الله ﷺ : (نزل عليّ جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مستبشراً ، فقلت : حبيبي مالي أراك فرحاً مستبشراً فقال : يا محمد وكيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمتك علي بن أبي طالب ، فقلت : وبم أكرم الله أخي وإمام أمتي؟ قال : باهي بعبادته البارحة ملائكته وحمله عرشه وقال : ملائكتي انظروا إلى حجتي في أرضي بعد نبّي ، فقد عقر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي ، أشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي) (١) .

وجاء في تفسير الشعلي :

(إن رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بمكة ، لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده ، فامرّه ليلة الخروج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أنّ ينام على فراشه ﷺ فقال له : يا علي اتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، ثمّ تمّ على فراشي ، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله ، ففعل ذلك علي فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل وميكائيل إنّي قد آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدّوه ، فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل

١ . المناقب للخوارزمي : ٣١٩ ، حديث ٣٢٢ .

عند رجله ، فقال جبرائيل : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب ، يباهي الله بك الملائكة ، فأنزل الله تعالى على رسوله . وهو متوجه إلى المدينة . في شأن علي بن أبي طالب (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (١) .

جاء في مسند أحمد :

عن ابن عباس ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له عشر ...

قال : وشري علي نفسه لبس ثوب النبي ﷺ ، ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه (٢) .

وجاء في المستدرک للحاكم النيسابوري :

(قال ابن عباس : وشري علي نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ، ثم نام مكانه ، قال ابن عباس : وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحاء أبو بكر رضي الله عنه وعلي نائم قال : وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وآله قال فقال : يا نبي الله ، فقال له علي : إن نبي الله صلى الله عليه وآله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه ، قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل علي رضي الله عنه يرمى بالحجارة كما كان يرمى

١ . تفسير الثعلبي بفتح ألفاظ وبعث طرق ٢ : ١٢٥ ، مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٣٩ ، تفسير القرطبي ٣ : ٢١ ، إحياء العلوم ، الغزالي : ج ٣ ص ٢٣٨ ، كفاية الطالب ، الكنعي ص ١١٤ ، تاريخ الطبري : ج ٢ ص ٩٩ - ١٠١ ، طبقات ابن سعد : ج ١ ، ص ٢١٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٢٩ ، أسد الغابة ج ٤ ص ٢٥ ، وشواهد التنزيل ج ١ ص ٩٧ ، الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٣١ ، السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ١٥٩ ، وفرائد السمطين ج ١ ص ٣٣٥ ، وترجمة الإمام علي عليه السلام ، من تاريخ دمشق ، تحقيق : المحمودي : ج ١ ، ص ١٣٧ و ١٣٨ .

٢ . مسند أحمد ج ١ ص ٣٣١ .

نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَتَضَوَّرُ ، وَقَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثُّوبِ لَا يَخْرُجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ (١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَبِيتِهِ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَعْرًا :

وَقَيْتَ بِنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَا وَمِنْ طَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَبِالْحَجَرِ
رَسُولَ إِلَهٍ خَافَ أَنْ يَمَكُرُوا بِهِ فَجَاهُ ذُو الطُّوْلِ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْمَكْرِ
وَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْغَارِ آمِنًا مَوْقِيٌّ فِي حَفْظِ الْإِلَهِيِّ فِي سِتْرِ
وَبَاتَ أَرَاعِيهِمْ وَمَا يَثْبُتُونِي وَقَدْ وَطِئْتُ نَفْسِي عَلَى الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ (٢)

ظلم وافتراء :

١ . إِنَّ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِفْتِرَاءِ مَا ذَكَرَهُ فَضْلُ بْنُ رُوَيْهَانَ مِنْ أَنَّ أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ يَقُولُونَ : إِنَّ الْآيَةَ
قَدْ نَزَلَتْ فِي الزَّيْبِ وَالْمَقْدَادِ ، حَيْثُ أُرْسِلَهُمَا النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى مَكَّةَ لِيَنْزِلَا خَيْبِ بْنِ عَدِيِّ عَنِ
الْخَشْبَةِ الَّتِي صَلَبَ عَلَيْهَا ، وَكَانَ حَوْلَ خَشْبَتِهِ أَرْبَعُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَخَاطَبُوا بَأَنْفُسِهِمَا حَتَّى أَنْزَلَاهُ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ .

نَعَمْ ، إِنَّهُ ظَلَمَ لِمَنْ فَدَاهُ بِنَفْسِهِ ، وَتَغَطَّى بِبُرْدِ الْمَوْتِ مُنْتَظِرُهُ ، وَافْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَحْرِفَا كَلَامَ اللَّهِ
عَنْ مَوْضِعِهِ وَأَهْلِهِ وَعَلَى كَلِّ حَالٍ هُنَاكَ كَثِيرٍ مِنَ السَّنَةِ مِمَّنْ ذَكَرْنَا هُمْ ، وَمِنْهُمْ : أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ
أُورِدُوهُمَا فِي الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيَذَكُرُ الْعَلَامَةُ الْمُظْفَرُ أَنَّ الْمَفْسِّرِينَ لَمْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ ، حَتَّى السِّيُوطِيُّ ،
وَالرَّازِيُّ ، وَالْكَشَافُ مَعَ أَنَّ الرَّازِيَّ

١ . الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ : ج ٣ ، ص ١٣٣ .

٢ . الْمُسْتَدْرَكُ ٣ : ٤ ، شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ ١ : ١٣١ ، الْمَنَاقِبُ ١٢٧ .

قد جمع في تفسيره كل أقوالهم ، والسيوطي جمع عامة روايتهم.

٢ . ابن تيمية الذي من عادته إنكار فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : كذب باتفاق أهل العلم بالحديث والسيرة وقال : لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، فلم يكن فيه فداء بالنفس ، ولا إشار بالحياة. والآية المذكورة في سورة البقرة ، وهي مدنية باتفاق. وقد قيل : إنها نزلت في صهيب (رضي الله عنه) لما هاجر.

الجواب :

١ . إننا لم نجد أحداً صرّح بكذب هذه الرواية سوي ابن تيمية ، بل جاء بها إمام الحنابلة في مسنده أو ليس بثقة عنده؟!

٢ . قد صحح الحاكم والذهبي نزولها في علي عليه السلام .

٣ . ذكرنا طائفة من الذين رووه من كبار العلماء والحفاظ ، من دون غمز فيه أو لمز.

٤ . إن كانت الآية مدنية بالنسبة إلى علي عليه السلام ، فهي أيضاً مدنية بالنسبة إلى صهيب ، فما يقال هناك يقال هنا.

٥ . إنّ نزول الآية لو سلّم أنّه كان في نفس ليلة المبيت ، فمن الواضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حينئذ في الغار ولم يكن ثمة مجال للإعلان بنزول الآية إلا بعد وصوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة ، ولا مانع أنّ تعدّ بهذا الاعتبار مدنية ، وتجعل في سورة البقرة التي كان نزولها في مطلع الهجرة كما هو معلوم.

هذا بالإضافة إلى أن وجود آية مكّية في سورة مدنية ليس بعزيز.

٦ . قوله : لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم ، فلم يكن فيه فداء بالنفس ،

ولا إشار بالحياة ، أجاب عنه الإسكافي المعتزلي على دعوى الجاحظ ، فقال : هذا هو الكذب الصراح ، الإدخال في الرواية ما ليس منها .

هذا ، وإنما قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : إنّه لا يصل إليه شيء يكرهه بعد ميته على الفراش ، وذلك حينما التقى معه في الغار ، وأمره برّد ودائعه ، وأن ينادي في مكّة بذلك ، وطمأنه أنّ نداءه هذا لن يتسبب له بمتاعب وليس المقصود : أنّه لن يناله مكروه من أي مشرك من جميع الأحوال والأزمان .

ويدل على أنّه كان موطناً نفسه على القتل قوله عليه السلام في شعره المتقلمّ :
وبت أراعيهم متى يثبتونني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

الدليل السادس عشر : سورة الدهر

بسم الله الرحمن الرحيم

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً * ...يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُجَّةَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ...)
إلى آخر سورة الدهر.

إن هذه الآيات من سورة الدهر قد أجمع أصحاب التفسير على نزولها في الإمام علي وفاطمة عليهما السلام عندما أطعما المسكين واليتيم والأسير ، ولم ينكر ذلك إلا من في قلبه مرض ، وخالف الإجماع ، وشدَّ برأيه كابن تيمية .

نص ما جاء في الكشاف وغيره :

(عن ابن عباس أنَّ الحسن والحسين مرضا ، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولدك ، فنذر علي وفاطمة ، وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشفا وما معهم شيء ، فاستقرض علي من شمعون اليهودي ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة صاعاً ، واختبزت خمسة أقراص على عددهم ، فوضعها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل ، فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فأثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صياماً ، فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم ، وقف

عليهم يتيم فآثروه ، ثم وقف عليهم أسير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك ، فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه الحسن والحسين ، وأقبلوا على رسول الله ﷺ ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، قال : ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم ، وقام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها ، وغارت عيناها ، فسأه ذلك ، فنزل الله جبريل وقال : يا محمد ، هنالك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السورة).

وفي رواية : (أن عبد الله بن العباس قال في قول الله تعالى : **(يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً)** مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وهما صبيان ، فعادها رسول الله ﷺ في ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت علي ولدك نذراً ، فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكراً ، قالت فاطمة : وأنا أيضاً أصوم ثلاثة شكراً ، وقال الصبيان : ونحن نصوم ثلاثة أيام ، وقالت جاريتهما فضة : وأنا أصوم ثلاثة أيام شكراً ، فألبسهما الله العافية ، فأصبحوا صياماً ، وليس عندهم طعاماً فانطلق علي إلى جار له من اليهود . يقال له شمعون . يعالج الصوف ، وقال له : هل لك أن تعطيني جزءاً من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة أصع من شعير؟ فأعطاه ، فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ، ثم غزلت ثلث الصوف ، وأخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص ، وصلى علي المغرب مع النبي ﷺ ، ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا ، فأول لقمة كسرها علي رضي الله عنه ، إذا مسكين واقف على الباب ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، أنا مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني مما تأكلون ، أطعمكم الله من موائد الجنة ، فوضع علي رضي

الله عنه ، اللقمة من يده ، ثم قال :

فاطمة ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس أجمعين
أما تري ذا البائس المسكين جءاء إلى الباب له حنين
... فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها إليه ، وقال : واغوثاه ، فهبط جبريل عليه السلام ،
وقال : يا محمد ، خذ ضيافة أهل بيتك ، قال : وما آخذ يا جبريل ، قال : (**ويطعمون**
الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسيراً) إلى قوله تعالى : (**وكان سعيكم مشكوراً**)^(١) .

موقف الذين في قلوبهم مرض :

إنّ موقف الذين في قلوبهم مرض هو اتباع ما تشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، ومن هؤلاء :
١ . ابن تيمية الذي موقفه دائماً هو مخالفة إجماع المسلمين ، والتكذيب بكلّ ما ورد بحق أهل
البيت ﷺ في القرآن الكريم ، كآيات سورة الدهر التي أجمع

١ . تفسير الكشاف ٢ / ٥١١ ، ونحوه في الرياض النضرة ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣ ، أسباب النزول ص ٢٩٦ ، أسد الغاية
٧ / ٢٣١ - ٢٣٧ ، تفسير الخازن ج ٧ / ١٥٩ ، معالم التنزيل للبعوي الشافعي بهامش تفسير الخازن ج ٧ / ١٥٩ ،
وذخائر العقبي ص ١٠٢ الإصابة لابن حجر ج ٤ / ٣٨٧ ط السعادة ، و ج ٤ / ٣٧٦ ط مصطفى محمد بمصر ،
تفسير البيضاوي ج ٥ / ١٦٥ ط بيروت ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٩٣ ، و ٢١٢ ط اسلامبول ، وص
١٠٧ - ١٠٨ و ٢٥١ ط الحيدرية ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ / ٢١ و ج ١٣ / ٢٧٦ ط مصر بتحقيق
: محمد أبو الفضل ، الرياض النضرة لمحّب الدين الطبري الشافعي ج ٢ / ٢٧٤ و ٣٠٢ ط ٢ ، فضائل الخمسة من
الصحاح الستة ج ١ / ٢٥٤ ، فرائد السمطين ج ١ / ٥٣ - ٥٦ - ٣٨٣ ، نور الأبصار وغيرها مما يطول ذكره تركناه
للاختصار .

أصحاب التفسير على أنّها نزلت فيهم عليهم السلام ، قال ابن تيمية : (إن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتّفاق أهل المعرفة بالحديث ، الذين هم أئمة هذا الشأن وحكامه ، وقول هؤلاء هو المعروّف في هذا الباب ، ولهذا لم يرو هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع إليها في النقل ، لا في الصحاح ، ولا في المسانيد ، ولا في الجوامع ، ولا السنن ، ولا رواه المصنّفون في الفضائل ، وإن كانوا قد يتسامحون في رواية أحاديث ضعيفة. وإن الدلائل على كذب هذا كثيرة ، منها : أن علياً إنّما تزوج فاطمة بالمدينة ، وسورة هل أتى مكّيّة باتّفاق أهل التفسير والنقل ، لم يقل أحد منهم أنّها مدنية)^(١).

الجواب :

أولاً : بالنسبة لسبب النزول : فقد أوردنا مصادر كافية من أقوال المفسّرين والمحدّثين ما فيه الكفاية ، بل وصف بعضهم الخبر في شأن نزولها بالشهرة.

ثانياً : وبالنسبة لمكان النزول ففي تفسير البغوي ما نصّه : (سورة الإنسان ، مدنية ، وآياتها إحدى وثلاثون) ، بل هو قول الجمهور كما قال الألوسي والشوكاني.

لكن ابن تيمية كعادته يكذب الخبر مهما كانت شهرته بدون دليل علمي ، ومهما جيء له بدليل من صحاحهم ومسانيدهم لا يلتفت لأحد ، ولا يقف عند حد!

٢ . ابن الجوزي أدرجه في (الموضوعات) موهماً أن لا سند له ، وقال : وهذا الحديث لا يشك في وضعه.

الجواب :

١ . منهاج السنة ٧ / ١٧٧ . ١٧٩ .

لقد ذكرنا عدّة مصادر موثوقة من كتبهم تصحّ بنزول الآيات من سورة الدهر في فاطمة وزوجها وابنيها لإطعامهم المسكين واليتيم والأسير ، ولا يصح نقل الخبر بسند من أسانيده والطعن في أصل الخبر بسبب ذلك السند ، وسبب الطعن في السند هو أنّ في السند شيعي ، وكلّ من تكلم فيه فلكون من في السند شيعي .

ولن يضر من حاول سلب أو تكذيب فضائل أهل البيت عليهم السلام إلا نفسه ؛ لأنّه قد صحّ حتى أحمد بن حنبل إمام ابن تيمية . إذا كان امامه حقاً . بأنّه لم يكن لأحد من الصحابة ما للإمام علي عليه السلام من الفضل ، وأورد الكثير من فضائله .

الدليل السابع عشر : حديث الطير

إن في حديث الطير دلالة عظيمة جاءت على لسان أعظم خلق الله ، منها : أن أحب خلق الله من جاء وأكل معه من ذلك الطير ، والنبي ﷺ جاء لهدف رسالي تشريعي ؛ لأنه لا ينطق ولا يعمل إلاّ لحكمة وهدف تبليغي وتعليمي وتشريعي ، فهو ليس إنساناً عادياً يمدح إنساناً اليوم ويسبّه غداً لغرض شخصي ، فهو لا يمدح مثل هذا المدح ، وخصوصاً أن يقول : فلان أحب الخلق إلى الله ورسوله.

هذا لفظ له وزن خاص عند من قال ومن سمع وإلا لما اضطر أنس أن يرد عليا مرارا. ونترك التحليل بعد قراءة النص ، وليحلل القارئ ما شاء ، فالنص غني عن أيّ غموض ، ويفهمه كل متدبّر منصف يهّمه معرفة الحق واتباعه.

سنن الترمذي :

أخبرنا عبيدالله بن موسى عن عيسى بن عمر عن السدي عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي ﷺ طير فقال : (اللهم ائني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير فجاء علي فأكل معه) (١).

مجمع الزوائد :

عن أنس بن مالك قال : (أهدي لرسول الله ﷺ أطيّار ، فقسّمها بين نسائه ، فأصاب كلّ امرأة منها ثلاثة ، فأصبح عند بعض نسائه صفيّة

١ . سنن الترمذي ج ٥ : ٣٠٠ .

أو غيرها ، فأنته بمن ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا ، فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، فجاء علي رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس ، انظر من على الباب؟ فنظرت فإذا علي ، فقلت : إن رسول الله ﷺ على حاجة ، ثم جئت فقممت بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال : انظر من على الباب؟ فإذا علي حتى فعل ذلك ثلاثاً فدخل يمشي وأنا خلفه ، فقال النبي ﷺ : من حبسك رحمك الله؟ فقال : هذا آخر ثلاث مرّت يردني أنس ، يزعم أنك على حاجة ، فقال رسول الله ﷺ : ما حملك على ما صنعت؟ قلت : يا رسول الله ، سمعت دعاءك ، فأحببت أن يكون من قومي ، فقال رسول الله ﷺ : إن الرجل قد يحبّ قومه ، إن الرجل قد يحبّ قومه ، قالها ثلاثاً (١) .

وعن سفينة ، وكان خادماً لرسول الله ﷺ ، قال : أهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طوائر ، فصنعت له بعضها ، فلما أصبح أتيته به ، فقال : من أين لك هذا؟ فقلت : من التي أتيت به أمس ، فقال : ألم أقل لك لا تدخرن لغد طعاماً ، لكل يوم رزقه ، ثم قال : اللهم أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ، فدخل علي رضي الله عنه ، فقال : اللهم وإلي .

رواه البزار والطبراني باختصار ، ورجال الطبراني رجال الصحيح ، غير فطر ابن خليفة ، وهو ثقة .

مناقب علي لأحمد بن حنبل :

عن سفينة خادم رسول الله (ﷺ) الذي هو أحد رواة هذا

١ . مجمع الزوائد ، الهيثمي : ج ٩ ، ص ١٢٦ .

الحديث يقول : (أهدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين ، فقدّمت إليه الطيرين ، فقال ﷺ : اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ، ورفع صوته ، فقال رسول الله : من هذا؟ فقال : علي) (١) .

مسند أبي يعلى :

حدّثنا قطن بن نسير ، حدّثنا جعفر بن سليمان الضبعي ، حدّثنا عبد الله بن مثنى ، حدّثنا عبد الله بن أنس ، عن أنس قال : (أهدي لرسول الله (ﷺ) حجل مشوي ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام ، فقالت عائشة : اللهم اجعله أبي ، وقالت حفصة : اللهم اجعله أبي ، قال أنس : فقلت أنا : اللهم اجعله سعد بن عبادة ، قال أنس : سمعت حركة الباب ، فإذا علي ، فسلم ، فقلت : إن رسول الله على حاجة ، فانصرف ، ثم سمعت حركة الباب ، فسلم علي ، فسمع رسول الله صوته ، أي : رفع علي صوته ، فسمع رسول الله صوته ، فقال : انظر من هذا؟ فخرجت ، فإذا علي ، فجئت إلى رسول الله فأخبرته ، فقال : ائذن له ، فأذنت له) (٢) .

السنن الكبرى للنسائي :

(إن النبي (ﷺ) كان عنده طائر ، فقال : اللهم ائني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر ، فجاء أبو بكر فردّه ، ثم جاء عمر فردّه ، ثم جاء علي فأذن له) (٣) .

١ . فضائل الإمام علي عليه السلام لابن حنبل : ٤٢ رقم ٦٨ ، تحقيق : السيّد عبد العزيز الطباطبائي .

٢ . البداية والنهاية ، ابن كثير ٧ : ٣٨٧ .

٣ . السنن الكبرى ٥ : ١٠٧ .

محاولة فاشلة

أولا الطعن في الحديث :

١ . قد حاول بعضهم أن يمسّ بوثاقة أحد رجال هذا السند ، وهو السدي .

والجواب :

إن أحمد وغيره من كبار العلماء يقولون في ترجمته : (ثقة) . وابن عدي يقول : هو مستقيم الحديث صدوق ، بل إنه من مشايخ شعبة ، ومن رجال مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود وابن ماجه . ومن يعترف بهذا المعنى هو ابن تيمية ، وينقل السبكي كلامه في كتابه شفاء الأسقام^(١) .

٢ . ردّ الحديث بدون دليل لأنّ قلوبهم لا تقبله!!

ومن هؤلاء الذين قلوبهم لا تقبله ابن كثير حيث يذكر في تاريخه حديث الطير ، ويرويه عن الترمذي ، وعن أبي يعلى ، وعن الخطيب البغدادي ، وعن الذهبي ، وعن غيرهم ، إلى أنّ قال : وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة ، منهم : أبو بكر بن مردويه ، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبد الله الذهبي يقول : ورأيت مجلدا في جمع طرقه وألفاظه لأبي جعفر بن جرير الطبري المفسّر صاحب التاريخ ، ثمّ وقفت على مجلد كبير في ردّه وتضعيفه سندا ومنتنا للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلّم .

ثم يذكر ابن كثير رأيه في هذا الحديث قائلا : وبالجمله ، ففي القلب من

١ . شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام ص ١٠

صحّة هذا الحديث نظر وإن كثرت طرقه.

يعني لم يجد مناقشة علمية لردّ الحديث فرفضه قلبه ، كما أنّ قلب أبي جهل يساعد على قبول القرآن.

وكذا الذهبي الذي يقول في تلخيصه للمستدرک في ذيل إن أوّ من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين ، قلت : يا رسول الله ، فمحبّونا؟ قال : من ورائكم. قال : الحديث منكر من القول ، يشهد القلب بوضعه.

فلم يناقشا في سند الحديث أو شيء علمي آخر ، وإتّما شهد قلبهم بوضعه!
وعلى القارئ نقدهما وبكل بساطة.

ثانيا : محاولة صرفه عن موضعه :

١ . لقد حملوا لفظ الحديث الذي يقول : (اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك) ، على أنّ المراد اللهم ائتني بمن هو من أحبّ خلقك إليك وإلى رسولك ، فحينئذٍ لا إشكال ؛ لأن مشايخ القوم أحبّ الخلق إليه أيضاً ، فيكون علي أيضاً من أحبّ الخلق إليه ^(١).

الجواب :

أنيّ خلاف ظاهر اللفظ ، إذ اللفظ صفة أفعل بـ (أحب) وليس تبعيض بـ (من) ، وهذا كلام لا يقبله عاقل ، وإلاّ لتلاعب كلّ إنسان بالنصوص على هواه.

٢ . قال صاحب التحفة الاثني عشرية : (إن القضية إنّما كانت في وقت كان الشيخان في خارج المدينة المنوّرة ، فلذا لم يحضرا فحضر علي) ^(٢).

١ . المرقاة في شرح المشكاة : ٢١٢ ، وشرح مصابيح السنة.

٢ . التحفة الاثني عشرية : ٢١٢.

الجواب :

كما في حديث النسائي : (إنه جاء أبو بكر فردّه ، جاء عمر فردّه. وفي مسند أبي يعلي : أن حفصة وعائشة دعتا أن يكون أحب الخلق إلى الله أباهما ، فلو كانا غائبين ما دعتا. وحتى لو فرضنا غيابهم فالرسول ﷺ أطلق الصفة فجعله أحب الخلق إلى الله عز وجل ورسول الله ﷺ ، ويعلم أنّهما غائبان لم يستثنهما أو يؤجل الدعاء حتى يأتيا ، وهو يعلم بأهمية كلامه ، وأنّه حجّة الله ، وأنّه يسجّل أقواله وأفعاله في التاريخ. إلى أن هناك روايات كثيرة تكررت فيها عبارات فيها لفظ : (أن عليا أحب الخلق عند الله تعالى ورسوله ﷺ) ، منها : ما رواه المسعودي في مروج الذهب عن كتاب الأخبار لأبي الحسن علي بن محمّد بن سليمان النوفلي بإسناده عن العباس بن عبد المطلب قال : (كنت عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب فلما رآه أسفر في وجهه فقلت : يا رسول الله ، إنك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال : يا عم رسول الله ، والله لله أشدّ حبّا له منّي ، ولم يكن نبي إلا وذريته الباقية بعده من صلبه ، وإنّ ذريتي بعدي من صلب هذا ، إنّه إذا كان يوم القيامة دعا الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا وشيعته فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم)^(١). ومنها قوله ﷺ : (... لأعطين الراية غدا رجلا يحبّه الله ورسوله) وهذا الحديث وغيره سنبحّته فيما يأتي ان شاء الله تعالى.

١ . مروج الذهب للمسعودي ٢ : ٤٢٨ .

الدليل الثامن عشر : حديث مدينة العلم

قال رسول الله ﷺ : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب) .
إنّ هذا الحديث من الأحاديث الثابتة لدى أرباب الحديث وأصحاب السير ، وقد تواتر نقله
عن الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام على اختلاف طبقاتهم وتوالي العصور والأزمنة .

نص ماجاء في المستدرک للحاکم النيسابوري :

عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة
فليأت الباب) . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ...

المعجم الكبير للطبراني :

وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من
بابه (١) .

روح المعاني للآلوسي :

يسمى عليا عليه السلام بباب مدينة العلم (٢) .

١ - المعجم الكبير للطبراني : ج ١١ ، ص ٥٥ .

٢ - روح المعاني : ج ٢٧ ، ص ٣ .

صحّة السند :

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ عن صحيح الحافظ السمرقندي ، ثمّ قال : هذا الحديث صحيح . وقال مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي في كتابه (النقد الصحيح) قال : (ولم يأت من تكلم على حديث أنا مدينة العلم بجواب عن هذه الروايات الثابتة عن يحيى بن معين ، والحكم بالوضع عليه باطل قطعاً ، ولا يكون ضعيفاً فضلاً عن أن يكون موضوعاً) .

والسيوطي ذكره في (الجامع الصغير وفي غير واحد من تأليفه ، وحسنه في كثير منها ، ثمّ حكم بصحته في جمع الجوامع فقال : (كنت أجيب بهذا حسن الحديث . يعني حسن الحديث . دهرراً إلى أن وقفت على صحيح ابن جرير ، فجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة والله أعلم) .

والقندوزي ذكره بطرق كثيرة ، نقلاً عن جمع من الحفاظ والأعلام تنتهي إسنادهم إلى أمير المؤمنين ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن بن علي ، وابن مسعود ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمر .

والمولوي حسن الزمان ذكره في القول المستحسن في فخر الحسن ، وعدّه من المشهور الصحيح وقال : (صححه جماعات من الأئمة ، وعدّ منهم : ابن معين ، والخطيب ، وابن جرير ، والحاكم ، والفيروز آبادي في النقد الصحيح)^(١) .

١ . الجامع الصغير ج ١ ص ٣٧٤ ، ينابيع المودة ص ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٩ .

أحاديث أخرى تؤيد صحة هذا الحديث :

قوله صلى الله عليه وآله : (أنا دار الحكمة وعلي باهما)^(١) . و (أنا دار العلم وعلي باهما)^(٢) . و (أنا ميزان العلم وعلي كفتاه) . و (أنا ميزان الحكمة وعلي لسانه) . و (أنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتى المدينة إلا من باهما) . و (أنا مدينة الفقه وعلي باهما) . و (ما علمت شيئا إلا علمته عليا فهو باب مدينة علمي) . و (علي باب علمي ، ومبين لأمتي ، ما أرسلت به من بعدي) . و (أنت باب علمي) . و (يا أم سلمة ، اشهدي واسمعي هذا علي أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وعيبة علمي ، وبأي الذي أوتى منه)^(٣) .

وفي فيض القدير : (علي عيبة علمي) . أي : (مظنة استفصاحي وخاصتي ، وموضع سري ، ومعدن نفائسي ، والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه قال ابن دريد : وهذا من كلامه الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في إزادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره ، وذلك غاية في مدح علي ، وقد

١ . أخرجه الترمذي في صحيحه ، وابن جرير ، ونقله عنهما غير واحد من الأعلام كالمثقي الهندي في ص ٤٠١ من الجزء السادس من كنزه ، وقال : قال ابن جرير : هذا خبر عندنا صحيح سنده ، ونقله عن الترمذي جلال الدين السيوطي في حرف الهمزة من جامع الجوامع ، والجامع الصغير ج ١ ص ١٧٠ .
٢ . أخرجه البغوي في مصابيح السنة ، والطبري في ذخائر العقبى ص ٧٧٠ .
٣ . العجلوني في كشف الخفاء ١ ص ٢٣٦ ، زين الفتى في شرح سورة هل أتى للعاصمي ، تذكرة الخواص ابن الجوزي : ص ٦٥٣ ، تفسير الثعلبي : ص ١٢٢ ، المناقب ، ابن المغازي ، كنز العمال : ج ١١ ص ٦١٤ ، ح ٣٢٩٨١ ، ص ٢٣٦ ، الجامع الصحيح للترمذي ٢ ص : ٢١٤ ، حلية الأولياء لأبي نعيم ١ ص ٦٤ ، مصابيح السنة للبغوي ص ٢٧٥ ، وذكره الطبري في ذخائر العقبى ص ٧٧٠ ، والقندوزي في الينابيع ص ٧١ ، والقول الجلي في فضائل علي للسيوطي الحديث الثامن والثلاثين .

كانت ضمائر أعدائه منظوية على اعتقاد تعظيمه (١).

وفي كنز العمال عن علي عليه السلام قال : (علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب كل باب يفتح ألف باب) (٢).

وفيه عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (إن علياً خطب الناس ، فقال : يا أيها الناس ما هذه المقالة السيئة التي تبلغني عنكم؟ والله لتقتلن طلحة والزبير ولتفتحن البصرة ، ولتأتينكم مادة من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وستين أو خمسة آلاف وستمائة وخمسين ، قال ابن عباس : فقلت : الحرب خدعة ، قال : فخرجت فأقبلت أسأل الناس : كم أنتم؟ فقالوا : كما قال ، فقلت : هذا مما أسره إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إنه علّمه ألف كلمة ، كل كلمة تفتح ألف كلمة) (٣).

وفي تفسير الفخر الرازي في ذيل تفسير قوله تعالى : (**إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين**) قال : (قال علي عليه السلام : علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله عليه [وآله] وسلم ألف باب من العلم ، واستنبطت من كل باب ألف باب) ثم قال : (فإذا كان حال المولى هكذا فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه [وآله] وسلم).
وفي ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في مرضه : (ادعوا لي أخي ، فدعي له علي بن أبي طالب ، فستره بثوب وانكب عليه ،

١ . فيض القدير ٤ ص ٣٥٦

٢ . كنز العمال ١٣ : ١١٤ .

٣ . كنز العمال ١٣ : ١٦٥ .

فلما خرج من عنده قيل له : ما قال النبي لك؟ قال : (علّمني ألف باب يفتح كل باب ألف باب) .

وفي الاستيعاب وغيره عن ابن عباس قال : (والله لقد أعطني علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم ، وأتم الله لقد شارككم في العشر العاشر)^(١) .

أحاديث مجعولة ومحرّفة :

١ . جعل البعض حديثاً في مقابل حديث مدينة العلم المشهور الذي لا يحتاج إلى تعريف فهو كالنار على علم ، لكن من في قلبه مرض لا يسلم ويلجأ لأيّ وسيلة لتضعيف ماجاء في أهل البيت عليهم السلام أو وضع ما يقابلها لسواهم ولو كان جعلاً مفضوحاً كما عن ابن حجر فإنه بعد أن منع صحّة الحديث قال : (وعلى تسليم صحّته أو حسنه فأبو بكر محرابها) ، ولم يعلم أنّ المدينة لا ينسب إليها المحراب ، وإنما ينسب إلى المسجد .

ثم قال : (ورواية فمن أراد العلم فليأت الباب لا تقتضي الأعلمية ، فقد يكون غير الأعلم يقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والبيان والتفرغ للناس بخلاف الأعلم ، على أنّ تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس : أنا مدينة العلم ، وأبو بكر أساسها ، وعمر حيطانها ، وعثمان سقفها ، وعلي بابها ، فهذه صريحة في أنّ أبا بكر أعلمهم ، وحينئذٍ فالأمر بقصد الباب إنّما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة

١ . التفسير الكبير للفخر الرازي ٨ / ٢١ ، تاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٨٥ ، الاستيعاب ٣ / ٤٠ ، أسد الغابة ٤ / ١٠٠ ، الرياض النضرة ٣ / ١٤١ .

شرفه على ما قلته ، لما هو معلوم ضرورة أنّ كلاً من الأساس والحيطان والسقف أعلى من الباب .(

الجواب :

أ . قد بيّنا نصوص العلماء على صحّة حديث : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) . وأنّها لم تذكر أحدا غيره عليه السلام ، وأنّ الحديث قد ورد بطرق كثيرة عن كثير من الصحابة ولم يذكروا فيها أبا بكر ولا غيره ، فقد أخرج الحاكم في المستدرک وصححه ، والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والخطيب والعقيلي وابن عدي وابن حبان وغيرهم كثير ^(١) .

وأما ما ذكره من رواية الفردوس فلا يختلف اثنان في ضعفها ، وابن حجر نفسه من أولئك الذين زيفوه ، وحكموا عليه بالضعف ، كما في كتابه الفتاوى الحديثية ، فقال : حديث ضعيف ، ومعاوية حلققتها فهو ضعيف أيضا .

وقال العجلوني : روى الديلمي في (الفردوس) بلا إسناد عن ابن مسعود : أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها ، وعمر حيطانها ، وعثمان سقفها ، وعلي بابها) . وروى أيضا عن أنس مرفوعا : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومعاوية حلققتها .

قال في المقاصد : وبالجملة فكُلّها ضعيفة ، وألفاظ أكثرها ركيكة .

وقال السيّد محمّد درويش الحوت : أنا مدينة العلم ، أبو بكر أساسها ، وعمر حيطانها . وذلك لا ينبغي ذكره في كتب العلم ، لا سيما مثل ابن حجر الهيثمي

١ . وللتوسّع راجع : موسوعة نفحات الأزهار ، الأجزاء ١٠ - ١٢ ، وتشبيد المراجعات ٣ : ٣٠٩ - ٣١٠ و ٣٣٨ . ٣٤٤ ، و " فتح الملك العلي بصحّة حديث باب مدينة العلم علي " فقد جمع فيه طرقه ، وأثبت فيه صحّة الحديث بتسعة مسالك .

ذكر ذلك في الصواعق والزواجر ، وهو غير جيّد من مثله ^(١) .

ب . ولا يخفى أن الحيطان حاجبة ، والمدينة لا سقف لها ، والأساس هو الأصل ، فيكون علم

أبي بكر أقوى وأثبت من علم النبي ﷺ .

ت . قول صاحب (الوشيعه) : (كان عمر أفته الصحابة وأعلم الصحابة في زمنه على

الإطلاق ، وإتّما كان أعرف الفقهاء بمواقع السنن والقرآن الكريم ، وكان مدّة عمره في جميع أموره

يعمل بالكتاب والسنة ، وكان يعرف مواقع السنن ، ويفهم معاني الكتاب) .

والجواب :

إنّ لعمر أقوالاً كثيرة ، منها : لولا علي لهلك عمر .

وقوله : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن .

وقوله : كل الناس أفته من عمر حتى ربّات الحجال ^(٢) .

ث . أمّا ابن تيمية فلا عجب من تضعيفه أو تكذيبه لشيء مما جاء في أهل بيت النبويّ

ﷺ لأنّ هذا هو منهجه المعروف ، فقد قال كما هي عادته : (وحديث أنا مدينة العلم وعلي

بأبها أضعف وأوهى ، ولهذا إتّما يعدّ في الموضوعات) ^(٣) .

والجواب :

أنّ هذا الحديث من رواته : يحيى بن معين ، وأحمد بن حنبل ، والترمذي ، والبخاري ، وابن جرير

الطبري ، والطبراني ، والحاكم ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ،

١ . أسنى المطالب ص ٧٣ .

٢ . راجع : الغدير ٦ : ٨٢ ، فما بعد .

٣ . منهاج السنة ٧ / ٥١٥ .

والبيهقي ، وابن الأثير ، وابن حجر العسقلاني ، والسيوطي ، وابن حجر المكي ، والمنائوي ، وغيرهم ، وقد صححه غير واحد من هؤلاء الأئمة .
هناك حديث ينسبونه إلى رسول الله ﷺ أنه قال : (ما صب الله في صدري شيئا إلا وصبته في صدر أبي بكر) .

والجواب :

أ . إن آثار الاختلاق على هذا الحديث ظاهرة ؛ لأن مفاده المساواة بين رسول الله ﷺ وأبي بكر في جميع العلوم ، وهذا مما يقطع بطلانه كل مسلم .
ب . تصريح العلماء ببطلانه ووضعه ، كابن الجوزي ، والطّيبي ، وابن قيم الجوزية ، والفيروزآبادي ، والشوكاني ، وغيرهم ، قال القاري نقلاً عن ابن القيم : (ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضل الصديق حديث : إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيامة ولأبي بكر خاصة . وحديث : ما صب الله في صدري شيئا إلا وصبته في صدر أبي بكر . وحديث : كان إذا اشتاق إلى الجنة قبل شيبه أبي بكر) .
وعده الفيروزآبادي في خاتمة (سفر السعادة) من أشهر الموضوعات في باب فضائل أبي بكر .
ج . شهد هو بجهله عندما سئل عن قوله تعالى : (**وفاكهة وأباً**) فقال : أي سماء تظلني؟ أو أي أرض تقلني؟ إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟
قال الحافظ النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات حيث يترجم لعلي عليه السلام : (... ونقلوا عن ابن مسعود قال : كنا نتحدّث أن أفضى المدينة علي .
قال ابن المسيب : ما كان أحد يقول : سلوني غير علي .

وقال ابن عباس : أعطي علي تسعة أعشار العلم ، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي .
قال ابن عباس : وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره .
ثم يقول النووي : وسؤال كبار الصحابة ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل
المعضلات ، مشهور ^(١) .

وقول ابن حزم : (ووجدناهم . أي : الصحابة . يقرّون ويعترفون بأنهم لم يبلغهم كثير من
السنن ، وهكذا الحديث المشهور عن أبي هريرة يقول : إن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم
الصفق بالأسواق ، وإنّ إخواني من الأنصار كان يشغلهم القيام على أموالهم ، وعلي ما شغله
الصفق في الأسواق ، ولم يشغله القيام بأمواله ، وإنما لازم رسول الله ليلاً ونهاراً .
ويقول ابن حزم أيضا : وهذا أبو بكر لم يعرف فرض ميراث الجدة ، وعرفه محمد بن مسلمة
والمغيرة بن شعبة ، وهذا أبو بكر سأل عائشة في كم كفن كفن رسول الله (ﷺ) ؟
ثم يقول : وهذا عمر يقول في حديث الاستئذان : خفي عليّ ، ألهاني الصفق في الأسواق ،
وقد جهل أيضاً أمر إملاص المرأة وعرفه غيره ، وغضب علي عيينة ابن حصن حتى ذكره الحر بن
قيس ، وخفي عليه أمر رسول الله بإجلاء اليهود ، وخفي عليّ أبي بكر قبله ، وخفي عليّ عمر
أمره بترك الإقدام على الوباء وعرف ذلك عبد الرحمن بن عوف ، وسأل عمر أبا واقد الليثي عمّا
كان يقرأ به رسول الله في صلاتي الفطر والأضحى ، هذا وقد صلاهما رسول الله أعواماً كثيرة .

١ . تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٣٤٤ . ٣٤٦ .

عجيب : صَلَّى رسول الله الفطر والأضحى أعواماً كثيرة ، وعمر جهل أنّ رسول الله أيّ سورة كان يقرأ في هاتين الصلاتين ، وسأل أبا واقد الليثي !!

ثم يقول ابن حزم : ولم يدر [أي : عمر] ما يصنع بالمجوس حتى ذكره عبد الرحمن بأمر رسول الله ، ونسي قبوله الجزية من مجوس البحرين وهو أمر مشهور ، ولعله قد أخذ من ذلك المال حظاً كما أخذ غيره ، ونسي أمره بتيمم الجنب فقال : لا يتيمم أبداً ، ولا يصلي ما لم يجد الماء ، ودّكره بذلك عمار ، وأراد قسمة مال الكعبة حتى ذكره بعض الصحابة .

ثم ينتقل ابن حزم إلى عثمان وغيره فيقول : وهذا عثمان .. ، وهذه عائشة .. ، وهذه حفصة .. ، وهذا ابن عمر .. ، وهذا زيد بن ثابت .. ، وليس ولا مورداً واحداً يذكره كشاهد على جهل علي بمسألة فيكون محتاجاً إلى غيره ليسأله عن تلك المسألة (١) .

ونختم هذا المطاف بكلام مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهو يذكر بعض خصائصه وأوصافه في الخطبة القاصعة .

(قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد ، يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ، ثمّ يلغمنيه ، وما وجد لي كذبة بقول ولا خطللة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أنّ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ،

١ . الإحكام في أصول الأحكام المجلد الأول الجزء ٢ : ١٥١ . ١٥٣ .

ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشتم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ، فقلت : يا رسول الله ، ما هذه الرنة؟ فقال : هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير ، وإنك لعلى خير ^(١) .

١ - نهج البلاغة ٢ : ١٥٧ ، رقم ١٩٢ .

الدليل التاسع عشر : وجوب طاعة أولي الأمر

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)

(١)

إنّ هذا هو الأمر إلهي للمؤمنين بطاعة أولي الأمر ، ولكن ليس كما يزعم البعض أنّ أولي الأمر هم كلّ من تسلّطوا على رقاب الناس ولو بالسيف ، فإنّ أولي الأمر لا بد أن يكونوا معصومين وإلا كيف تقرن طاعتهم بطاعة الله ورسوله بدون استثناء ولا قيد؟! وهذا ما سنبحثه هنا ان شاء الله تعالى ولنبدأ بذكر المصادر ، ثمّ نشخص من هم مصاديق الآية الشريفة.

شواهد التنزيل :

عن علي قال : قال رسول الله (ﷺ) : (شركائي الذين قرّهم الله بنفسه وي وأنزل فيهم) : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) الآية ، فإنّ خفتهم تنازعا في أمر فارجموه إلى الله والرسول وأولي الأمر ، قلت : يا نبي الله ، من هم؟ قال : أنت أولهم .
عن مجاهد في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) يعني : صدّقوا بالتوحيد ، (أَطِيعُوا اللَّهَ) يعني : في فرائضه ، (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) يعني : في سنته ، (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال : (نزلت في أمير المؤمنين حين خالفه رسول الله

١ . النساء (٣) : ٥٩ .

بالمدينة ، فقال : أتخلفني على النساء والصبيان؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له : اخلفني في قومي وأصلح. فقال الله : (**وأولي الأمر منكم**) قال : علي بن أبي طالب ولاه الله الأمر بعد محمد في حياته حين خلفه رسول الله بالمدينة ، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه) .

عن أبي بصير ، عن أبي جعفر ، أنه سأله عن قول الله تعالى : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم**) قال : نزلت في علي بن أبي طالب . قلت : إن الناس يقولون : فما منعه أن يسمي عليا وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر : قولوا لهم : إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله هو الذي فسّر ذلك ، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا سبعا حتى فسّر ذلك لهم رسول الله . وأنزل : (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) فنزلت في علي والحسن والحسين ، وقال رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) : أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي إني سألت الله أن لا يفهرّ بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك) .

عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : (لما نزل رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) الجرف لحقه علي بن أبي طالب يحمل سلاحاً ، فقال : يا رسول الله ، خلفتني عنك ولم أتخلف عن غزوة قبلها ، وقد أرحف المنافقون بي إنيك خلفتني لما استثقتني!! قال سعد : فسمعت رسول الله (**صلى الله عليه وآله وسلم**) يقول : يا علي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك) ^(١) .

١ . شواهد التنزيل ١ : ١٨٩ - ١٩٢ .

مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه :
عن عبد الغفار بن القاسم قال : سألت جعفر بن محمد عن أولي الأمر في هذه الآية؟ فقال :
(كان والله علي منهم)^(١) .

من هم وألو الأمر المعنيون في الآية الشريفة؟

آراء المفسرين في ذلك :

- ١ . رأي الشيعة أن أولي الأمر هم أهل البيت عليهم السلام لما جاء من الآيات والروايات التي تبين عصمتهم ووجوب اتباعهم وكذلك ماورد من النصوص في خصوص الآية بأهل البيت عليهم السلام .
 - ٢ . قال عليه السلام بعض : قال إن أولي الأمر هم الحكام ولو أهل الجور والبغي .
 - ٣ . قال بعض : أهل الحل والعقد .
 - ٤ . قال بعض : الخلفاء .
 - ٥ . قال بعض : علماء الدين .
- وقد لخص الرازي هذه الآراء بقوله : (الآراء المأثورة عن علماء التفسير في أولي الأمر ، وهي أربعة :

الخلفاء الراشدون .

أمرء السرايا ، وهم قواد العسكر ، خاصة عند عدم خروج الإمام على رأس العسكر .
علماء الدين الذين يفتون ويعلمون الناس دينهم .

١ . مناقب علي بن أبي طالب : ٢٣٠ ، ينابيع المودة ١٦ : ٣٤١ ، حديث ٢ و ص ٣٥١ ، حديث ٥ .

الأئمة المعصومون (أئمة أهل البيت عليهم السلام) .

ويذهب الرازي إلى أن حمل أولو الأمر على الأمراء والسلاطين أولى .

ونحن قد بيننا في عدة مواضع أن أولي الأمر الذين هم ثقل القرآن ، وسفينة النجاة ، وأمناء أهل الأرض ، وغير ذلك مما ورد في الأحاديث الصحيحة لا بد وأن يكونوا لا يختلفون فيما بينهم ؛ لأنهم القدوة ، ولا يتقاتلون ولا يتنافسون ؛ لأنّ الناس سينقسمون بين فريقين ، وخصوصاً فيمن يقتتلان ، كما حصل في الجمل وصفين وكربلاء وغيرها من المعارك المشهورة بين فرقتين مسلمتين ، فهذا يدل على أن الشهادتين لا بد معها من ولاية أهل الحق ومعرفتهم والانقياد تحت رايتهم لنصرة المظلوم وإعانتة على من أخذ حقه أو ظلمه ، ولا يمكن أن يكون يحمل السلاح بعضهم على الآخر وكلاهم على الحق ؛ لأن فيه قتل النفس المحرمة .

إذن فلا يمكن أن يشمل سائر الخلفاء لدلالة الآية على صحة أولي الأمر ، وهؤلاء ليسوا

كذلك بالضرورة والإجماع ، فيتعيّن أن يراد بأولي الأمر عليّ وأبناؤه الأطهار .

الدليل العشرون : المؤاخاة

جاء في كتب السير والأخبار عن المؤاخاة ما ملّخصه : ان المؤاخاة الأولى كانت في مكة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين خاصّة ، والمؤاخاة الثانية كانت في المدينة بعد الهجرة ، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرتين يصطفى لنفسه منهم علياً ، فيتّخذ من دونهم أخاه تفضيلاً له على من سواه ، فيألفها من مفخرة وفضيلة ، وما يلي نذكر بعضاً من تلك الأخبار .

نص ماجاء في فرائد السمطين :

(عن ابن عمر قال : إن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه ، فأخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال علي : يا رسول الله ، إنك قد آخيت بين أصحابك فمن أخي؟ فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله : أنت أخي في الدنيا والآخرة)^(١) .

وفي السيرة النبوية :

(آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال : تواخوا في الله أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي . فكان رسول الله ﷺ وعلي أخوين)^(٢) .

١ . المستدرک ٣ : ١٤ .

٢ . السيرة النبوية لابن سيد الناس ١ ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .

مناقب علي لأحمد بن حنبل :

فقال علي : (يا رسول الله ، لقد ذهب روحي ، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة ، فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق ما أخترتك إلا لنفسي ، وأنت مّي بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، فقال : وما أرت منك؟ قال : ما ورث الأنبياء من قبلي ، كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي ، ثم تلا صلى الله عليه وآله (إخواناً على سرر متقابلين)^(١) .

وعن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب قالا : (إن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه فبقي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي ، فأخى بين أبي بكر وعمر ، وقال لعلي : أنت أخي وأنا أخوك ، فإن ناكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يدعيها بعدك إلا كذاب) . وفي رواية أخرى فقال رسول الله ﷺ : إنما تركتك لنفسي ، أنت أخي وأنا أخوك فإن حاجبك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يدعيها بعدك إلا كذاب)^(٢) .

البداية والنهاية لابن كثير :

١ . الحجر (١٥) : ٤٧ .

٢ . مناقب أحمد ، ونحوه في : كفاية الكنجي ٨٢ ، ٨٣ ، المرقاة في شرح المشكاة ٥ ص ٥٦٩ . كنز العمال ٦ ص ١٥٤ ، ٣٩٩ عن الحافظ أبي يعلى في مسنده ، الرياض النضرة ٢ ص ٢٠٩ ، تاريخ ابن عساكر ٦ ص ٢٠١ ، تذكرة السبط ١٤ وصححه وقال : رجاله ثقات .

(وأخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال : فيما بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تأخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي ابن أبي طالب فقال : هذا أخي . فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين)^(١) .

أحاديث أخرى في أخوِّ علي والرسول عليهما السلام :

عن أمير المؤمنين قال : قال له رسول الله ﷺ : (أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة) .
وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال ﷺ لعلي رضي الله عنه : (أنت أخي وصاحبي) .
وقال ابن عباس في حديث احتجاجه على الرجل الشامي وهو حديث طويل ، ومنه قال رسول الله : (يا أم سلمة هل تعرفين هذا؟! قالت : نعم ، هذا علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، هذا علي سيط لحمه بلحمي ودمه بدمي ، وهو متي بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة ، هذا علي سيد مجل ، ومأمّل المسلمين ، وأمير المؤمنين ، وموضع سرّي وعلمي ، وبابي الذي يؤوى إليّ ، وهو الوصي على أهل بيتي وعلى الأخيار من أمتي ، وهو أخي في الدنيا والآخرة .

وقد مر قوله ﷺ لعلي عليه السلام في حديث الدار : (أنت أخي ووصيي

١ . انظر : البداية والنهاية ٣ : ٢٧٧ ، تاريخ ابن هشام ٢ ص ١٢٣ ، السيرة النبوية ، ابن كثير ٢ : ٣٢٤ ، السيرة الحلبية ٢ ص ١٠١ ، الفتاوى الحديثية ص ٤٢ .

وخليفتي من بعدي).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : (مكتوب علي باب الجنة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي أخو رسول الله قبل أن تخلق السماوات والأرض بألفي عام).

وعن أمير المؤمنين ع قال : طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط نائما فضرمني برجله وقال : (قم فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي). وفي مناقب أحمد قال : (... ثم ينادي منادي من تحت العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي).

وأخرج أبو يعلى في مسنده بإسناده عن علي عليه السلام قال : طلبني رسول الله ﷺ فوجدني في جدول نائما فقال : (قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب ، فرآني كأني وجدت في نفسي من ذلك ، فقال : قم والله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنتي ، وتبريء عن ذمتي ، من مات في عهدي فهو كنز الله ، ومن مات في عهدك فقد قضى نخبه ، ومن مات يجبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات ييغضك مات ميتة جاهلية ، وحوسب بما عمل في الإسلام).

وأخرج ابن عساكر بإسناده عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن عبد الله : إن هؤلاء القوم يدعونني إلى شتم علي بن أبي طالب. قال : وما عسيت أن تشتمه به؟ قال : أكنيه بأبي تراب ، قال : فوالله ما كانت لعلي كنية أحب إليه من أبي تراب ، إن النبي ﷺ آخى بين الناس ولم يواخ بينه وبين أحد فخرج مغضبا حتى أتى كنييا من رمل فنام عليه فأتاه النبي فقال : (قم يا أبا

تراب ، أغضبت أنّ آخيت بين الناس ولم أؤاخ بينك وبين أحد؟ قال : نعم ، قال رسول الله ﷺ : أنت أخي وأنا أخوك .

وهناك صحيحة أخرجهما في مسلم والبخاري في موضعين في باب مناقب أمير المؤمنين ، كتاب الصلاة في باب نوم الرجل في المسجد قلت لسهل بن سعد : إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسبّ علياً فوق المنبر ، قال : أقول ماذا؟ قال : تقول : لعن الله أبا تراب ، قال : والله ما سماه بذلك إلا رسول الله ﷺ قال : قلت : وكيف ذاك يا أبا العباس؟ قال : دخل علي علي فاطمة ، ثم خرج من عندها فاضطجع في فئ المسجد ، قال : ثم دخل رسول الله ﷺ علي فاطمة فقال لها : أين ابن عمك؟ فقالت : هو ذاك مضطجع في المسجد ، قال : فجاءه رسول الله ﷺ فوجده قد سقط رداؤه على ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول : اجلس أبا تراب ، فوالله ما سماه به إلا رسول الله ﷺ ، ووالله ما كان له اسم أحبّ إليه منه .

وفي لفظ البيهقي : (استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً رضي الله عنه قال : فأبي سهل ، فقال له : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال سهل : ما كان لعلي رضي الله عنه اسم أحبّ إليه من أبي تراب ، وإن كان ليفرح إذا دعي بها ، فقال له : (أخبرنا) عن قصّته لم سمي أبا تراب؟ الحديث .

وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : كان بنو أمية تنقص علياً عليه السلام بهذا الاسم الذي سماه رسول الله ﷺ ، ويلعنوه على المنبر بعد

الخطبة مدّة ولايتهم ، وكانوا يستهزؤون به ، وإنما استهزؤوا الذي سّماه به ، وقد قال الله تعالى : (**قل أباالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم**) الآية .

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة : والذي ذكره الحاكم صحيح ، فإنهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص : أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له خلفه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يارسول الله ، خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

وسمعه يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فأتي به أرمد ، فبصق في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية (**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء اهلي ...

من موبقات معاوية :

ومن سنة معاوية الذي كان يأمر بلعن أهل بيت النبوة من على المنابر ، ويعمل جاهداً للتزوير والفساد ضدهم ، وتحريف فضائلهم إلى غيرهم كما جاء في الروايات : أن معاوية بذل لسمره بن جندب مائة ألف درهم ليروي أن قوله

تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) . نزلت في ابن ملجم . وقوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) ، نزلت في علي أمير المؤمنين ، فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف درهم ، فلم يقبل ، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل .

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبة قال : (مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له ، فأقرّ سمرة على البصرة ثمانية عشر شهراً . قال عمر : وبلغني عن جعفر الضبيعي قال : أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ، ثمّ عزله ، فقال سمرة : لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبني أبدا .

وروي : أن معاوية أراد أن يلعن علياً علي منبر رسول الله ﷺ فقيل له : إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا فابعث إليه وخذ رأيه . فأرسل إليه فذكر له ذلك ، فقال : إن فعلت لأخرجن من المسجد ، ثمّ لا أعود إليه . فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلما مات لعنه على المنبر وكتب إلى عمّاله : أنّ يلعنوه على المنابر ، ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية : إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم ، وذلك إنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبّه ، وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله . فلم يلتفت إلى كلامها .

وقال الجاحظ في كتاب الرد على الإمامية : إن معاوية كان يقول في آخر خطبته : اللهم إن أبا تراب الحد في دينك ، وصدّ عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، وعذبه عذاباً أليماً ، وكتب ذلك إلى الأفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر إلى أيام عمر بن عبد العزيز ، وإنّ قوماً من بني أمية قالوا للمعاوية : يا أمير

المؤمنين إنَّك قد بلغت ما أملت ، فلو كففت عن هذا الرجل ، فقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكره ذاكر فضلاً.

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار : إنَّه كان في أيام بني أمية أكثر من سبعين ألف منبر يلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنه لهم معاوية من ذلك.

وما فعله معاوية ليس بجديد على أمير المؤمنين فقد أخبر به في نهج البلاغة بقوله : (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألا وإنَّه سيأمركم بسِّي والبراءة مِّي).

وفي ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد الحفظي الشافعي في أرجوزته :

وقد حكى الشيخ السيوطي إنَّه قد كان فيما جعلوه سنَّة
سبعون ألف منبر وعشرة من فوقهن يلعنون حيدر
وهذه في جنبها العظام تصغر ، بل توجَّه اللوائم
فهل ترى من سنَّها يعادي أم لا وهل يستر أو يهادي؟
أو عالم يقول : عنه نسكت؟ أحب فإني للجواب منصت
وليت شعري هل يقال : اجتهدا كقولهم في بغيه أم الحدا؟
أليس ذا يؤذيه أم لا؟ فاسمعن إن الذي يؤذيه من ومن ومن؟
بل جاء في حديث أم سلمة هل فيكم الله يسب مه لمه؟
عاون أخوا العرفان بالجواب وعاد من عادي أبا تراب

ومن موبقات معاوية قتله لعظماء الصحابة ، كما روى ابن سعد في طبقاته

بسند عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتل عماراً الفئة الباغية ، قال عوف (راوي الحديث) : ولا أحسبه إلا قال : وقتله في النار .

ونقل ابن سعد أيضا قول الإمام علي ؑ حين قتل عمار : إن امرأ من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر ، وتدخل به عليه المصيبة الموجهة لغير رشيد ، رحم الله عماراً يوم أسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم بيعت حياً ، لقد رأيت عماراً وما يذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة إلا كان عمار رابعاً ، ولا خمسة إلا كان خامساً وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله ﷺ يشك أن عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنة ، ولقد قيل : إن عماراً مع الحق ، والحق معه ، يدور عمار مع الحق أينما دار ، وقتل عمار في النار .

وعن جابر عن ابي الزبير قال : أتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا : يا أبا عبد الله ، إن رسول الله ﷺ ، استجار من أن تصطلم أمته فأجير من ذلك ، واستجار من أن يذوق بعضها بأس بعض فممنع من ذلك . قال حذيفة : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ابن سمية لم يخير بين أمرين قط إلا اختار أرشدها . يعني عمارا . فالزموا سمته .

وأخرج ابن الأثير بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أبشر يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية .

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، قال : فكان رسول الله ﷺ يمر به

ويهر يده على رأسه فيقول : يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار ، كما كنت على إبراهيم ، تقتلك الفئة الباغية.

وروى ابن سعد في طبقاته بسنده عن هني مولى عمر بن الخطاب قال : كنت أوّ شيء مع معاوية على علي ، فكان أصحاب معاوية يقولون : لا والله لا نقتل عماراً أبداً إن قتلناه فنحن كما يقولون [أي : الفئة الباغية] ، فلما كان يوم صفين ذهبت أنظر في القتلى ، فإذا عمار بن ياسر مقتول ، فقال هني : فحئت إلى عمرو بن العاص وهو على سريره ، فقلت : أبا عبد الله ، قال : ما تشاء ، قلت : انظر أكلمك ، فقام إليّ ، فقلت : عمار بن ياسر ما سمعت فيه؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : تقتلك الفئة الباغية ، فقلت هوذا والله مقتول ، فقال : هذا باطل ، فقلت : بصر عيني به مقتول ، قال : فانطلق فأرنيه ، فذهبت به فأوقفته عليه ، فساعة رآه امتنع لونه ، ثم أعرض في شق ، وقال : إنما قتله الذي خرج به ^(١).

نعم ، إنّ من مشى على سنة معاوية سيأتي يوماً يتمنى فيه أنّه بعة تدوسها

١ . تاريخ الخطيب ١٢ ص ٢٦٨ ، مسند أحمد ١ ص ٢٣٠ ، الاستيعاب ٢ ص ٤٦٠ ، كنز العمال ٦ ص ٣٩١ ، المحاسن والمساوي ١ ص ٣١ ، مناقب أحمد ، الرياض النضرة ٢ ص ١٦٨ ، تذكرة السبط ١٤ ، مجمع الزوائد ٩ ص ١١١ ، مناقب الخوارزمي ٨٧ ، شمس الأخبار ٣٥ ص ٣٥ ، مناقب الفقيه ابن المغازي ، فيض القدير ٤ ص ٣٥٥ ، مصباح الظلام ٢ ص ٥٦ نقلاً عن الطبراني ، الصواعق ٧٥ ، السيوطي في الجامع الكبير ٦ ص ٤٠٤ ، كفاية الطالب ص ٨٢ ، السنن الكبرى ٢ ص ٤٤٦ ، شرح ابن أبي الحديد : ٣٦١ ، تاريخ الطبري ٦ : ١٦٤ وص ١٣٢ ، العقد الفريد ٢ ص ٣٠٠ .

وذكر الأبيات ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٣٥٦ ، طبقات ابن سعد ٣ / ١٨٠ . ١٨٧ . نصر بن مزاحم المنقري في وقعة صفين ، البداية والنهاية ٧ / ٢٩١ . ٢٩٧ ، تاريخ الطبري ٥ / ٣٨ . ٤٢ ، أسد الغابة ٤ / ١٣٣ ، تحفة الأحوذى ١٠ / ٣٠٠ . ٣٠١ ، الطبقات الكبرى ٣٣ / ١٧٧ .

الأقدام وتشيلها الرياح ، كما تمى عمرو بن العاص أنه بعرة أو أنه مات قبل صفين ، كما في الروايات أنه لما حضرته الوفاة قال لابنه : لود أبوك أنه كان مات في غزاة ذات السلاسل ، إني قد دخلت في أمور لا أدري ما حجتي عند الله فيها .

ثم نظر إلى ماله فرأى كثرته فقال : يا ليته كان بعرا ، يا ليتني مت قبل هذا اليوم بثلاثين سنة ، أصلحت لمعاوية دنياه وأفسدت ديني ، آثرت دنياي وتركت آخري ، عمي علي رشدي حتى حضرني أجلي ، كأني بمعاوية قد حوى مالي وأساء فيكم خلافتي .

وقال ابن عبد البر : دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال : كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال : أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلاً ، وأفسدت من ديني كثيراً ، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت ، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت ، ولو كان ينجي أن أهرب هربت ، فصرت كالمنخنق بين السماء والأرض ، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين .

وقال عبد الرحمن بن شماسه : لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى ، فقال له ابنه عبد الله : لم تبكي؟ أجزعا من الموت؟ قال : لا والله ولكن لما بعده ، فقال له : قد كنت على خير . فجعل يذكره صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وفتوحه الشام ، فقال له عمرو : تركت أفضل من ذلك : شهادة أن لا إله إلا الله ، إني كنت على ثلاث أطباق ليس منها طبق إلا عرفت نفسي فيه ، كنت أول شيء كافرًا فكنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله فلو مت يومئذٍ وجبت لي النار ، فلمّا بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله كنت أشد الناس حياء منه فما ملأت عيني من رسول الله صلى الله عليه وآله حياء منه ، فلو مت يومئذٍ قال

الناس : هنيئاً لعمرو أسلم وكان على خير ، ومات على خير أحواله فترجى له الجنة .
ثم بليت بعد ذلك بالسلطان وأشياء فلا أدري أعلي أم لي؟ فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية ،
ولا يتبعني مادح ولا نار ، وشدوا علي إزارني فأبني محاصم ، وشتوا علي التراب فإنّ جنبي الأيمن
ليس بأحق بالتراب من جنبي الأيسر ^(١) .

نعم ، هذا هو من يسموه الداهية ؛ لأنه مكر على إمام زمانه ، فكانت عاقبته أنه تمنى لو أنّه
بعرة ؛ وذلك من خوف الورود على الحوض عندما يُسأل ما خلف رسول الله ﷺ في الثقل
الثاني؟ فيقول : يا ليتني كنت ترابا : (**إِنَّا أُنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**) ^(٢) .

وهذا هو معاوية الصحابي الذي يعدّه البعض خليفة المسلمين ، ولا يجوز ذكره بسوء ، بل إنّه
اجتهد وأخطأ فله أجر ^(٣) !! يعني : من لعن وأمر بلعن من

١ . طبقات ابن سعد ٣ / ١٨١ ، تاريخ يعقوبي ، ج ٢ ص ١٩٨ ، الاستيعاب ٢ ص ٤٣٦ .

٢ . النبأ : ٤٠ .

٣ . إن أهل السنة يتشبهون بقول : كلّ مجتهد مصيب ، فمن اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر .
ولكنهم يخلطون بين الاجتهاد في حدود الشرع والاجتهاد مقابل الشرع ، فالاجتهاد يعني : أن العلماء الذين درسوا
الروايات إذا التبست عليهم المسألة مثلا : وإذا تعارضت روايتان فيحققونها من ناحية السند والمتن ويعطون رأيهم وفق
الضوابط الشرعية ، فهو إن اخطأ فله أجر ؛ لأنه لم يجتهد برأيه مقابل نصّ ، بل يجتهد في النصّ ، وليس له حق أن
يجتهد مقابل رأي المعصوم ﷺ .

وأما معاوية الذي أسلم تحت وطئ السيف بالإجماع ، وخرج على الخليفة الشرعي الأفضل منه ، والاشرع منه
بالإجماع ، وخالف النص الصريح عند أهل السنة أنه لا يجوز الخروج على الإمام وشقّ صف المسلمين ، والإمام علي

أوجب الله مودّتهم فله أجر!! يعني : من قاد معركة صفين ، وقتل الصحابة فله أجر ، ومن قتل محمد بن أبي بكر (رض) وحجر بن عدي (رض) فله أجر ، بل من قتل فلذة كبد الزهراء عليها السلام ، وبضعة الرسول صلى الله عليه وآله ، وقرّة عينه الإمام الحسن عليه السلام بالسّم فله أجر .
نعم ، قتل الإمام الحسن عليه السلام الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أخيه الحسين : (الحسنان إمامان قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما) .

وقال : (من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني) .
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن والحسين : (من أحبّهما أحبّته ، ومن أحبّته أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النعيم ، ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم ، وله عذاب مقيم) .
ومن موبقاته تولية يزيد الفاسق السكّير على رقاب المسلمين ، الذي قتل الحسين بن علي عليهما السلام ، وأحدث واقعة الحرة ، وغير ذلك من الموبقات . فعن خالد بن عرفطة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنكم ستبتلون في

عليه السلام الخليفة الرابع الشرعي عندهم ، وهو افضل من معاوية عندهم بغض النظر عن رأي الشيعة في ذلك ، فمعاوية لم يجتهد في شيء غامض عليه ، بل إنّه يعلم علم اليقين أن الإمام علي عليه السلام هو صاحب المقام والولاية لكنّه تحلّى كلّ الخطوط متجربياً على الشرع والشارع ، فهذا لا يسمّى مجتهداً ، بل ضال ومضل ، ويحمل وزره ووزر من مشى على سنته إلى يوم القيامة .

أهل بيتي من بعدي).

وفي المعجم الكبير في حديث أم الفضل قالت : (بينا أنا قاعدة عند رأس رسول الله ﷺ وهو مريض فبكيت ، فقال : ما يبكيك؟ فقلت : أخشى عليك ، فلا ندري ما نلقى بعدك من الناس ، قال : أنتم المستضعفون بعدي).

وقال ﷺ : (الحسنان إمامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما).

قال الفخر الرازي : وقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة) ، كما عن ابن عباس وريدة ، وفي رواية أخرى بزيادة : (وأبوهما خير منهما) ، كما عن ابن عمر وابن مسعود. هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين الأمة الإسلامية أجمع. وقوله ﷺ : (حسين مّي وأنا من حسين ، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ، حسين سبط من الأسباط).

وعندما قتل الإمام الحسين مطرت السماء دما كما قال ابن عباس : هذه الحمرة التي في السماء ظهرت يوم قتله ، ولم تر قبله.

وفي رواية : لما جيء برأس الحسين بين يدي عبيد الله بن زياد شوهدت حيطان دار الإمارة تسایل دما. وفي رواية : لما قتل الحسين مكثت السماء أياما مثل العلقة. وفي رواية : لما قتل الحسين مكث الناس سبعة أيام إذا صلّوا العصر نظروا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة ، والكواكب كأنّها تضرب بعضها ببعض.

وفي رواية : لما قتل الحسين عليه السلام مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأئمة لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس .

وفي أخرى : لما قتل الحسين صار الورس الذي في العسكر رماداً ، ونحروا ناقة فكانوا يرون في لحمها المرار .

وفي أخرى : أظلمت الدنيا ثلاثة أيام بعد قتل الحسين ، ثم ظهرت هذه الحمرة في السماء ، ولم يمس أحد من زعفران قوم الحسين شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق .

وفي أخرى : لم تبك السماء على أحد بعد يحيى بن زكريا إلا على الحسين ، وبكاء السماء أن تحمر .

وفي أخرى : انكسفت الشمس حين قتل الحسين كسفة بدت الكواكب نصف النهار ، حتى ظن الناس أنها هي .

وفي أخرى : ما رفع حجر من الدنيا يوم شهادة الحسين إلا وتحتته دم عبيط .

وفي أخرى : ما رفع حجر بالشام يوم قتل الحسين إلا عن دم .

وقال فيهم الرسول ﷺ لما غشاهم بالكساء : (أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، وعدو لمن عاداهم) .

وأخذ بيد الحسن والحسين وقال : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة) .

وروى الحاكم عن أبي هريرة قال : خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين ، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة ، حتى انتهى إلينا ، فقال له رجل : يا رسول الله ، إنك تحبهما؟ فقال : (نعم ، من أحبهما

فقد أحببني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني).

نعم ، هذا هو مقام علي وولديه ، وهذا هو معاوية المطلّخة يده بدماء الأبرياء .
فيا أخوتنا من أهل السنة اقرؤوا كتب وأقوال أئمّتكم وعلمائكم فكل ما ذكرته فهو من كتبكم

(١)

١ . انظر : الطبراني في الكبير : ٣ / ٤٧ ، ورواه ابن ماجة : ١ / ٥١ في باب : فضل الحسن والحسين ، مستدرک الحاكم : ٣ / ١٦٦ و ١٧٧ ، تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٢ ، الكبير للطبراني : ٤ / ١٩٢ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٩٤ ، الكبير للطبراني : ٢٣ / ٢٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ٣٤ ، تفسير الرازي : ٢٥ / ٣٥ ، فرائد السمطين للحموي ج ٢ / ٩٨ ح ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤٢٨ ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٣ / ٢١٥ ، الفتح الكبير للنهباني ج ٢ / ٨٠ ، مقتل الحسين للخوازمي ج ١ / ٩٢ ، ترجمة الإمام الحسن من تاريخ دمشق لابن عساكر ص ٧٩ ح ١٣٨ .
١٤٣ ، أخبار إصبهان ج ٢ / ٣٤٣ ، المسند لأحمد ج ٣ / ٦٢ و ٨٢ ط ١ ، الخصائص للنسائي ص ١١٨ ط الحيدرية ، كنز العمال ج ٦ / ٢٢١ ط ١ ، ذخائر العقبى ص ٩٢ و ١٢٩ ، الجامع الصغير ح ٣٨٢٢ ، الأحاديث الصحيحة للألباني ح ٩٧٦ ، سنن ابن ماجة ح ١٠٨ ، حلية الأولياء ج ٥ / ٥٨ و ٧١ و ج ٤ / ١٣٩ و ١٤٠ ، الدرر المتناثرة للسيوطي ح ١٨٧ ، تاريخ بغداد للخطيب ج ٢ / ١٨٥ و ج ٤ / ٢٠٧ ، البخاري في التاريخ الكبير ٨ : ٤١٥ / ٣٥٣٦ ، والترمذي ٥ : ٦٥٨ / ٣٧٧٥ ، وأحمد في المسند ٤ : ٤ / ١٧٢ ، والبعوي في مصابيح السنة ٤ : ١٩٥ / ٤٨٣٣ ، ذخائر العقبى : ١٤٤ ، الصواعق المحرقة : ١١٦ ، الخصائص الكبرى : ١٢٦ ، ينابيع المودة : ٢٢٠ ، ذخائر العقبى : ١٤٤ ، تاريخ دمشق لابن عساكر ، تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٤٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢١٠ ، تذكرة الخواص : ٢٨٤ ، الكامل في التاريخ : ٣ / ٣٠١ ، البداية والنهاية : ٨ / ١٧١ ، تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٤٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣١١ ، كفاية الطالب ٢٩٦ ، مقتل الحسين ٢ / ٨٩ ، نظم درر السمطين : ٢٢٠ ، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧ ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٨٥ ط المحمدية وص ٨٥ و ١١٢ ط الميمنية بمصر ، الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ / ٣٧٨ ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٢٩ و ٢٩٤ و ٣٠٩ ط اسلامبول ، مسند ابي يعلي ج ٥ / ٤٤٩ .

فهل من خطاب أنصف من ذلك؟! وهل من متعقل للأمور يا أولي الألباب؟! فلا ندري بأي لغة كانوا يريدون الله ورسوله أن يخاطبهم ، فالله يقول لنبيه : (**بلغ ما أنزل إليك من ربك**) ، والرسول يقول (علي ولي كل مؤمن بعدي) ، ورواها العام والخاص ، وهي دالة على الولاية ، ولكن جعلوا أبا بكر خليفة!! الرسول ﷺ يقول : (علي خير البشر) ، وهم يقولون : أفضل الصحابة أبو بكر فعمر فعثمان!!

ألا يخافوا من دعاء الرسول ﷺ : (اللهم عاد من عاداه ، واخذل من خذله)؟! وأي خذلان أشد من قتاله وقتل ذريته؟!

أيها المغرر بك ، فق لنفسك وتمعن النظر في النصوص الصريحة باللغة الفصيحة ، فإنك إن تأملت الروايات بتعقل وأمانة وإنصاف لا تستمع للقول بعدالة الصحابة ، والتشنيع على الشيعة أنهم يسبّونهم ، إن الشيعة تنقل الآيات فيما حصل للأنبياء من قومهم ونسائهم ، وماحصل للنبي ﷺ من قومه ، وماحصل لأهل بيته من صحابته ، فهم ينقلون التاريخ لا يدعون عصمة وعدالة إلا فمن ثبت بالدليل عصمته وعدالته .

فما عليك حينئذ إلا إعادة النظر والتأمل في النصوص الواردة في حق أهل البيت عليهم السلام .

الدليل الواحد والعشرون :

ما قاله رسول الله ﷺ في الغزوات والحروب لعلي ؑ

إن كل غزوة وسرية ومعركة تسجل للإمام علي ؑ فضيلة أو فضائل ، وتسجل لمن تقدّموا عليه هزيمة أو رذيلة ، بل رذائل ، وهذا ما أوردته كتب التاريخ والسيرة المعتمدة لدى أهل السنة.

أولاً : حديث الراية المشهور :

كما أورده أحمد بن حنبل والبخاري وغيرهما ما هذا نصّه :

فضائل الصحابة للنسائي :

عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال : (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، أو قال : يحبّه الله ورسوله ، فدعا علياً وهو أرمد ، ففتح الله على يديه) .

أخبرنا أحمد بن سليمان ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، قال ثنا يزيد بن جلس ، عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : (لأدفعن الراية اليوم إلى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فتطاول القوم ، فقال : أين علي؟ قالوا يشتكى عينيه ، فدعا به فبزق نبي الله ﷺ في كفيّه ، ثم مسح بهما عيني علي ، ودفع إليه الراية ، ففتح الله عليه يومئذٍ)^(١) .

١ . فضائل الصحابة : ١٦ .

مسند أحمد :

حدّثني أبي ، ثنا وكيع ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : (كان أبي يسمر مع علي ، وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء ، وثياب الشتاء في الصيف ، فقيل له : لو سألته ، فسأله فقال : إن رسول الله ﷺ بعث إليّ وأنا أرمد العين يوم خيبر ، فقلت : يا رسول الله ، إليّ أرمد العين ، قال : فتغل في عيني ، وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما وجدت حرّاً ولا برداً منذ يومئذٍ ، وقال : لأعطيّن الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار ، فتشرف لها أصحاب النبي ﷺ فأعطانيها)^(١).

حدّثني أبي ، ثنا وكيع ، عن هشام بن سعد ، عن عمر بن أسيد ، عن ابن عمر قال : كُتِبَ نقول في زمن النبي ﷺ رسول الله خير الناس ، ثمّ أبو بكر ، ثمّ عمر ، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إلى من حمر النعم ، زوجته رسول الله ﷺ ابنته وولدت له ، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر)^(٢).

حدّثنا سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يوم خيبر : (لأدفعن الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ، يفتح الله عليه) قال فقال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذٍ ، فتطاولت لها واستشرفت رجاء أنّ يدفعها إليّ ، فلمّا كان الغد دعا علياً عليه السلام فدفعها إليه ، فقال : (قاتل ولا

١ . مسند أحمد ١ : ٩٩ ، ١٣٣ .

٢ . مسند أحمد ٢ : ٢٦ .

تلفتت حتى يفتح عليك ، فسار قريباً ، ثم نادى يا رسول الله ، أعلام أقاتل؟ قال : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم (١).

حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا معصب بن المقدم وحجين بن المثني ، قالا : ثنا إسرائيل ، ثنا عبد الله بن عصمة العجلي قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : (إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ، ثم قال : من يأخذها بحقها ، فجاء فلان فقال : أنا ، قال : امط ، ثم جاء رجل فقال : امط ، ثم قال النبي ﷺ : والذي كرم وجه محمد لأعطيها رجلاً لا يفر ، هاك يا علي ، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر (٢).

(... قال سلمة : ثم إن نبي الله ﷺ أرسلني إلى علي ، فقال لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله ، أو يحب الله ورسوله ، قال : فجئت به أقوده أرمده ، فبصق نبي الله ﷺ في عينه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يخطر بسيفه ، فقال :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

أنا الذي سمتني أمي حيدر
أوفيهم بالصاع كيل السندرة

١ - مسند أحمد ٢ : ٣٨٤ .

٢ - مسند أحمد ٣ : ١٦ .

ففلق رأس مرحب بالسيف وكان الفتح على يديه (١).

أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله) ، قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، قال فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقال : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم (٢).

صحيح البخاري :

حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه ، عن سهل بن سعد رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى ، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال : أين علي؟ فقيل : يشتكى عينيه ، فأمر فدعى له ، فبصق في عينيه ، فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال) (٣).

١ . مسند أحمد ٤ : ٥٢ .

٢ . مسند أحمد ٥ : ٣٣٣ .

٣ . صحيح البخاري ٤ : ٥ .

حدّثنا قتيبة ، حدّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان علي رضي الله عنه تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان به رمد ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ، فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ ، فلمّا كان مساء الليلة التي فتحتها في صباحها ، فقال رسول الله ﷺ : (لأعطينّ الراية ، أو قال : ليأخذن غدا رجل يحبّه الله ورسوله ، أو قال : يحبّ الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقالوا : هذا علي ، فأعطاه رسول الله ﷺ ، ففتح الله عليه)^(١) .

أبي حازم ، قال : أخبرني سهل رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ يوم خيبر : (لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم أيّهم يعطى ، فغدوا كلّهم يرجوه ، فقال : أين علي؟ فقيل : يشتكي عينيه ، فبصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية)^(٢) .

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطينّ هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه ، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقيل : هو يا رسول الله يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه ،

١ . صحيح البخاري ٤ : ١٢ .

٢ . صحيح البخاري ٤ : ٢٠ .

فأتى به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية (١) .

صحيح مسلم :

(... فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله ، بطل عمل عامر قال رسول الله ﷺ : من قال ذلك؟ قال : قلت : ناس من أصحابك ، قال : كذب من قال ذلك ، بل له أجره مرتين ، ثم أرسلني إلى علي وهو أرمده ، فقال : (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، أو يحبه الله ورسوله ، قال : فأتيت علياً فحئت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله ﷺ ، فبصق في عينيه فبرأ ، واعطاه الراية ، وخرج مرحب فقال :
قد علمت خير أمني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فقال علي :

أنا الذي ستمني أمي حيدرة كليث غابات كربه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة
قال : فضرب رأس مرحب فقتله ، ثم كان الفتح على يديه (٢) .
عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : (ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر

١. صحيح البخاري ٤ : ٢٠٧ ، ٥ : ٧٦ .

٢. صحيح مسلم ٥ : ١٩٥ .

النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وحلفه في بعض مغازيه ، فقال له علي يارسول الله ، خلقتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، قال : فتناولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فأتي به أرمد ، فبصق في عينه ودفعت الراية إليه ففتح الله عليه .

ولما نزلت هذه الآية : **(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)** دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه . قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ ، قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها ، قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، فأعطاه إياها ، وقال : امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، قال : فسار علي شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ يا رسول الله ، على ماذا أقاتل الناس؟ قال : قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله .

حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا عبد العزيز (يعني ابن أبي حازم) عن أبي حازم ، عن سهل ح ، وحدّثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا) حدّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حازم ، أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله

ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، قال : فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها ، فقال : أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا : هو يارسول الله يشتكى عينيه ، قال فأرسلوا إليه ، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي يارسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) .

حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا حاتم (يعني ابن إسماعيل) عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع قال : كان علي قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكان رمداً فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ، فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ ، فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها ، قال رسول الله ﷺ : (لأعطين الراية ، أو ليأخذن بالراية غداً رجل يحبّه الله ورسوله ، أو قال : يحب الله ورسوله ، يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقالوا : هذا علي ، فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ، ففتح الله عليه) ^(١) .

سنن ابن ماجه :

عن سعد بن أبي وقاص ، قال : قدم معاوية في بعض حجّاته ، فدخل عليه

١ . صحيح مسلم ٧ : ١٢٠ .

سعد ، فذكروا علياً ، فنال منه ، فغضب سعد ، وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

وسمعه يقول : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .

وسمعه يقول : (لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله)^(١) .

سنن الترمذي :

حدّثنا قتيبة ، (أخبرنا) حاتم بن إسماعيل ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال : أما ما ذكرت ؛ ثلاثا قالهن رسول الله ﷺ فلن أسبّه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلى وخلفه في بعض مغازيه ، فقال له : يا رسول الله ، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ : (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) .

وسمعه يقول يوم خيبر : (لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله) . قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً ، قال : فأناه وبه رمد ، فبصق في عينه ، فدفع الراية إليه ، ففتح الله عليه) .

وأنزلت هذه الآية : (ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم) الآية ، دعا رسول الله

ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : (اللهم هؤلاء أهلي) .

١ . سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥ .

هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه.

حدّثنا عبد الله بن أبي زياد ، (أخبرنا) الأحوص بن جواب ، عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : بعث النبي ﷺ جيشين ، وأمّر عليّ أحدهما علي بن أبي طالب ، وعلى الآخر خالد بن الوليد وقال : (إذا كان القتال فعلي ، قال فافتتح علي حصناً ، فأخذ منه جارية ، فكتب معي خالد كتاباً إلى النبي ﷺ يشي به ، قال : فقدمت علي النبي ﷺ فقرأ الكتاب ، فتغيّر لونه ، ثم قال : ما ترى في رجل يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله؟! قال : قلت : أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله)^(١).

تفسير الرازي :

قال علي بن أبي طالب : والله ما قلعت باب خير بقوّة جسديّة ولكن بقوّة ربيّة^(٢).

الشاهد في النصوص :

- ١ . إن الإمام عليّاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّاه.
- ٢ . حين وضعف من رجوع مهزوما.
- ٣ . شجاعة وقوّة الإمام عليّ عليه السلام ، حتّى أنّ قوّته كانت معجزة ، إذ قلع باب خير ولا يقدر على تحريكه أربعون رجلاً.

١ . سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ .

٢ . تفسير الرازي ٢١ : ٩١ .

٤ . تنبؤ النبي ﷺ بالفتح على يد الإمام علي عليه السلام ، وهذا من علمه بالمغيبات : (لأعطين الراية غدا ...) .

٥ . لفظ (كَرَّرَ غير فرار) صيغة (فَعَّال) أي : دائما وابدا لا يفر من العدو كما فر غيره .

٦ . فتناول القوم لها ، وكلّهم يرجوها ، لماذا يرجوها لولا أهميتها .

٧ . قول عمر : فما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ ، فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إليّ ، فلمّا كان الغد دعا عليا .

٨ . أمر معاوية بسبّ علي ، فما حكم من أمر بسبّ صحابي وخليفة؟! .

٩ . قول ابن عمر : كُنّا نقول في زمن النبي ﷺ : خير الناس ، ثمّ أبو بكر ، ثمّ عمر ، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم . زوجته رسول الله ﷺ ابنته وولدت له ، وسدّ الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر .

١٠ . أبا سعيد الخدري يقول : إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزّها ، ثمّ قال : من يأخذها بحقّها فجاء فلان ، فقال : أنا قال : امط ، ثمّ جاء رجل ، فقال : امط ، ثمّ قال النبي ﷺ : والذي كرم وجهه محمّد لأعطينها رجلاً لا يفر ، هاك يا علي .

١١ . فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يعطاها ، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله

ﷺ كلّهم يرجو أن يعطاها ، قال : فقال : أين علي بن أبي طالب؟

١٢ . فكتب معي خالد كتابا إلى النبي ﷺ يشي به ، قال :

فقدمت على النبي ﷺ فقرأ الكتاب ، فتغيّر لونه ، ثم قال ما ترى في رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

ثانيا : قول الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام لما قدم عليه لفتح خيبر

(لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح عليه السلام لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملاً إلا أخذوا التراب من تحت قدمك ، ومن فضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنتك تبرئ ذمتي ، وتقاتل على سنّتي ، وأنتك غداً في الآخرة أقرب الناس منّي ، وأنتك أوّل من يرد عليّ الحوض ، وأوّل من يكسى معي ، وأوّل داخل في الجنة من أمّتي ، وأن شيعتك على منابر من نور ، وأن الحق على لسانك وفي قلبك ، وبين عينيك)^(١).

وقفة تأمل :

- ١ . لا تمر بملاً إلا أخذوا التراب من تحت قدمك ، ومن فضل طهورك يستشفون به . (وهذا دليل على أنّ التقرب بالأولياء تقرب إلى الله ، وليس شركاً كما زعم البعض) .
- ٢ . ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك . (إن هذا التعبير لا يقوله إنسان عادي لآخر إلا إذا كان له منزلة خاصّة وعالية عنده ، فكيف والقائل هو رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى) .

١ . المناقب ، الخوارزمي : ١٥٨ .

٣ . ترثني وأرثك. (ماذا يرث ابن العم من ابن عمّه إنّه ليس بوارث ثروته ، وإنما هذا يؤكّد أنّه وارثه على أمته).

٤ . وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي.

٥ . وأن شيعتك على منابر من نور.

ثالثاً : قوله ﷺ : (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين)^(١) :

ملخص القصّة :

برز الإمام علي عليه السلام لقتل عمرو بن عبدود ذلك الذي هابه كلّ الصحابة ، كما في السير والتاريخ أن عمر بن ود كان يرتجز ويقول : هل من مبارز؟ وكرر ذلك مرّات ولم يقم في كل مرّة إلا الإمام علي عليه السلام ، فلمّا يقس الرسول ﷺ من صحابته أذن للإمام عليه السلام بالمبارزة ، فتقدّم الإمام ، فقال الرسول ﷺ : (برز الإيمان كلّّه إلى الشرك كلّّه وقال : ربّ لا تذرني فرداً ، اللهم احفظه من بين يديه ...) ، وبعد أن قتله الإمام عليه السلام قال الرسول ﷺ : (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين).

نفهم من هذا النص ما يلي :

١ . إن ضربة الإمام علي عليه السلام في ذلك اليوم أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة.

٢ . شجاعة الإمام عليه السلام على كلّ الصحابة في كلّ المعارك والغزوات ، ومنها : قدومه على ابن ود العامري الذي يقال عنه : إنّه تخاف قريش من ظلّه.

١ . أنظر : مستدرک الحاكم ٣ : ٣٢ ، ينابيع المودّة ١ : ٤١٢ .

٣ . إن علي هو الإيمان كله.

رابعا : هاتف من السماء هتف : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار)^(١)

:

لما قتل علي بن أبي طالب يوم أحد أصحاب الألوية أبصر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جماعة من مشركين قريش فقال لعلي : أحمل عليهم ، فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ، قال : ثم أبصر رسول الله صَلَّى الله عليه وآله جماعة من مشركي قريش فقال لعلي : احمل عليهم ، فحمل عليهم ففرّق جمعهم ، وقتل شيبه بن مالك ، فقال جبريل : يا رسول الله ، إنّ هذا للمواساة ، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : إنّه منّي وأنا منه ، فقال جبريل : وأنا منكما. قال فسمعوا صوتا :

لا ســــــــــــــــيف إلا ذو الفقــــــــــــــــار ولا فــــــــــــــــتى إلا علــــــــــــــــي^(٢)
عن علي عليه السلام أن جبريل أتى النبي صَلَّى الله عليه وآله فقال : إن صنما في اليمن معفرا في الحديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد ، قال : فدعاني وبعثني إليه ، فدققت الصنم وأخذت الحديد ، فجئت به إلى رسول الله ، فاستطرب منه سيفين ، فسّمى واحداً ذا الفقار ، والآخر مخزما ، فقلّد رسول الله ذا الفقار ، وأعطاني مخزما ثم أعطاني بعد ذا الفقار ، ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال :

لا ســــــــــــــــيف إلا ذو الفقــــــــــــــــار ولا فــــــــــــــــتى إلا علــــــــــــــــي^(٣)

١ . مناقب علي بن أبي طالب : ١٥١ .

٢ . تاريخ الطبري ٢ : ١٩٧ .

٣ . نظم درر السمطين : ١٢٢ .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي : ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم (يوم خبير) وقائلاً يقول :

لا ســــــــــــــــيف إلا ذو الفقــــــــــــــــار ولا فــــــــــــــــتى إلا عليــــــــــــــــ
فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَنْشُدَ شِعْرًا فَأُذِنَ لَهُ فَقَالَ :
جبريــــــــــــــــل نــــــــــــــــادي معلنــــــــــــــــنا والنقــــــــــــــــع لــــــــــــــــيس بمنجــــــــــــــــلي
والمســــــــــــــــلمون قد أحــــــــــــــــدقوا حــــــــــــــــول النبي المرــــــــــــــــسل
لا ســــــــــــــــيف إلا ذو الفقــــــــــــــــار ولا فــــــــــــــــتى إلا عليــــــــــــــــ^(١)

مغالطة ابن تيمية :

قال ابن تيمية في جواب العلامة الحلبي حول شجاعة علي : (هذا كذب ، فأشجع الناس رسول الله)^(٢) .

فنقول : ما كان من شك في أشجعية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وإنما الكلام بين علي وأبي بكر ، كلامنا في الإمامة والخلافة بعد الرسول وإنما نورد في كثير من مصادرنا قول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لشخص غلا فيه : (ويحك إنما أنا عبد من عبيد محمد)^(٣) .

وقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله

١ . تذكرة الخواص ١ : ٢٤٢ .

٢ . منهاج السنة ٨ / ٧٦ .

٣ . الكافي ١ : ٩٠ .

صلى الله عليه وآله فلا يكون أحد منا أدنى إلى القوم منه (١).

يفضلهم عليه عليه السلام وقد فرّوا في أكثر من غزوة ، ولم ينقل التاريخ أنهم قتلوا ولا واحداً في سبيل الله تعالى قال ابن تيمية : (وكذلك سائر المشهورين بالقتال من الصحابة ، كعمر والزبير وحمة والمقداد وأبي طلحة والبراء بن مالك وغيرهم ، ما منهم من أحد إلا قتل بسيفه طائفة من الكفار).

فإذا سئل ابن تيمية : أين الطائفة؟

يقول في الجواب : (القتل قد يكون باليد كما فعل علي وقد يكون بالدعاء .. ، القتال يكون بالدعاء كما يكون باليد).

فابن تيمية يعترف أن عمر لم يقتل إلا بالدعاء الذي هو سلاح العجائز والضعفاء في الجهاد!!
أمّا الشجاع فهو يدعو الله تعالى بالتوفيق والنصر ويقدم للمعركة.
وأما إذا سئل عن شجاعة أبي بكر ، يقول في الجواب : (إذا كانت الشجاعة المطلوبة من الأئمة شجاعة القلب ، فلا ريب أنّ أبا بكر كان أشجع من عمر ، وعمر أشجع من عثمان وعلي وطلحة والزبير ، وكان يوم بدر مع النبي في العريش) (٢).

إذن يجيب ابن تيمية أنّ عمر قاتل بالدعاء ، وأبا بكر شجاع بقوة القلب.

ثم لو كانا لقموا القلب . كما يقول ابن تيمية . فلماذا فرّ؟ لا ريب في أنّهما قد فرّا في أحد ، وقد روى الخبر أئمة القوم : منهم :

١ . المستدرک علی الصحیحین ٢ : ١٤٣ .

٢ . منهاج السنة ٤ / ٤٨٢ ، ٨ : ٧٩ .

- ١ . أبو داود الطيالسي .
- ٢ . ابن سعد صاحب الطبقات .
- ٣ . أبو بكر البزّار .
- ٤ . الطبراني .
- ٥ . ابن حبان .
- ٦ . الدارقطني .
- ٧ . أبو نعيم .
- ٨ . ابن عسّاکر .
- ٩ . الضياء المقدسي .

وغيرهم من الأئمة الأعلام ^(١) .
أمّا في خير ، فقد روى فرارهما :

١ . أحمد .

٢ . ابن أبي شيبة .

٣ . ابن ماجة .

٤ . البزّار .

٥ . الطبري .

٦ . الطبراني .

٧ . الحاكم .

٨ . البيهقي .

١ . انظر : كنز العمال ١٠ : ٤٢٤ .

٩ . الضياء المقدسي .

١٠ . الهيثمي .

وجماعة غيرهم .

راجعوا أيضاً كنز العمال ، يروي عن كلِّ هؤلاء ^(١) .

وأما في حنين ، فالذي صبر مع رسول الله ﷺ هو علي فقط ، كما في الحديث الصحيح

عن ابن عباس ، وهذا الحديث في المستدرک ^(٢) .

حوار مؤلم :

في ختام مطاف هذا البحث أذكر حوار دار بيني وبين إحدى الأخوات اليمنيات اللاتي التقينا

بها في محافظة قزوين الإيرانية ، وملخص الحوار هو ما يلي :

تكلّمنا حول خلافة الخلفاء الثلاثة وعن معاوية حتّى وصل بها إلى إنّ قالت : إن علي بن أبي

طالب ضعيف ، وليس عنده مؤهلات للسياسة وإلا لما تغلبوا عليه .

قلت لها وبكل ألم : إن الإمام علي عليه السلام أشجع الصحابة وأعلمهم وأفضاهم ، وأعدّهم وأن

رسول الله ﷺ انتخبه من بينهم للخلافة ^(٣) ، واختيار رسول الله ﷺ لن يكون إلا لشخص

يعرفه تمام المعرفة أنّه أهل للمسؤولية ، وأنّ الرسول ﷺ لا يفعل إلا ما يأمره به الله عز وجل لأبّه

ﷺ لا ينطق عن الهوى

١ . كنز العمال ١٠ : ٤٦١ .

٢ . المستدرک على الصحيحين ٣ : ١١١ .

٣ . قد ذكرنا في هذا الكتاب بشكل موسّع أدلة كونه هو المعين للخلافة بعد الرسول ه فراجع .

إن هو إلا وحي يوحى ، ولولا جدارة علي عليه السلام لما اختاره أفضل الخلق عن طريق رب الخلق .
وآخر جواب لها ولمن شاكلها على لسان أمير المؤمنين عليه السلام : (والله ما معاوية بأدهى مني
ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ، ولكن كلّ غدرة فجرة ، وكل
فجرة كفرّة ، ولكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة ، والله ما استغفل بالمكيدة ، ولا استغمز
بالشديدة) ^(١) .

شبهات بعض الصديقات :

كثيرا ما سمعت من بعض الأخوات يقلن : إنّ التشيع حزب جديد وليس مذهباً معترفاً به ،
وأن المذاهب الأصيلة هي الأربعة فحسب .
وأخريات يقلن : إن الإمام علي عليه السلام لم يدع أنه أعلم أو أفضل من الشيخين ، بل هو
جندي من جنودهما ، إذ قد بايعهما .
وأخريات يقلن : لماذا أسماء أبناء الإمام علي عليه السلام عمر وأبو بكر وعثمان ، أليس هذا دليلاً
على أن الإمام علي يحب الشيخين؟
وأخريات يقلن : لولا محبته لعمر لما زوجته ابنته أم كلثوم .
فأجبتهن : أن يقرأن ما قاله أبو حاتم الرازي : (إن أوّ اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو
الشيعة ، وكان لقباً لأربعة من الصحابة أبو ذر وعمار والمقداد وسلمان ، بعد صفين اشتهر موالو
علي بهذا اللقب) .

ويقرأن ما ذكرناه حول ما كرره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من لفظ (أنت وشيعتك) .

١ - نصح البلاغة ٢ : ١٨٠ ، رقم ٢٠٠ .

وأقول لكل من عنده تسائل حول أسماء أبناء الإمام عليّ عليه السلام : أن هذه الأسماء كانت متداولة بين الصحابة ، ولم ترمز آنذاك إلى أعداء الإمام علي عليه السلام .
وبالنسبة لجعل اسم عثمان على ابنه ، فقد جعله تأسياً بعثمان بن مظعون لا عثمان بن عفان .^(١)

وأقول بخصوص الزواج المذكور :

إنّ أم كلثوم المدّعى الزواج بها ، فيها كثير من الغموض ، في أصول وجودها ، ومقدار عمرها ، ومن هم أزواجها؟ وكيفية خطبة عمر لها؟ ومن كان وليّها الذي تولى تزويجها؟ وهل الزواج وقع عن رغبة أو رهبة؟ وهل حقاً أنّها بنت علي أم ربيته؟ ولو كانت بنته فهل هي من فاطمة أو من أم ولد؟ فالقضية من البدء إلى الخاتم محل نقض وإبرام.

ونرجع الأخوة والاحوات إلى كتاب للسيد علي الشهرستاني في هذا الموضوع ، حيث قسم الأقوال في هذا الزواج إلى ثمانية ، منها :

- ١ . عدم وقوع التزويج بين عمر وأم كلثوم.
 - ٢ . وقوع التزويج لكنّه كان عن إكراه.
 - ٣ . إن المتزوج منها هي ربيبة الإمام لابنته.
 - ٤ . إنّ أم كلثوم لم تكن من بنات فاطمة عليها السلام ، بل كانت من أم ولد.
 - ٥ . القول بتزويجها من عمر لكن عمر مات ولم يدخل بها^(٢).
- وأما قول الأخت ومن قال بقولها إن الإمام علي عليه السلام بايعهما : فنحبيها من

١ . إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام : ٦٨ ، نقلاً عن مقاتل الطالبين : ٨٩ .

٢ . زواج أم كلثوم ((الزواج اللغز)) ، علي الشهرستاني .

نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام في خطبة له المعروفة بالشقشقية : (أما والله لقد تقمصها فلان] يعني : أبا بكر] ، وإنه ليعلم أنّ محلي منها [من الخلافة] محل القطب من الرحي ، ينحدر عتيّ السيل ، ولا يرقى إليّ الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتمي بين أنّ أصول بيد جدّاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه .

فرايت أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذئ ، وفي الحلق شجاً أرى تراثي نهباً حتى مضى الأوّل لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده . ثمّ تمثّل بقول الأعشى .
شّتان ما يومي على كورها * ويوم حيّان أخي جابر .

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته . لشد ما تشطّراً ضرعيها . فصيرها في حوزة خسنا ، يغلظ كلمها ، ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها ، والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها حرم ، وإن أسلس لها تقحّم ، فمني الناس . لعمر الله .
بجبط وشماس ، وتلّون واعتراض .

فصبرت على طول المدّة ، وشدّة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم . فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكّيّ أسففت إذ أسقّوا ، وطرت إذ طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن .

إلى أنّ قام ثالث القوم ، نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه

يُخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ ... (١).

وقال ابن أبي الحديد: (وعمر هو الذي شيّد بيعة أبي بكر، وقمع المخالفين فيها، فكسر سيف الزبير لما جرّده، ودفع في صدر المقداد، ووطئ في السقيفة سعد بن عباد، وقال: اقتلوا سعداً، قتل الله سعداً، وحطّم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جديها المحكك، وعذيقها المرجب).

وتوعّد من لجأ إلى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين، وأخرجهم منها ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة (٢)، إذن أخذت البيعة بالإكراه، والبيعة المأخوذة بالإكراه لا عبرة بها بالإجماع.

١. نصح البلاغة ١: ٣٠، رقم ٣.

٢. شرح نصح البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ١: ١٧٤.

الدليل الثاني والعشرون : حديث الثقلين

عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي) .
وفيه أيضا عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما) ^(١) .
وصححه السقاف ^(٢) ، وكذا الألباني ^(٣) .
وقال ابن حجر الهيتمي : (اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة ، وردت عن نيف وعشرين صحابيا) .
ولذا حكم غير واحد من أهل العلم بتواتره ، منهم : الشيخ أبو المنذر ، وأبو الفتوح التليدي ، وغيرها .
لقد عمدت أن يكون حديث الثقلين آخر البحث رغم أنه أهم حديث يدل على الولاية ؛ لأنه يبيّن أنّ أهل البيت والقرآن لا يفتقان ، وإنما أخترته لأبيّ بدأت

١ . سنن الترمذي ٥ : ٣٢٨ . ٣٢٩ .

٢ . صحيح شرح العقيدة الطحاوية : ٦٥٤ .

٣ . صحيح الجامع الصغير ١ : ٤٨٢ .

بالإنذار أول وصية ، وأحببت أن أختتم بحديث الثقلين الذي هو آخر وصية (اثنوي بدواة وقلم) ، ولو أنه كُرر في أكثر من موقف إلا أنه آخر وصية للنبي لأُمَّته هو التمسك بالثقلين ، وقد ورد في الحديث لفظ (التمسك) و (الأخذ) و (الاعتصام) ، ومعنى التمسك هنا هو الاتباع ، وحديث الثقلين ورد بلفظ الخليفتين أيضاً ، كما في المسند ^(١) وغيره .

ولفظ (التمسك) ولفظ (الأخذ) ولفظ (الاتباع) و (الاعتصام) ونحو ذلك يدل على الإمامة والخلافة ووجوب الاتباع والانقياد والإطاعة .

يقول المتأوي : في هذا الحديث تصريح بأئمتها . أي : القرآن والعترة . كتوأمين خلفهما وأوصى أُمَّته بحسن معاملتهما ، وإيثار حقهما على أنفسهما ، والاستمسك بهما في الدين ^(٢) .

ويقول القاري في شرح الحديث : معنى التمسك بالعترة محبتهم ، والاهتداء بهداهم وسيرتهم ^(٣) .

ويقول الزرقاني المالكي : وأكد تلك الوصية وقمها بقوله : فانظروا بم تخلفوني فيهما بعد وفاتي ، هل تتبعوهما فتسروني أو لا فتسيئوني ^(٤) .

ويقول ابن حجر المكي : حث (ﷺ) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم منهم ^(٥) .

١ . مسند أحمد ٥ : ١٨٢ ، ١٨٩ .

٢ . فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٣ : ١٥ .

٣ . المرقاة من شرح المشكاة ٥ : ٦٠٠ .

٤ . شرح المواهب اللدنية ٧ : ٥ .

٥ . الصواعق المحرقة ٢ : ٤٤٢ .

اقتران حديث الثقلين بأحاديث أخرى :

لقد اقترن حديث الثقلين في كثير من ألفاظه وموارده بأحاديث أخرى ، وتلك الأحاديث هي بدورها من الأدلة المعتمدة على الإمامة .

ففي بعض الألفاظ عن ابن جرير الطبري ، وابن أبي عاصم ، وأماي المحاملي الذي هو محدث كبير عند القوم ، وقد صحح المحاملي هذا الحديث ، ويرويه عنهم صاحب كنز العمال : قال رسول الله (ﷺ) ، وهو آخذ بيد علي (عليه السلام) في يوم الغدير : (أيها الناس أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم ، وأنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كان الله ورسوله مولاة فإنّ هذا مولاة ، وقد تركت فيكم ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وأهل بيتي) .

فاقتران حديث الثقلين بحديث الغدير المتواتر الدال على إمامة أمير المؤمنين ومجيوهما في سياق واحد ، يدل على دلالة حديث الثقلين أيضاً على نفس مدلول حديث الغدير .
ومن مصادر اقتران الحديثين : المعجم الكبير للطبراني ، ومسند ابن راهويه ، والمستدرک ، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي ، والإصابة ، وأسد الغابة ، والسيرة الحلبية^(١) .
ولقد اقترن حديث الثقلين بحديث الغدير وحديث المنزلة أيضاً ، فأصبح

١ . المعجم الكبير ٥ : ١٨٦ . ١٩٥ . و ، ج ٣ ، ص ٦٣ ، مجمع الزوائد ، عن الطبري ، أسد الغابة ١ : ٤٩٠ ، كنز العمال ١٣ : ١٤٠ . رقم ٣٦٤٤١ ، مسند ابن راهويه : مخطوط ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٠٩ ، ١٧٤ ، نوادر الأصول كما في غير واحد من المصادر عنه ، العصابة ٧ : ٧٨ رقم ٤٧٦٧ ، السيرة الحلبية ٣ : ٢٧٤ .

ثلاثة أحاديث في سياق واحد ، في رواية ابن حجر في كتاب الفتاوى الفقهية ، وكلّ منها يدلّ على إمامة أمير المؤمنين بالاستقلال ^(١) .

ولقد كرر النبي ﷺ الوصيّة بالكتاب والعترة في عتدّ مواطن :
المورد الأوّ : عند انصرافه (ﷺ) من الطائف ، وهذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة ،
وعنه ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة ^(٢) .

المورد الثاني : في حجّة الوداع ، وفي عرفة بالذات ، وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبة كما
في كنز العمال ، والترمذي في صحيحه ، والطبراني في المعجم الكبير ، وابن الأثير في جامع
الأصول ، وغيرهم ^(٣) .

المورد الثالث : في يوم غدير خم ، وقد أخرج هذا الحديث أحمد في المسند ، والدارمي في
السنن ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وابن كثير في تاريخه ، وغيرهم ^(٤) .
المورد الرابع : في مرضه (ﷺ) الذي توفي فيه ، قاله وقد امتلأت الغرفة أو الحجرّة بالناس
، أخرجه ابن أبي شيبة ، والبخاري ، وابن حجر المكي ^(٥) ، وغيرهم .

١ . الفتاوى الفقهية ٢ : ١٢٢ .

٢ . الصواعق المحرقة : ٦٣ .

٣ . كنز العمال ١ : ٤٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٢١ ، المعجم الكبير ٣ : ٦٣ ، رقم ٢٦٧٩ ، جامع الأصول ١ :
٢٧٧ .

٤ . مسند أحمد ٣ : ١٧ ، سنن الدارمي ٢ : ٣١٠ ، سنن البيهقي ٢ : ١٤٨ ، البداية والنهاية ٥ : ٢٠٩ .

٥ . الصواعق المحرقة : ٨٩ .

واعلم أن حديث الثقلين (كتاب الله وعترتي) لم يضعفه أحد قبل أبي الفرج ابن الجوزي ،
وتضعيفه مردود حتى من قبل علمائهم.

مضافاً إلى أنّ هذا الحديث موجود في صحيح مسلم وفي سنن الترمذي ، وفي صحيح ابن
خزيمة الملقب عندهم بإمام الأئمة ، وفي صحيح أبي عوانة ، وفي الجمع بين الصحيحين ، وفي
تجريد الصحاح ، وقد صححه الحاكم ، ومحمد بن إسحاق ، والبغوي ، والنووي ، والمزي ،
والذهبي ، وابن كثير ، والهيثمي ، والسيوطي ، والقسطلاني ، وابن حجر المكي ، والمنّاوي
وغيرهم.

مضافاً إلى أن أبا الفرج ابن الجوزي معروف عندهم بالتسريح في الحكم بالوضع أو الضعف ،
ومعروف عندهم بالتعصب ، وكلّهم قالوا : قد أخطأ ابن الجوزي ، وحدّثوا من الاغترار بفعله ،
حتى أن بعضهم يقول : وإياك أن تغتر بما صنع.

ومنهم من نسب إلى أحمد بن حنبل نسبة كاذبة ، وأنّه حكم بنكارة المتن ، لكن هذه نسبة
مفضوحة ؛ لأن أحمد يروي هذا الحديث في مسنده ، وفي كتاب فضائل الصحابة بأسانيد كثيرة
عن عترة من الصحابة.

ومنهم من حرّف الحديث ، وهذا ما صنعه مسلم في صحيحه ، وفي تاريخ بغداد للخطيب
البغدادي يقول : (أخبرنا) المطين ، حدّثنا نصر بن عبد الرحمن ، حدّثنا زيد بن الحسن ، عن
معروف ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد : أن رسول الله (ﷺ) قال : (يا أيّها الناس
إني فرط لكم ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا
كيف تخلّفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب سبب طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ،

فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا) انتهى الحديث .

وهذا الحديث بنفس السند ، أي : عن طريق نصر بن عبد الرحمن ، عن زيد ابن الحسن ، عن معروف ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة ، وبنفس اللفظ موجود في المصادر ، مثلاً : في نوادر الأصول للترمذي : (إني فرطكم على الحوض ، وإني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله ، سبب طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فاستمسكوا به ، ولا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) .

فهذا كتاب نوادر الأصول ، وهذا كتاب تاريخ بغداد ، وكلاهما موجودان بين أيدي الناس ، وهل المتصرّف بالحديث هو الخطيب نفسه أو النسخ أو الناشر؟ الله أعلم .
ومنهم من سعى أن يجعل لحديث الثقلين أحاديث معارضة ، من أهمّها : حديث الاقتداء بالشيخين ، يروونه عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) .

هذا الحديث موجود في بعض كتبهم ، فإذا كان حديث الثقلين ، أي : الوصيّة بالكتاب والعترة ، دالاً على وجوب الاقتداء بالقرآن والعترة ، فهذا الحديث يدلّ على وجوب الاقتداء بالشيخين ، إذن يقع التعارض بين الحديثين .

ومنها : حديث الثقلين والوصيّة بالكتاب والسنة ، قال رسول الله (ﷺ) : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وسنتي) ، فحديث الوصيّة بالكتاب والعترة يدلّ على وجوب الاقتداء بالكتاب والعترة والأخذ بالتمسك بهما ، وهذا الحديث يقول بوجوب الأخذ والتمسك بالكتاب والسنة ، إذن يقع

التعارض بين الحديثين.

والجواب :

وقد طعن في حديث الاقتداء كبار القوم ، منهم : ابو عيسى الترمذي حيث قال : هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود ، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل ، يحيى بن سلمة يضعف في الحديث ^(١).

ومنهم : الذهبي حيث قال : أحمد بن صليح ، عن ذي النون المصري ، عن مالك ، عن ابن عمر بحديث : اقتدوا باللذين من بعدي. وهذا غلط ، وأحمد لا يعتمد عليه ^(٢). وغيرهم كثير. هذا من حيث السند.

وأما من حيث الدلالة :

٤ . إنّ الشيخين قد اختلفا في كثير من الأمور ، فمثلاً : أنّ أبا بكر سبى أهل الردة ، وردّهم عمر أحراراً. وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد وقتله ؛ لأنّه زنا بالمحصنة وقتل مالك بن نويرة ، فأبى أبو بكر عليه. وحرّم عمر المتعة ، ولم يفعل ذلك أبو بكر. ووضع عمر ديوان العطية ، ولم يفعله أبو بكر ، واستخلف أبو بكر ، ولم يفعل ذلك عمر.

ثم عثمان خالف الشيخين في كثير من الأمور. فبأيّهم نقندي؟!!

٢ . قد ذكرنا في آية الذكر ، وحديث مدينة العلم ، وغيرهما مصادر أقوالهم عن جهلهم بكثير من المسائل الإسلامية ، فكيف يقندي بمن هو جاهل؟! وهل

١ . صحيح الترمذي ٥ : ٦٧٢ .

٢ . ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١ : ١٠٥ .

يأمر النبي ﷺ بالاعتداء المطلق لمن هذه حاله (١)؟!

وأما حديث (كتاب الله وسنتي) فقد ورد في عدّة كتب ، عمدتها الموطأ والمستدرک ، والحديث المذكور في الموطأ لا سند له ، قال السيوطي بشرحه : (وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جدّه) . وكثير بن عبد الله منكر الحديث ، كما ذكر ابن حجر العسقلاني .

وأما الخبر في المستدرک فالمدار في روايته عن ابن عباس على إسماعيل بن أبي أويس وهو مخلّط ويكذب كما ذكر ابن حجر العسقلاني (٢) .

وإن صح حديث (كتاب الله وسنتي) فهو يعني الرجوع إلى أهل البيت ﷺ ليعلمونا السنّة ؛ لأنهم أعلم بسنته من غيرهم ، وقد جعلهم باب مدينة العلم وسفينة النجاة و .. ، فكتاب الله وحده لا يكفي للهداية ، فكم من فرقة تحتج بكتاب الله وهي في ضلال مبين ، فكتاب الله فيه المحكم والمتشابه ، ولا بدّ لفهمه من الرجوع إلى الراسخين في العلم ، ولا مناص لمن يريد الإسلام الذي أمر الله تعالى به غير هذا الطريق ، وهو طريق أهل البيت المطهّرين بشهادة القرآن الكريم من الرجس ، فإلى متى هذا التنكّر والمراوغة والحق واضحة آياته ، ظاهرة بيناته؟!!

نعم ، علينا أن لا نهتم بقداسة الصحبة ونترك قرابة النبي ، وندخل في ضمن من تعجّب من فكرهم الإمام عليّ عليه السلام بقوله : (واعجبا! أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة) (٣)؟!

١ . للتوسّع راجع : رسالة في حديث الاعتداء بالشيخين ، للسيد علي الميلاني .

٢ . للتوسّع راجع : رسالة في حديث الوصية بالتقلين الكتاب والسنّة ، للسيد علي الميلاني .

٣ . خصائص الأئمة : ١١١ .

والعجب ممن يضعّف حديث (كتاب الله وعترتي) ويأخذ بمحدث (كتاب الله وسنتي) يجعل عمر بن الخطاب خليفة ومقتدى له والحال أن عمر نفسه قال : حسينا كتاب الله ، وخالف وصية النبي. فانظر ما ورد في صحيح البخاري : عن ابن عباس قال : لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، قال النبي ﷺ : (هلم أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده) ، فقال عمر : إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسينا كتاب الله. فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، منهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابا لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول : ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : قوموا.

قال عبيد الله : وكان ابن عباس يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ، قال : لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال النبي ﷺ : (هلم أكتب لكم كتابا لا تضلّون بعده) ، فقال عمر : إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع ، وعندكم القرآن حسينا كتاب الله. فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول

١ . صحيح البخاري ٧ : ٩ .

الله ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده ، ومنهم من يقول : ما قال عمر فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ : قوموا .

قال عبيد الله : فكان ابن عباس يقول : إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم (١) .

وفي مسند أحمد : (حدّثني أبي ، حدّثني وهب بن جرير ، ثنا أبي قال : سمعت يونس يحدث عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة ، قال : هلّم أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب ، فقال عمر : إنّ رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، قال : فاختلف أهل البيت ، فاختصموا ، فمنهم من يقول : يكتب لكم رسول الله ﷺ أو قال : قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ، ومنهم من يقول : ما قال عمر ، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف وغم رسول الله ﷺ قال : قوموا عني . فكان ابن عباس يقول : إنّ الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم) .

وفيه أيضاً : قال رسول الله ﷺ : (ائتوني بالكثف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً ، فقالوا : إنّ رسول الله ﷺ يهجر) (٢) .

١ . صحيح مسلم ٥ : ٧٦ .

٢ . مسند أحمد ١ : ٣٢٤ ، ٣٣٦ .

إذن ، لا سبيل للنجاح إلا بالافتداء والتمسك بأهل البيت عليهم السلام ، وبالتعلم منهم .

مسك الختام :

وفي الختام أرجو أن أكون قد وقّعت في هذا الكتاب للبحث عن أهم المسائل التي تشكل محورا خلافياً بين المسلمين ، وفي رفع سوء الفهم والتباس الأمر الذي اكتنف هذه المسائل لفترات طويلة :

كما أرجو من العليّ القدير أن أكون قد أسهمت ولو بشيء يسير في تحقيق الوحدة الإسلامية التي هي رمز القوّة والنصر والعزّة ، وفي المساهمة ولو بشيء بسيط في توعية جيل يبذلوا كافة الجهود بما يمكنهم في العمل على تهيئة المناخ المناسب من أجل قيام وحدة إسلامية شاملة ينضوي تحت لوائها جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها حتّى تحقق الأمة أهدافها المصيرية ، وتستعيد أمجادها التي تحطّمت على صخور الفرقة ، وذلك لن يحصل إلّا بالتمسك بالثقلين ، فلا بد أن يكون حديث الثقلين هو الأساس الذي يبنى عليه الوحدة الإسلامية .

وأسأل الله تعالى أن يوفّق كلّ من يريد معرفة الحق ، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم ، ونسأله عز وجل أن يزيدنا علماً وبصيرة وفهما ودقة وتأملاً في القضايا العلمية والتحقيقية وخاصة العقائدية منها ، فإنّ الإنسان إن فارق هذه الدنيا وهو على شك من دينه ولم يكن على ثقة بما يعتقد به ، فإنّه سيحشر مع من لا اعتقاد له ، وقد تقرر أنّ لا تقليد في الأصول العقائدية لأنّ الأصول الاعتقادية لا بدّ فيها من القطع واليقين ، وقد عرفنا أنّ القطع واليقين إنّما يتحققان ويحصلان عن طريق القرآن الكريم ، والسنة الصحيحة ، ونحن أثبتنا سابقاً بما لا

يبقى معه مجال للشك أن أدلة الشيعة كالشمس في رابعة النهار في ثبوتها ودالاتها.

وأقول في الختام وأنا أعبر عما في ضميري لإخواني الذين حرموا لفة الولاية : (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون * إني إذا لفي ضلال مبين * إني أمننت بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا أبيت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين)^(١).

نعم ، ياليت القوم يعلمون ما علمت من لذة الولاية واطمئنان في العقيدة ، والحمد لله أولاً وآخراً ، ونسأل الله تعالى أن يوحد صفوف المسلمين ، ويعيد للأمة الإسلامية عزها ومجدها في ظل الكتاب العزيز والسنة الشريفة ، إنه سميع مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

١ - يس : ٢٠ - ٢٧ .

المصادر

* القرآن الكريم.

[أ]

- * الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن حزم الأندلسي الظاهري ، ت ٤٥٦ هـ ، دار الجيل . بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- * أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، ت ٣٧٩ هـ ، تحقيق : عبد السلام محمّد علي شاهين . الدار العلمية ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .
- * الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الشيخ المفيد ٤١٣ هـ ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث . دار المفيد ، بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
- * أسباب نزول الآيات ، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ت ٤٦٨ هـ ، مؤسسة الحلبي وشركاءه ، القاهرة . سنة الطبع ١٣٨٨ هـ .
- * الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر ، ت ٤٦٣ هـ ، تحقيق : علي محمّد البجاوي . دار الجيل . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- * أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب ، شمس الدين الجزري . مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة . إصفهان .
- * الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض ، دار الكتب

العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

* الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة الدينوري ، ت ٢٧٦ هـ ، تحقيق : طه محمد الزيني . مؤسسة الحلبي وشركاءه .

* أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري ، ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق : محمد باقر المحمودي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ .

[ب]

* بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ت ٢٩٠ هـ ، تحقيق : حسن كوجه باغي . منشورات الأعلمي . طهران . سنة الطبع ١٤٠٤ هـ .

[ت]

* تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الواسطي الزبيدي ، ت ١٢٠٥ هـ ، دار الفكر . بيروت . سنة الطبعة ١٤١٤ هـ .

* تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، ت ٨٠٨ هـ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الرابعة .

* تاريخ الأمم والملوك المشهور بـ (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠ هـ ، تحقيق : نخبة من العلماء الأجلّ . مؤسسة الأعلمي . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ .

* تاريخ بغداد ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣ هـ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

* تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر ، ت ٥٧١ هـ ، تحقيق : علي شيري . دار الفكر .

بيروت . سنة الطبع ١٤١٥ هـ .

- * تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ، ت ٢٨٤ هـ ، دار صادر . بيروت .
- * التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ت ٤٦٠ هـ ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي . دار إحياء التراث العربي . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .
- * تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة ، سبط ابن الجوزي ، ت ٦٥٤ هـ ، تحقيق : حسين تقي زاده . المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام . الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
- * ترجمة الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ، ت ٥٧١ هـ ، تحقيق : محمد باقر الحمودي . مؤسسة الحمودي للطباعة والنشر . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .
- * تفسير البيضاوي ، البيضاوي ، ت ٦٨٢ هـ ، دار الفكر . بيروت .
- * تفسير الثعالبي المسمى بـ (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي ، ت ٨٧٥ هـ ، تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، عبد الفتاح أبو السنة . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- * تفسير الثعلبي ، الثعلبي ، ت ٤٢٧ هـ ، تحقيق : أبو محمد بن عاشور ، مراجعة : نظير الساعدي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
- * تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت ٧٧٤ هـ ، تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشي . دار المعرفة . بيروت . سنة الطبع ١٤١٢ هـ .

- * التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ت ٦٠٦ هـ ، الطبعة الثالثة.
- * تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ت ٥٢٨ هـ ، دار الفكر - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
- * تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، أبو الحجاج يوسف المزني ، ت ٧٤٢ هـ ، تحقيق : بشار عواد معروف . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.

[ج]

- * جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، ت ٤٦٣ هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت . سنة الطبع ١٣٩٨ هـ.
- * جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠ هـ ، ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار . دار الفكر - بيروت . سنة الطبع ١٤١٥ هـ.
- * الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، دار الفكر - بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
- * الجامع لأحكام القرآن المعروف بـ (تفسير القرطبي) ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ت ٦٧١ هـ ، تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني . دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[ح]

- * حياة محمد ، محمد حسنين هيكل . دار الكتب المصرية . الطبعة الأولى . الطبعة الثانية ١٣٤٥ هـ ، الطبعة الثالثة ١٣٥٨ هـ.

[خ]

- * خصائص الأئمة ، الشريف الرضي ، ت ٤٠٦ هـ ، تحقيق : محمد هادي الأميني . مجمع البحوث الإسلامية . مشهد . إيران ١٤٠٦ هـ .
- * خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ، أحمد بن شعيب النسائي ، ت ٣٠٣ هـ تحقيق : محمد هادي الأميني . مكتبة نينوى الحديثة . طهران .

[د]

- * الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، دار المعرفة . بيروت .

[ر]

- * رسالة طرق حديث من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، شمس الدين محمد الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق : السيّد عبد العزيز الطباطبائي ، ت ١٤١٦ هـ ، إعداد : مكتبة المحقق الطباطبائي . انتشارات دليل . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- * رسالة في حديث الوصيّة بالثقلين (ضمن الرسائل العشر) ، السيّد علي الميلاني . الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
- * روح المعاني . الألوسي ، ت ١٢٧٠ هـ .
- * الرياض النضرة في مناقب العشرة . أحمد بن عبد الله الطبري ، ت ٦٩٤ هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت .

[ز]

* زواج أم كلثوم ، السيّد علي الشهرستاني . مركز الأبحاث العقائدية . الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .

[س]

- * سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ، أبو حامد محمد الغزالي ، ت ٥٠٥ هـ ، تحقيق : أيمن عبد الجبّار البحيري . دار الآفاق العربية . الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
- * سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني . مكتبة المعارف . الرياض . سنة الطبع ١٤١٥ هـ .
- * سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، ت ٢٧٩ هـ ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف . دار الفكر . بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
- * سنن الدارمي ، عبد الله بن بھرام الدارمي ، ت ٢٥٥ هـ ، مطبعة الحديث . دمشق . سنة الطبع ١٣٤٩ هـ .
- * السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، دار الفكر .
- * السياسة الشرعية ، ابن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ ، دار المتنبّي .
- * سير أعلام النبلاء ، للحافظ الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ ، تحقيق : نذير حمدان ، إشراف وتخرّيج : شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ .
- * السيرة النبوية ، إسماعيل بن كثير ، ت ٧٤٧ هـ ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد . دار المعرفة . بيروت . الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ .

* السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ، أحمد زيني دحلان ، ت ١٣٠٤ هـ ، المطبعة البهية
بمصر.

[ش]

* شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، القاضي نعمان المغربي ، ت ٣٦٣ هـ ، تحقيق :
السيد محمد الحسيني الجلاي . مؤسسة النشر الإسلامي .
* شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، ت ٦٥٦ هـ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار
إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى ١٣٧٨ هـ .
* شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت ، عبد الله بن أحمد المعروف
بالحاكم الحسكاني ، ت . ق ٥ هـ ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي . مجمع إحياء الثقافة
الإسلامية . الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

[ص]

* صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، ت ٣٥٤ هـ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة .
الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
* صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ت ٢٥٦ هـ ، دار الفكر . سنة الطبع
١٤٠١ هـ .
* صحيح سنن الترمذي ، الألباني ، ت ١٤٢٠ هـ ، مكتبة المعارف . الرياض .
* صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت ٢٦١ هـ ، دار الفكر . بيروت .
* الصواعق المحرقة ، ابن حجر الهيتمي ، ت ٩٧٣ هـ ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي
، كامل محمد الخراط . مؤسسة الرسالة . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

[ط]

* الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد ، ت ٢٣٠ هـ ، دار صادر . بيروت .

[ع]

* عقائد الإمامية ، محمد رضا المظفر ، ت ١٣٨٣ هـ ، مركز الأبحاث العقائدية . سنة الطبع ١٤٢٢ هـ .

[غ]

* الغدير ، الأميني ، ت ١٣٩٢ هـ ، دار الكتاب العربي . بيروت . الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ .

[ف]

* الفائق في غريب الحديث ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، ت ٥٨٣ ، وضع حواشية : إبراهيم شمس الدين . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

* الفتاوى الكبرى ، ابن تيمية ، ت ٧٢٨ هـ ، طبع السعودية . سنة الطبع ١٤٠٥ هـ .

* فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، دار المعرفة . بيروت . الطبعة الثانية .

* الفصول المختارة ، الشيخ المفيد ، ت ٤١٣ هـ ، تحقيق : السيد علي مير شريف . دار المفيد . بيروت . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

* فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، ت ١٠٣١ هـ ، تصحيح : أحمد عبد السلام . دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

[ق]

* القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، ت ٨١٧ هـ .

[ك]

* كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق ، ت ٣٨١ هـ ، تحقيق : علي أكبر

الغفاري . مؤسسة النشر الإسلامي . سنة الطبع ١٤٠٥ هـ .
* كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المتقي الهندي ، ت ٩٧٥ هـ ،
ضبط وتفسير : الشيخ بكرى حياني ، تصحيح وفهرسة : الشيخ صفوة السقا . مؤسسة الرسالة .
بيروت . سنة الطبع ١٤٠٩ هـ .

[ل]

* لسان الميزان ، ابن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، دار إحياء التراث العربي . بيروت
١٤١٦ هـ .

[م]

* المباهلة ، السيّد عبد الله السبتي ، تقديم : السيّد صدر الدين شرف الدين الموسوي . مكتبة
النجاح . طهران . الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت ٨٠٧ هـ ، دار
الكتب العلمية . بيروت . سنة الطبع ١٤٠٨ هـ .
* المراجعات ، السيّد عبد الحسين شرف الدين ، تحقيق : حسين الراضي . المجمع العالمي لأهل
البيت ﷺ . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
* المستصفى في علم الأصول ، أبو حامد محمد الغزالي ، ت ٥٠٥ هـ ، تصحيح : محمد عبد
السلام عبد الشافي . دار الكتب العلمية . بيروت . سنة الطبع ١٤١٧ هـ .
* مسند أبي يعلى الموصلي ، ت ٣٠٧ هـ ، تحقيق : حسين سليم أسد . دار المأمون للتراث .
دمشق . بيروت .
* مسند أحمد بن حنبل ، ت ٢٤١ هـ ، دار صادر . بيروت .
* المصنّف ، ابن أبي شيبة ، ت ٢٣٥ هـ ، تحقيق : سعيد اللحام . دار الفكر . بيروت . الطبعة
الأولى ١٤٠٩ هـ .
* مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ﷺ ، محمد بن طلحة الشافعي ، ت ٦٥٢ هـ ،
تحقيق : ماجد بن أحمد العطية .
* معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت ٦٢٦ هـ ، دار إحياء التراث

العربي ١٣٩٩ هـ.

* المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني ، ت ٣٦٠ هـ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . الطبعة الثانية .

* معرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله النيسابوري ، ت ٤٠٥ هـ ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق ، تصحيح : السيد معظم حسين . دار الآفاق الحديث . بيروت . الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ .

* مفردات غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، ت ٥٠٢ هـ ، دفتر نشر الكتاب . الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

* المناقب ، الموفق الخوارزمي ، ت ٥٦٨ هـ ، تحقيق : الشيخ مالك المحمدي . مؤسسة النشر الإسلامي . الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

* مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ، ت ٥٨٨ هـ ، تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف . المطبعة الحيدرية . النجف الأشرف . سنة الطبع ١٣٧٦ هـ .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٦ هـ .

[ن]

* نظم درر السمطين ، جمال الدين محمد الزرندي الحنفي ، ت ٧٥٠ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٧٧ هـ .

* النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ، ت ٦٠٦ هـ ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي . مؤسسة إسماعيليان . قم . الطبعة الرابعة ١٣٦٤ ش .

* نصح البلاغة ، للإمام علي عليه السلام ، جمع : الشريف الرضي ، تعليق : صبحي الصالح ، تحقيق : فارس تبريزيان . مؤسسة دار الهجرة . الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

[ي]

* ينابيع المودة لذوي القربى ، القندوزي الحنفي ، ت ١٢٩٤ هـ ، تحقيق : علي جمال أشرف الحسيني . دار الأسوة . الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

الفهرس

٤	مقدمة المركز.....
٦	الإهداء.....
٨	لمحة مختصرة عن حياتي وسبب استبصاري.....
٢٠	المقدمة.....
٢٨	تمهيد.....
٣٤	الدليل الأوّ : حديث الدار وآية الإنذار.....
٤١	ملاحظات هامة :.....
٤٥	وقفه تأمل مع ماجاء في النصوص السابقة :.....
٤٦	دور من دوره التكذيب :.....
٤٨	الدليل الثاني : آية الولاية.....
٥٨	الشبهات الواردة وردّها.....
٦٤	الدليل الثالث : الأمر الإلهي بتبليغ الولاية.....
٨٢	الفرق بين المؤمن والمنافق :.....
٨٧	وقفه تدبّر حول النصوص السابقة :.....
٩٢	محاولات لرد حديث الغدير.....
٩٧	أحاديث أخرى تدل على الولاية :.....
١٠٢	الدليل الرابع : آية إكمال الدين.....
١١٠	الدليل الخامس : حديث السفينة.....
١١٨	الدليل السادس : الأمر بالكون مع أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
١٢٤	الدليل السابع : (علي خير البرية) بالنص القرآني.....
١٢٧	القسمة الضيزى :.....
١٣٥	وقفه قصيرة مع ما ورد في النص السابق :.....

- ١٣٩..... نوع من البهتان :
١٤٤..... الدليل الثامن : آية الذكر
١٤٨..... شبهة وردود :
١٥٤..... قالوا عن أنفسهم :
١٥٨..... وقالوا في الإمام علي وأبنائه المعصومين عليه السلام :
١٧٩..... قال الأئمة الأربعة عن أنفسهم :
١٨٢..... وقفة ضمير :
١٨٤..... الدليل التاسع : حديث المنزلة
١٩١..... الشاهد في هذه النصوص :
١٩٤..... جريمة لا تغفر :
٢٠٢..... كذبة مفضوحة :
٢٠٦..... الدليل العاشر : حديث النجوم
٢٠٧..... محاولة تحريف الكلم عن مواضعه :
٢١٨..... الدليل الحادي عشر : علي مع الحق
٢١٨..... المعيار والموازنة :
٢٢٤..... وقفة مع بعض العبارات في النصوص السابقة :
٢٢٨..... الدليل الثاني عشر : آية المباينة
٢٣٧..... وقفة مع شاهد في كلامهم يجب الالتفات إليه :
٢٤٤..... الدليل الثالث عشر : آية التطهير
٢٥٦..... قصة المؤامرة على أظهر خلق الله :
٢٦٤..... شبهتان وحل
٢٦٦..... الدليل الرابع عشر : أجر الرسالة موفّق القربى
٢٧١..... تكذيب كلاب :
٢٨٠..... الدليل الخامس عشر : آية الشراء

- ظلم وافتراء : ٢٨٤
- الدليل السادس عشر : سورة الدهر ٢٨٨
- موقف الذين في قلوبهم مرض : ٢٩٠
- الدليل السابع عشر : حديث الطير ٢٩٤
- محاولة فاشلة ٢٩٨
- الدليل الثامن عشر : حديث مدينة العلم ٣٠٢
- أحاديث أخرى تؤيد صحة هذا الحديث : ٣٠٤
- أحاديث مجعولة ومحرّفة : ٣٠٦
- الدليل التاسع عشر : وجوب طاعة أولي الأمر ٣١٤
- من هم وألو الأمر المعنيون في الآية الشريفة؟ ٣١٦
- الدليل العشرون : المؤاخاة ٣١٨
- أحاديث أخرى في أخوِّ علي والرسول عليهما السلام : ٣٢٠
- من موبقات معاوية : ٣٢٣
- الدليل الواحد والعشرون : ما قاله رسول الله ﷺ في الغزوات والحروب لعلي عليه السلام ٣٣٦
- ٣٣٦
- أولا : حديث الراية المشهور : ٣٣٦
- الشاهد في النصوص : ٣٤٥
- ثانيا : قول الرسول ﷺ للإمام علي عليه السلام لما قدم عليه لفتح خيبر ٣٤٧
- ثالثا : قوله ﷺ : (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) (١) : ٣٤٨
- رابعا : هاتف من السماء هتف : (لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار) (١) : ٣٤٩
- مغالطة ابن تيمية : ٣٥٠
- حوار مؤلم : ٣٥٣
- شبهات بعض الصديقات : ٣٥٤

٣٥٨.....	الدليل الثاني والعشرون : حديث الثقلين
٣٦٠.....	اقتران حديث الثقلين بأحاديث أُخرى :
٣٦٨.....	مسك الختام :
٣٧٠.....	المصادر
٣٨٠.....	الفهرس